وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -

كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

البرنامج السياسي لحركة المقاومة الإسلامية-حماس-

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

إعداد الطالب :
مداح محمد الصحراوي

إشراف الأستاذ:
بن الشيخ عصام

السنة الجامعية
2013/ 2012

شكر و تقدير

لا يسعني وقد وفقني الله في انجاز هذا العمل إلا أن أتقدم بأسمى معاني الشكر و والامتنان إلى الأستاذ المشرف "بن الشيخ عصام " الذي تفضل بالإشراف على هذه الأطروحة والذي كان له دورا كبيرا في إتمامها و خروجها على هذا الوجه .

حيث عايش و تابع جميع مراحل الدراسة فمن لملاحظاته و توجيهاته القيمة الفضل في سد الكثير من الثغرات , فله مني كل الشكر و التقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في هذه الأطروحة.

منذ منتصف القرن الماضي والعالم يشهد تغيرات ملحوظة في بنية وأشكال وطبيعة أدوار اللاعبين في المشهد الدولي, ولم تكن هذه التغيرات سوى نتيجة لتغيرات حدثت على الصعيد الدولي أو الإقليمي وفي بعض الأحيان داخل أطر الدولة نفسها.
وقد ساهمت وبشكل مباشر في صوغ معالم جديدة للنظام العالمي عموما ومنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص والذي ألقى بتبعاته على كثير من القضايا الدولية متسببا في إيجاد الحلول لها تارة أوفي تعقيدها تارة أخرى.
وتعد القضية الفلسطينية أبرز قضايا الشرق الأوسط وأعقدها إن لم تكن قضيته الأولى, وهي لم تكن استثناءا بين القضايا التي تأثرت بالمتغيرات العالمية.
تم اغتصاب فلسطين عام 1948 بعد أن حطت الحرب العالمية الثانية أوزارها بتواطؤ غربي بريطاني–وخسر العرب الحرب وانجر عليه تدمير آلاف القرى وتشريد مئات الآلاف من المواطنين إلى دول مجاورة وأخرى شقيقة.
ومنذ ذلك التاريخ أصبحت إسرائيل أمر واقع وإذا كانت نهاية القرن المنصرم حملت معها نهابة الاشتراكية ونفوذ الرأسمالية فإنها بالمقابل حملت تناميا واضحا للإسلام السياسي القائمة حاليا وميلاد أخرى جديدة ولعلى أبرزها على الإطلاق حركة المقاومة الإسلامية حماس,فأصبح من غير الممكن تجاهل تغيرات ولدت من رحم المنطقة, وهي التي أضحت لاعبا رئيسيا على المشهد الفلسطيني,كما فرضت نفسها في وقت قياسي على الساحة الفلسطينية.
وإذا اعتبرنا أن العقود الأخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الحالي هي نقطة انطلاق هذه الحركات نحو تفعيل دورها في محيطها الوطني والإقليمي, فمن المهم الإشارة إلى أن هذه المرحلة لنمو حركات الإسلام السياسي تزامنت مع ظهور برامج ورؤى جديدة للتعاطي مع القضية الفلسطينية تمثلت في مشاريع الحل السلمي للصراع العربي الصهيوني.
هذه البرامج والرؤى في إطارها العام شكلت تحديا كبيرا ومازالت لبرامج حركات الإسلام السياسي وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية حماس التي تحمل مفهوما مختلفا للأساس الذي يجب أن تحل عليه القضية الفلسطينية.
ويلحظ أن ثمة اعتقاد يتنامى باضطراد مفاده أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تعد من العوامل المؤثرة حاليا وبشكل فعال في المنطقة, بل وتستقطب الاهتمام المحلي والعالمي وخاصة بعد قيام – سلطة الحكم الذاتي– واستمرار عمليات المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي.
ولذا فإن دراسة هذه الحركة ومعرفة إستراتيجيتها وسياستها الحالية والمستقبلية ومدى تأثيرها على الصراع العربي الصهيوني. كما أن الأسلوب الجديد في العمل السياسي لحركة حماس وإن كان مجربا من قبل حركات الإسلام السياسي عموما، إلا أن لخصوصية حركة حماس ما يجعل من هذا الأسلوب– وهو الدخول للمؤسسة الرسمية –تجسيدا لمرحلة تمثل بداية التغيير في النهج الذي اتخذته هذه الحركة في تطبيق برنامجها. فخوض حركة حماس للانتخابات المحلية والتشريعية وتشكيلها الحكومة الفلسطينية لأول مرة، يدفع نحو دراسة مشروع الحركة، ومدى وضوح

الرؤية التغيرية فيه وإمكانية تحقيقها، خاصة أن برنامجها الانتخابي روّس باسم " التغيير والإصلاح."

أولا ــ أسباب اختيار الموضوع:

السبب الأول: علمي يندرج في إطار تخصصي في علوم العلاقات الدولية , أي محاولة توظيف الجوانب النظرية و المعرفية التي تلقيتها في هذا الاختصاص و تطبيقها على الموضوع , وذلك لمحاولة تحليل وفهم أدوار الحركات الإسلامية و النظم العربية
السبب الثاني :
أن دراسة التجربة السياسية لفصيل فلسطيني مقاوم بحجم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هو تعزيز لفرص البحث ومواصلة مشواره في فهم وتحليل كيفية بروز حركات الإسلام السياسي عموما وحركة حماس على وجه الخصوص كونها أصبحت تمثل ثقل سياسي متزايد في المنطقة خصوصا بعد فوزها في انتخابات 2006 وسيطرتها على الوضع في قطاع غزة.

ثانيا ــ الإشكالية:
يمثل البرنامج السياسي للمقاومة الإسلامية (حماس), إضافة للساحة الفلسطينية, وبتناميها على المستوى المحلي والإقليمي وصعودها في فترة قصيرة نوعا ما, رغم مرورها بعدة مراحل بالإضافة لكونها مازالت تعيش في حالة من عدم الاستقرار, نتيجة الاحتلال الإسرائيلي. فإن الحضور الجماهيري الواضح للحركة يحتم على أي دارس للوضع الفلسطيني أخذ هذه الحركة وبرنامجها بعين الاعتبار، خاصة وأن الحركة التي تنطلق من نهج إصلاحي، اتخذت من التغيير والإصلاح برنامجا لها في المرحلة المقبلة.
وانطلاقا من الرغبة الأكيدة في معرفة الحركة في العمق, طرحت التساؤل التالي في محاولة لمحورة إشكالية لهذه الدراسة وكان كالآتي:

- **ما مدى تأثير البرنامج السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)على الساحة الفلسطينية والإقليمية؟**

وفي هذا السياق كان لابد من الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية أيضا:
- ما هو الأساس الفكري الذي شكل دفعا لحركة حماس في تنفيذ مشروعها السياسي ومحددا لمنهجيتها؟
- ما هو تأثير انتخابات 2006 على تغييرا الخارطة الجيوسياسية في الأراضي المحتلة؟
- ما هو دور الحسم العسكري في غزة عام 2007؟

هل أثر الربيع العربي في القضية الفلسطينية؟
للإحاطة بمختلف جوانب الموضوع حاولت صياغة الفرضيات التالية :
أ- الانتماء الإيديولوجي للحركة رسخ حضورها على الساحة الفلسطينية والإقليمية.
ب – فوز حركة حماس في انتخابات 2006 أدى إلى تغيير المعادلة السياسية ودخول الحركة كطرف أساسي في الصراع
ج – كلما تبنت الحركة خيار المقاومة كلما زاد الالتفاف الجماهيري حولها
ثالثا ــ النطاقان الزمني و المكاني للدراسة :
المجال الزماني للدراسة يمتد من عام 1987 وهي نشأة الحركة, إلى عام 2012 بالتركيز على فترة ما بعد قرار حركة حماس الانخراط في العمل السياسي في النظام الفلسطيني .مع ملاحظة أن التحديد الزمني الوارد أعلاه لا يعني عدم الارتداد إلى الماضي لتفحص المستقبل.
تمثل الضفة الغربية وقطاع غزة الإطار الجغرافي للدراسة, مع عدم إغفال (حماس الخارج) في حين الدراسة تتمحور حول قياس الفعل الصادر عن الحركة في الداخل الفلسطيني.

رابعا ــ أهمية الدراسة :

لم يعد غريبا الآن القول أن الحياة السياسية الفلسطينية توزعت على مراحل تاريخية شهدت كل مرحلة فيها سيطرة للون سياسي بدا هو الأكثر سطوعا بين ألوان الطيف الفلسطيني، فقد شهد منتصف القرن الماضي نفوذا ملحوظا للتيار القومي محاولا تنفيذ رؤيته وبرامجه، تبعه في ذلك وحتى نهاية القرن الماضي اتجاه آخر تمثل في حركة فتح، ذات التوجه العلماني، وهي الأخرى حاولت في فترة توليها لقيادة العمل السياسي الفلسطيني، أن يكون لبرامجها ورؤيتها للواقع السياسي وإمكانية تغييره الفرصة كي تصبح واقعا ملموسا. أما منذ نهاية القرن الماضي وحتى الآن بات المراقب يشهد حالة من التراجع للتيار الذي تمثله حركة فتح، لصالح نمو تيارات أخرى تمثلت في الاتجاه الإسلامي وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

خامسا ــ منهجية الدراسة :

إن طبيعة الموضوع المعالج في هذه الدراسة يستدعي الاعتماد على مجموعة من المناهج و التي تساعد على جعل هاته الدراسة أكثر اتزانا و تكاملا , لذلك اعتمدنا على مناهج التالية .

1- المنهج الوصفي التحليلي : يتناسب مع الخطوات التي تتبعتها خلال هذه الدراسة ضف إليه أن استخدام هذا المنهج هو ضرورة يقتضيها الموضوع, حيث أنه ساهم في تقديم واقع الموضوع والظروف المحيطة به كون المنهج الوصفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى مغزى معين في الدراسة. [49]

2- منهج دراسة حالة : لقد جاء الاعتماد على هذا المنهج, كونه يساعدني في دراسة حركة بعينها في منطقة جغرافية معينة وفي مدة زمنية محددة.[50]

3- **المسح التاريخي**: اعتمدت على منهج المسح التاريخي, نظرا لكونه يساعدني في الحصول على أنواع من المعرفة الضرورية عن طريق العودة للماضي بقصد دراسة وتحليا الظاهرة.

4- **منهج تحليل المضمون:** استخدمت هذا المنهج في تحليل مضامين ميثاق و بيانات وخطابات هذه الدراسة البحثية التي تتطلب هذا التمحيص والتفحص.

سادسا – أدبيات الدراسة:

لقي موضوع دراسة حول –حركة المقاومة الإسلامية حماس –اهتماما واسعا من الدارسين والباحثين والمراقبين، فتعددت الكتابات حول هذا الموضع واختلفت باختلاف منطلقات الدراسة ومشارب الدارسين، وتوزعت بين دراسات وأبحاث وكتب ومقالات، وحتى تغطيات إخبارية من تقارير وتحقيقات.

فمن الأدبيات السابقة هو ما يتعلق بتلك التي تناولت حركة المقاومة الإسلامية حماس بالدراسة، وتمثل حركة حماس في هذه الأطروحة النموذج لحركات الإسلام السياسي في الضفة والقطاع، حيث سأقوم بالدراسة من خلال تصورها للتغيير السياسي من حيث أهداف هذا التغيير ومحدداته ومنهجيته، والدراسات التي عالجت هذا الموضوع متعددة منه :

1- دراسة للدكتور أبو عبد الله وآخرون بعنوان دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس.(1987 –1996)[51] .

---

[49] -عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات والدولية،الجزائر:المكتبة الجزائرية، يودواو،2005،ص115 .

[50] - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات ،مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2001 ،ص 103

[51] - أبو عيد، عبد الله وآخرون :دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس). 1987 - 1996,(تحرير): جواد الحمد وإياد البرغوثي,عمان,مركز دراسات الشرق الأوسط,1999, ص 66 .

وهو كتاب يضم بين جنباته دراسة تفصيلية لحركة حماس من حيث:
– أهداف الحركة ووسائلها، من خلال رؤية نقدية.
– منطلقات الحركة الفكرية، سواء في رؤية الحركة للصراع مع إسرائيل، أو المسألة السياسية من موقفها من الوطنية والتعددية السياسية.
– موقف حماس من المفاوضات ومشاريع التسوية.
– علاقة حماس مع الأطراف المحلية والإقليمية والعالمية، ومن ثم موقف الحركة من القوانين والمواثيق الدولية المعاصرة

2– دراسة موسى زيد الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، وفيها يعرض الكيلاني مختلف الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين ومن بينها حركة حماس، التي يفرد لها جزءً هامًا يعرض فيه رؤاها ومواقفها تجاه كل القضايا التي تشكل القضية الفلسطينية، إضافة لعلاقة حماس مع جميع الأطراف وتصور حماس لمواضيع كالهوية والفكر السياسي، ومن ثم يضع الكاتب تصور لمستقبل حركة حماس، حيث توقع الكاتب أن تتولى حماس قيادة الشعب الفلسطيني، في فترة قريبة،

وإذا ما أشرنا إلى أن هذه الدراسة أنجزت عام 1995 ، فإن ذلك يعني أن الباحث أصاب في استشرافه لمستقبل حركة حماس التي وصلت في بداية 2006 إلى دفة الحكم في السلطة الفلسطينية.[52]

3 – إضافة لهذه الدراسة هناك مجموعة أخرى تطرقت إلى حركات الإسلام السياسي في فلسطين بشكل عام وليس حركة حماس على وجه التحديد ومنها دراستان لإياد ألبرغوثي : الأولى بعنوان : " الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة "، والثانية بعنوان: " الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة "، إضافة إلى دراسة تيسير جبارة : " دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة [53]"

4– من الدراسات المميزة في هذا المجال أيضا، ما قدمه أوليفيه روا في كتابه " تجربة الإسلام السياسي [54]" , في هذه الدراسة حاول الباحث أن يكون محددا في معالجته للموضوع فلم يدرس تجربة الإسلام عموما، بل جعل نصب عينيه ما أطلق عليه في دراسته " الحركات الإسلاموية "، ويرى روا أن الانتشار الواسع لهذه الحركات يحتم دراستها ومحاولة التوصل إلى معرفة التغيير من منظور حركات الإسلام السياسي للخروج بإجابات عن التساؤل الذي مفاده:هل يقدم الإسلام السياسي بديلا عن المجتمعات الإسلامية.

5– دراسة لـــ : كمال السعيد حبيب : " الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة "[55]، والتي قدم فيها شرحا للرؤى التي تحملها الحركات الإسلامية والمنطلقات الفكرية لهذه الحركات إضافة للدراسات السابقة فإن جزءا آخر منها عالج الموضوع من خلال دراسة النظرية السياسية في الإسلام، والدراسات التي سارت على هذا النحو كثيرة ومتعددة ومنها كتاب وليد نويهض : " الإسلام والسياسة [56]"، وكتاب حسين فوزي النجار : " الإسلام والسياسة، بحث في أصول النظرية السياسية، ونظام الإسلام[57] "

هذه الدراسات مثلت النموذج الذي عالج موضوع الإسلام السياسي بعمومية دون ربطه بمواضيع محددة، وخاصة تلك التي بدأت تشغل بال العالم مثل الديمقراطية والتعددية السياسية، ومفاهيم متعددة بدأت تدخل حالة من المقارنة مع مبادئ الإسلام السياسي.

---

[52] - الكيلاني موسى زيد, الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين , ط2 , عمان, مؤسسة الرسالة , 1995 ,ص 45 .
[53] - ألبرغوثي إياد, الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة, القدس, مركز الإعلام والاتصال,2000 ,ص 55.
[54] - أروا أوليفيه, تجربة الإسلام السياسي, ترجمة نصير مروة, ط2 , لبنان, دار الساقي,1969,ص 22.
[55] - حبيب كمال السعيد, الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة, ط 1 ,القاهرة, مكتبة مدبولي،2002 , ص 34.
[56] - نويهض وليد, الإسلام والسياسة, ط 1 ,بيروت, مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق,1994 , 42.
[57] - نفس مرجع , ص 50.

سابعا ــ خطة الدراسة :

إن دراسة الإشكالية التي تم طرحها في هذه الدراسة واختبار الفروض العلمية التي انبثقت عنها، استدعت مني اعتماد خطة شملت مقدمة ومدخلا وثلاث فصول كل فصل يحتوي على ثلاث مباحث.

حيث تناولت في المدخل الإطار ألمفاهيمي لدراسة البرنامج السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وخصصت الفصل الأول كرونولوجيا حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تناولت فيه الجذور التاريخية للحركة وكيفية نشأتها ومراحل تطورها وبنيتها التنظيمية وقراءة في ميثاق الحركة وبياناتها

– الفصل الثاني تناولت فيه بإسهاب علاقة الحركة بالفصائل الفلسطينية الأخرى وسلطت الضوء على انتخابات 2006 وفوز الحركة فيها ثم عرجت على علاقة الحركة بحركة فتح والتوتر والصدام بينهما مرورا بآثار الخلاف بين الحركتين على عملية التحول الديمقراطي ثم قمت بتحليل الأداء السياسي للحركة في قضايا الأسرى وعملية التبادل ونضرتها لقضية اللاجئين ثم قضية المعابر وتأثير الجدار العازل على الضفة الغربية وقطاع غزة.

– الفصل الثالث تناولت فيه تأثير المتغيرات الإقليمية على القضية الفلسطينية بدءا من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بينت فيه الأداء السياسي والعسكري للحركة, ثم بينت تأثير الربيع العربي على القضية الفلسطينية برمتها.

الفصـــــــــــــل الأول

حركة المقاومة الإسلامية
حماس

تمهيـــــــد :

في كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار البريطاني في بدايات القرن الماضي و أواسطه , حمل الراية رواد راحوا يعبئون الشعب بالعاطفة الإسلامية و المقاومة و يدفعونه نحو الجهاد , وقد برز في تلك الفترة الحاج أمين الحسيني , المجاهد عبد القادر الحسيني و الشيخ عز الدين القسام , إلا أن حركات التحرر الفلسطينية التي نشأت بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948 تأثرت بالأفكار و الإيديولوجيات الاشتراكية و القومية و الوطنية ورفعت لواءها و أطرت جيشها من خلالها , ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 عادت العاطفة الإسلامية لتصبح أساسيا للجماهير الفلسطينية , كما أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي مثلت الاتجاه الديني في تلك المرحلة انطلقت في فهمها للصراع الدائر على ارض فلسطين من خلال مرجعيتها الفكرية الإسلامية [1] , ففي حين عدت الحركات الفلسطينية التي نشأت قبيل وبعد حرب 1967 على اختلافها أن الصراع يمثل معركة وطنية في الكفاح ضد المحتل,أو معركة القومية العربية ضد الاستعمار الصهيوني, أو معركة القوى الاشتراكية ضد إسرائيل بوصفها جزاء من الامبريالية الغربية , انطلقت حماس في تحليلها للصراع من المفاهيم إسلامية لطبيعة هذا الصراع بوصفه صراعا حضاريا شاملا بين الأمة من جهة وبين الصهيونية المدعومة من الغرب من جهة أخرى , ويعد حضور هذه المفاهيم في الفكر السياسي لحركة حماس أقدم من النشأة التنظيمية لها , باعتبار أن هذه المفاهيم لطبيعة الصراع هي جزء من تصور جماعة الإخوان المسلمين و التي خرجت حركة حماس من رحمها[2].

المبحث الأول : جذور التاريخية لحركة حماس.

وصلت دعوة الإخوان المسلمين إلى فلسطين منذ ثلاثينات القرن الماضي , و افتتحت أول شعبة للإخوان المسلمين من الأقطار العربية المجاورة كمتطوعين في الدفاع عن فلسطين في حرب 1948.
وبعد النكبة أصبح الإخوان المسلمين في الضفة يتبعون تنظيم الإخوان المسلمين في الأردن , فيما تبع إخوان غزة التنظيم في مصر , إلا انه جرى لاحقا توحيد تنظيم الإخوان المسلين في فلسطين تحت قيادة مكتب إداري واحد يجمع الضفة و غزة , برئاسة الحاج راضي السلامية من القدس , ثم في مرحلة تالية برئاسة عبد الفتاح دخان من غزة , وصار إخوان فلسطين جزءا من تنظيم الإخوان المسلمين في بلاد الشام و الذي أسس في عام 1983 جهاز فلسطين المكون من الإخوان الفلسطينيين

في الداخل و الخارج , لدعم الإخوان في الداخل من اجل تأسيس حركة مقاومة إسلامية .
ورغم الطابع الإسلامي لبعض حركات المقاومة , مثل حركة عز الدين القسام , متطوعي الإخوان العرب , و الخلفية الإخوانية لبعض مؤسسي حركة فتح , ومعسكرات الشيوخ الإخوانية و تجربة أسرة الجهاد في عام 1981, فان من تصدر العمل المقاومة في فلسطين كان من الفصائل العلمانية و اليسارية , بسبب الغربة التى كانت تعانيها الفكرة الإسلامية و قلة

---

[1] - وائل عبد الحميد المبحوح , المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) , رسالة ماجستير ,كلية الآداب و العلوم الإنسانية , جامعة الأزهر بغزة , 2010 , ص 43.
[2] - خالد الهندي , فهم الحركة لطبيعة الصراع مع المشروع و فلسفة إدارتها , ورقة عمل منشورة في , جواد الحمد و إياد البرغوثي (إشراف) , دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987- 1996 عمان , مركز دراسات الشرق الأوسط 1998 , ص 118 .

المناصرين لها آنذاك , ومع ذلك فقد عملوا بصمت حتى اكتملت البنية القادرة على احتضان حركة مقاومة في الداخل قادرة على الاستمرار و تنفيذ الرؤية الجهادية للحركة الإسلامية .

المطلب الأول : النشأة والتطور .

نشأت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" نتيجة تفاعل عوامل عدة عايشها الشعب الفلسطيني منذ النكبة الأولى عام 1948 بشكل عام، وهزيمة عام 1967 بشكل خاص وتتفرع هذه العوامل عن عاملين أساسيين هما : التطورات السياسية للقضية الفلسطينية وما آلت إليه حتى نهاية عام 1987، وتطور الصحوة الإسلامية في فلسطين وما وصلت إليه في منتصف الثمانينات .أخذ يتضح للشعب الفلسطيني أن قضيته التي تعني بالنسبة إليه قضية حياة أو موت ، وقضية صراع حضاري بين العرب والمسلمين من جهة والصهاينة من جهة أخرى، أخذت تتحول إلى قضية لاجئين فيما بعد النكبة ، أو قضية إزالة آثار العدوان، والتنازل عن ثلثي فلسطين فيما بعد هزيمة عام 1967، الأمر الذي دفع الشعب الفلسطيني ليمسك زمام قضيته بيده، فظهرت منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة الشعبية. ولكن برنامج الثورة الفلسطينية الذي تجمع وتبلور في منظمة التحرير الفلسطينية تعرض في الثمانينات إلى سلسلة انتكاسات داخلية وخارجية عملت على إضعافه وخلخلة رؤيته. وكانت سنوات السبعينات قد شهدت مؤشرات كثيرة حول إمكانية قبول منظمة التحرير الفلسطينية بحلول وسط على حساب الحقوق الثابتة للشعب والأمة الإسلامية وخلافاً لما نص عليه الميثاق الوطني الفلسطيني ، وتحولت تلك المؤشرات إلى أطروحات فلسطينية واضحة تزايدت بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد ، والاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان ثم محاصرة بيروت عام 1982 [3]. تراجعت إستراتيجية الكفاح المسلح،كما تراجع الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية. وكانت معظم الدول العربية تعمل على تكريس مفهوم القطرية بنفس فئوي بشكل مقصود أو غير مقصود، وذلك من خلال وترسيخ المفاهيم القطرية، خاصة بعد أن اتخذت الجامعة العربية قراراً في قمة الرباط عام 1974 باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .[4]

وفيما كانت الدول العربية تتعلق بأوهام الأمل الذي عقدته على الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، كان التطرف الصهيوني يأخذ مداه مع هيمنة أحزاب اليمين على سياسة وإدارة الكيان، وكانت سياسة الردع التي تبناها الكيان الصهيوني منذ عقود هي السياسة التي لا يتم الخلاف عليها، لذلك نفذت بعنجهية عملية حمام الشط التي قصفت فيها مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في أكتوبر عام 1985. ولقيت هذه الإعمال دعماً وتشجيعاً كاملين من قبل الإدارة الأمريكية التي عقدت عليها الآمال العربية بتحقيق طموحات القمم المختلفة . ومع نهايات عام 1987 كانت الظروف قد نضجت بما فيه الكفاية لبروز مشروع جديد يواجه المشروع الصهيوني وامتداداته ويقوم على أسس جديدة تتناسب مع التحولات الداخلية والخارجية، فكانت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التعبير العملي عن تفاعل هذه العوامل[5].
وقد جاءت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" استجابة طبيعية للظروف التي مر بها الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة منذ استكمال الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية عام 1967. وأسهم الوعي العام لدى الشعب الفلسطيني، والوعي المتميز لدى التيار الإسلامي الفلسطيني في بلورة مشروع حركة المقاومة الإسلامية الذي بدأت ملامحه تتكون في عقد الثمانينات.

---

[3] ـ خالد الحروب ، حماس الفكر والممارسة السياسية ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،1996 ،ص45
[4]ـ خالد أبو العمرين ، حماس، مرجع سابق ، ص24
[5] ـ أحمد بن يوسف ،حركة حماس:خلفيات النشأة وآفاق المسير، شيكاغو،المركز العالمي للدراسات والبحوث ، 1989، ص8

حيث تم تكوين أجنحة لأجهزة المقاومة، كما تم تهيئة القاعدة الجماهيرية للتيار الإسلامي بالاستعداد العملي لمسيرة الصدام الجماهيري مع الاحتلال الصهيوني منذ عام 1986.
وقد أسهمت المواجهات الطلابية مع سلطات الاحتلال في جامعة النجاح بيرزيت في الضفة الغربية والجامعة الإسلامية في غزة، في إنضاج الظروف اللازمة لانخراط الجماهير الفلسطينية في مقاومة الاحتلال ، خاصة وأن سياساته الظالمة ، وإجراءاته القمعية وأساليبه القهرية قد تراكمت في ضمير الجماهير، نزعة المقاومة والاستبسال في مقاومة الاحتلال [6].
يعتبر حادث الاعتداء الآثم الذي نفذه سائق شاحنة صهيوني في 6 ديسمبر 1987، ضد سيارة صغيرة يستقلها عمال عرب وأدى إلى استشهاد أربعة من أبناء الشعب الفلسطيني في مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين، إعلاناً بدخول مرحلة جديدة من جهاد الشعب الفلسطيني، فكان الرد بإعلان النفير العام. وصدر البيان الأول عن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" يوم الخامس عشر من ديسمبر 1987 إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في جهاد الشعب الفلسطيني ضد الإحتلال الصهيوني الغاشم ، وهي مرحلة يمثل التيار الإسلامي فيها رأس الحربة في المقاومة [7].

وقد أثار بروز حركة "حماس" قلق العدو الصهيوني، واستنفرت أجهزة الاستخبارات الصهيونية كل قواها لرصد الحركة وقياداتها، وما أن لاحظت سلطات الاحتلال استجابة الجماهير للإضرابات وبقية فعاليات المقاومة التي دعت لها الحركة منفردة منذ انطلاقتها، وصدور ميثاق الحركة، حتى توالت الاعتقالات التي

استهدفت كوادر الحركة وأنصارها منذ ذلك التاريخ .وكانت اكبر حملة اعتقالات تعرضت لها الحركة آنذاك في شهر ماي 1989، وطالت تلك الحملة القائد المؤسس الشيخ المجاهد أحمد ياسين . ومع تطور أساليب المقاومة لدى الحركة التي شملت أسر الجنود الصهاينة. في شتاء عام 1989 وابتكار حرب السكاكين ضد جنود الاحتلال عام 1990 جرت حملة اعتقالات كبيرة ضد الحركة في ديسمبر 1990 ، وقامت سلطات الاحتلال بإبعاد أربعة من رموز الحركة وقيادييها، واعتبرت مجرد الانتساب للحركة جناية يقاضى فاعلها بأحكام عالية [8] .
ودخلت الحركة طوراً جديداً منذ الإعلان عن تأسيس جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام 1991 وقد أخذت نشاطات الجهاز الجديد منحى متصاعداً، ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، وفي ديسمبر 1992 نفذ مقاتلو الحركة عملية أسر الجندي نسيم توليدا نو، قامت على إثرها السلطات الصهيونية بحملة اعتقالات شرسة ضد أنصار وكوادر الحركة، واتخذ رئيس وزراء العدو الأسبق إسحاق رابين قراراً بإبعاد 415 رمزاً من رموز الشعب كأول سابقة في الإبعاد الجماعي، عقاباً لحركة حماس . وقدم مبعدو حركتي "حماس" والجهاد الإسلامي نموذجاً رائعاً للمناضل المتشبث بأرضه مهما كان الثمن، مما اضطر رابين إلى الموافقة على عودتهم بعد مرور عام على إبعادهم عنوة في العراء في مخيم مؤقت في مرج الزهور في جنوب لبنان.
كما لم توقف عملية الإبعاد نشاط حركة "حماس" ولا جهازها العسكري حيث سجل العام 1993 معدلاً مرتفعاً في المواجهات الجماهيرية بين أبناء الشعب الفلسطيني وجنود الاحتلال الصهيوني، ترافق مع تنامي الهجمات العسكرية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، وفي أعقاب تنامي موجة المقاومة الشعبية فرض العدو إغلاقاً مشدداً على الضفة الغربية وقطاع غزة في محاولة للحد من تصاعد المقاومة [9] .

---

[6]- خالد الحروب، مرجع سابق ، ص48
[7] - جواد الحمد وإياد البرغوثي، مرجع سابق , ص8.
[8] - زياد أبو عمرو، حماس خلفية تاريخية سياسية، دراسات فلسطينية , العدد 13 , شتاء 1993 ، ص88.
[9] - خالد أبو العمرين، حماس، مرجع سابق, ص 26 .

المطلب الثاني : البنية التنظيمية للحركة .

المتتبع للأدبيات الصادرة عن حركة حماس ، سواء أكانت نشرات وبيانات وكراسات أم تصريحات قادتها، يرى خلوها من تفاصيل تعين الباحث في الوقوف على ملامح الهيكل التنظيمي للحركة ، وذلك لدعاوى أمنية وسياسية طبقًا لزعماء حماس, وفي هذا السياق رأى الشيخ أحمد ياسين أن " حركة حماس حركة مجاهدة، علنية وسرية ,ليس عندي استعداد أن أقول لك ما هي سياستي ، وما هو نظامي الداخلي، لكنني أعمل بالشورى ، والنظام الصحيح والتعاوني[10] .

سأحاول استشراف ملامحها، حتى يتسنى فحص أثر هذا التنظيم الذي ساهم في تغيير الخارطة الجيوسياسية في فلسطين.وتتميز تركيبة حماس التنظيمية بوحدة الحركة وتماسكها,وانعكس ذلك على سلوكها السياسي، فيما يتعلق بقضايا السياسة

والمجتمع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.تأثرت حماس بصفة عامة بالهيكلية الإخوانية ، وأقامت بناها التنظيمية على وتيرة التنظيم ألإخواني في مصر، وحتى التسميات من قبيل مجلس الشورى، كانت تسميات إخوانية .

ولا ترى حركة حماس أن التباين الداخلي خطر على الوحدة بل تراه سياجها، وبذلك استطاعت المحافظة على تماسك الصف وتنسيق الجهد .فرغم الحديث عن حماس الداخل والخارج، الذي جاء على خلفية " الموقف من استمرار العمل العسكري، ونمط التعاطي مع سلطة الحكم الذاتي[11].

فإن الواقع يشير إلى امتلاك حماس تنظيمًا قويًا متماسكًا منظم ،رغم انقسام الحركة بين الداخل والخارج، وهو ما توضح عبر تجربتها في مختلف المجالات،وبالتحديد ما أظهرته الانتخابات المحلية، ومن بعدها الانتخابات التشريعية الأخيرة .وظهرت حماس التنظيم الأشدّ تماسكًا والأكثر تنظيمًا على الساحة الفلسطينية بلا منازع؛ لما لهذا التنظيم من قوة التماسك وترتيب المهام داخلها ،وفي هذا السياق يشير القيادي في حماس محمد نزال إلى أن المؤسسة "لعبت دورًا كبيرًا في تلافي الثغرات السلبية التي يمكن أن تنشأ عن غياب قادتها ,حيث حافظت على وحدتها وتماسكها [12].

كما أن الحركة تفهم الانضباط على أنه الضامن الوحيد لوحدتها الداخلية وترفض أي نزوع للاختلاف، معتبرة ذلك خروجًا على الطاعة وإثارة للفتنة.كما ترفض حماس القول بوجود خلافات جوهرية في داخلها . وتحاجج بأن الخلاف إن وجد يكمن في أسلوب الطرح وليس في مضمونه, لأن المضمون واحد .إذ اعتبر محمد نزال أن وجود التباينات داخل الحركة إن وجدت "مجرد اختلاف في وجهات النظر حول ترتيب أولويات المرحلة. وأشار بعضهم، إلى أن الوحدة داخل حماس ما هي إلا وهم زائف, لأن الحركة تبدو في الظاهر موحدة،غير أن الخلافات تدب في أوساط الحركة وهو ما يشكك في هذه الوحدة الظاهرة للعيان بهذا الشكل، مدللين على ذلك من خلال عدة قضايا محل خلاف مثل :الجناح السياسي والجناح العسكري ضف إليه عملية اختطاف الجندي جلعاد شاليط في عملية الوهم المتبدد .مؤكدين على أن

---

[10] ـ أحمد منصور، الشيخ احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة , القاهرة , الدار العربي للعلوم و دار ابن حزم , 2004 ص 23

[11] ـ الجرباوي علي ،الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بيروت: دار الطليعة ،1989 ص120

[12]ـ محمد نزال، حماس بين الداخل الفلسطيني والشتات، المركز الفلسطيني للإعلام , أنظر إلى

- info.com/Arabic/palestoday/press/new/nazzal.htm{HYPERLINK "http://www.palestine"}

كما أن جزءًا لا يستهان به من تماسك الحركة التنظيمية وقدرتها على ضبط عضويتها يرجع إلى كونها حركة سياسية مسلحة، استفادت من صراعها مع الاحتلال في الحفاظ على تماسكهاوفي سيادة ثقافة السمع والطاعة داخلها.
ويرى بعضهم هنا أن الحركة تحاول شأنها شأن جماعة الإخوان المسلمين، ترويض كوادرها وعناصرها على الطاعة للقيادة في مختلف الأوقات ,وذلك كله من خلال التربية السليمة التي استخدمها الشيخ أحمد ياسين، وهو ما حافظ إيجابيًا على تماسك القيادة السياسية والعسكرية [14].
أما بالنسبة لآلية اتخاذ القرار في حماس، فإنه وبسبب خصوصية الحالة والواقع الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وبعد توالي الضربات التي ألحقتها إسرائيل بقوى المقاومة الفلسطينية وتحديدًا حماس –خاصة في بدايات عملها، فرض هذا الواقع على حماس أن يكون لها امتداد خارجي يعمل كدرع للحركة، وهو ما تمخض عنه تقاسما، وقيادة الداخل ,وقيادة السجون . وأكدت قيادة حماس المشاركة الكاملة للداخل والخارج ولمختلف الأجهزة في صناعة السياسات والقرارات الرئيسية , وصفها ضمانًا " للحفاظ علىالداخل والخارج في صنع القرار بآلية عمل معقدة إلى حد ما ، عبر مجلس الشورى والمكتب السياسي الحركة موحدة القيادة والتوجه[15].
كما أحرزت تقدمًا كبيرًا على المستوى التنظيمي، إذ إنها أحدثت هيئتين داخل الحركة ، هما مجلس الشورى : ويُعنى بوضع السياسات العامة، ويقر الخطط والموازنات وتوفير الإسناد الشرعي والأخلاقي لنشاطات الحركة وقراراتها السياسية[16].ويحيط الغموض بهذا المجلس، من حيث هوية أعضائه وعددهم , فبحسب أدبيات حماس، فإن هذا المجلس هو أعلى مرجعية للحركة، ويُمثل فيه الداخل والخارج، وينتخب المكتب السياسي للحركة. حيث يقول خالد مشعل, إنه لا يمكن إغفال أهمية الجناح العسكري للحركة، فالقيادة في الحركة تصادق على أي قرار، ويلتزم الجناح العسكري بذلك القرار السياسي، حتى ولو تم الاختلاف حوله .إذ حرصت حماس على فصل الجناح العسكري للحركة عن باقي الأطر التنظيمية، الأمر الذي جعل للجناح قيادة عسكرية مستقلة , تستطيع ممارسة العمل وإصدار القرارات في حال انقطعت عن القيادة السياسية , وهو ما تم بالفعل على مدار تاريخ الحركة. حيث تواصل العمل العسكري في ظل غياب القيادة السياسية في السجون أو الإبعاد. وبالنسبة لقضية تقاسم القرار السياسي بين الداخل والخارج، فهذا له جانبان جانب إيجابي، يتمثل في إفادتها من نتائج الرد المتسرع أحيانًا, والجانب الآخر سلبي ، حيث يساهم في إبطاء مسألة اتخاذ القرار، وهو ما قد يؤثر سلبًا على الحركة[17].
والثابت أن آلية صنع القرار الحقيقي داخل حماس، وطبيعة الرابطة التنظيمية التي تنظم كل أجهزتها، والكيفية التي تلتئم فيها الحركة سياسيًا وعسكريًا وتنظيميًا قد بقي غامضًا ، حيث

---

[13] ـ الزعاترة ياسر . خلافات حماس واحتمالات الانشقاق، فلسطين المسلمة، جويلية 1996 ، ص20
[14] ـ دلول أيمن،الشيخ أحمد ياسين، http://www.ahmedyaseen. com/showdata.php?id=218
[15] ـ موقع الجزيرة الالكتروني .حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون، 2001/4/4أنظر إلى:
http://www.aljazeera.net/channel/archive/archiveId=89579
[16] ـ خالد الحروب ، مرجع سابق ، ص316
[17] ـ النواتي مهيب, حماس من الداخل , دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان, 2002, ص36 .

حرصت الحركة على عدم الكشف عن مثل تلك الأمور لأسباب أمنية ، فالحركة ليس لديها الاستعداد لتبيان نظامها الداخلي في الظروف الحالية.

المطلب الثالث : مبادئ حركة حماس و أهدافها .

انطلاقا من الاسم الذي تحمله الحركة وهو حركة المقاومة الإسلامية , أي أنها بالدرجة الأولى حركة إسلامية , بل أن جذورها تمتد إلى حركة الإخوان المسلمين التي أسسها المرشد العام للجماعة حسن البنا في مصر , و التي أصبحت فيما بعد حركة عالمية , لتصبح حماس هي الجناح للجماعة في فلسطين , كما جاء في الميثاق التأسيسي لحماس وفي مادته الثانية " حركة المقاومة الإسلامية جناح من أجنحة حركة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عالمي ، وهي كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث[18] ولعل المتفحِّص في الميثاق التأسيسي لحركة حماس، يرى أنه تضمنَ الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والشعارات الدينية، والذي يدل على مدى التصاقه بالدين، والأخذ به كمنهج في الدين والسياسة، وبما أن حماس وكما أسلفنا هي أحد أجنحة الإخوان المسلمين، وهي الحركة التي أخذت الإسلام منهجًا لها، كما تبنى المؤتمر الثالث للجماعة آذار 1935 , فقد جاء فيه" :أعتقد أن الأمر كله لله، وأنَّ سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم خاتم رسلنا للناس كافة، وأنَّ الجزاء حق، وأنَّ القرآن كتاب الله، وأنَّ الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة"[19].
وهذا ما يدلّل عليه ما جاء في المادة الخامسة من ميثاق حماس حيث تستطرد في تعريف البُعد الزماني للحركة بأنَّه " بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني، باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها,وبعدها المكاني حيثما تواجد المسلمون"[20] .
إن حركة حماس التي تأسست في فلسطين في14 /12/ 1987م تعتبر امتدادًا للإخوان المسلمين باعتبار أن أهدافها لم تبتعد عن أهداف الإخوان، حيث تم تأكيد ذلك في ميثاق الحركة الذي صدر في 1988 ، ويقول إن حركة المقاومة الإسلامية هي حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزو الصهيوني تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين ....فإن حركة المقاومة الإسلامية تتطلع لتحقيق وعد الله مهما طال الزمن
إن حركة (حماس) حركة مقاومة إسلامية تتخذ من الإسلام منهجا ومنه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، والحركة بذلك تحتكم إلى جملة من المبادئ والثوابت التي تشكل وفقا لها أهداف الحركة وبرامجها ، حيث اعتبرت هدفها الاستراتيجي تحرير فلسطين انطلاقا من رؤيتها الفكرية التي تنبع من العقيدة الإسلامية .وأن قضية التحرير يشترك فيها الشعب الفلسطيني، و الأمة العربية والإسلامية، ويعتبر ذلك واجبا عليهم جميعا من منطلق أن قتال الأعداء بهدف التحرير هو فرض عين على كل المسلمين، كما يتضح ذلك من المادة (32) من ميثاق الحركة والتي تعتبر فيها حركة حماس نفسها رأس حربة أو خطوة على
الطريق[21] .

---

[18] ـ ميثاق حماس 1988 ، المادة الثانية
[19] ـ نعيم الأشهب, حماس من الرفض للسلطة ، رام الله , ط1 , دار التنوير للنشر و التوزيع , 2007، ص14.
[20] ـ ميثاق حركة حماس
[21] ـ جواد الحمد و آخرون , مرجع سابق , ص 62 .

ويعتبر الهدف العام الذي تتبناه حركة حماس يتمثل في إقامة الدولة الإسلامية، والهدف الاستراتيجي بالنسبة لها هو تحرير كامل التراب الفلسطيني، ومجموعة الأهداف المرحلية من تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة إلى أسلمة المجتمع الفلسطيني، وتأكيد مشروع المقاومة كحل أمثل للصراع مع المحتل، واستمرار الانتفاضة، والحفاظ على الوحدة الوطنية، وتفعيل العمق العربي والإسلامي، والحد من كل الممارسات القمعية للاحتلال الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني .تطرَّق ميثاق حماس إلى الصهيونية ومحاربتها، وسبل تحرير الأرض الفلسطينية، كما جاء في المادة الرابعة عشرة" قضية فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث؛ الدائرة الفلسطينية؛ والدائرة العربية؛ والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية ...ففلسطين أرض إسلامية...ولما كان الأمر كذلك, فتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان وعلى هذا الأساس يجب أن يُنظر إلى القضية ، ويجب أن يدرك ذلك كل مسلم [22] ".

كما كانت حماس تؤمن بفكرة القضاء على الصهيونية بالكامل، وعدم التفريط بأي جزء من فلسطين، على أساس أنَّها أرض وقف إسلامي، كما جاء في مادة ميثاقها

الحادية عشرة تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أنَّ أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها [23]، أي أنه يمكننا القول أن حماس تؤمن باستعادة الأرض التاريخية لفلسطين المحتلة عام 1948 .

المبحث الثاني : الفكر السياسي و العسكري لحركة حماس .

تعد حماس جزا من الإخوان المسلمين , ولها مرجعيتها العقائدية و السياسية , و تتعاطى بالسياسة وفقا لهذه الرؤى[24], وقد انطلقت من رحم الإخوان المسلمين في فلسطين التي تأسست في مصر عام 1928 على يد الإمام حسن البنا , وهو ما يعني أن الوجود الفكري و العقائدي لحركة حماس , سبق الوجود التنظيمي لها , و بما أن حماس تصف نفسها على أنها احد أجنحة الإخوان [25]," فان زخم التجربة الإخوانية كله , أصبح رصيدا لهذه الحركة " [26] . و امتداد الحركة عبر الإخوان مكنها ــ وفي مراحل مختلفة من امتلاك مرجعية فكرية و سياسية مرنة سمحت لها أن تكون سياسية و دعوية و عسكرية في آن واحد , وهو ما يشير إلى العلاقة العضوية بين حماس و الإخوان , لكن الحركة ترفض الادعاءات القائلة بوجود علاقة تنظيمية ما بين التنظيمين , كما لا يوجد ما يشير إلى طبيعة العلاقة الرابطة بينهما بعد نشأة حماس , حيث لا نكاد نعثر في تلك الأدبيات على ما يوضح ذلك .

وفي مقابلة مع الشيخ احمد ياسين رحمه الله ــ مؤسس حركة حماس ــ في 1990/4/25, قال: إننا مستقلون في سلوكنا و أعمالنا بما يتناسب مع الواقع الفلسطيني [27]. وهو ما لاحظه الباحث محمد برهومة , الذي أكد أن الحركة " طورت الر ؤية السياسية و التجربة الواقعية للإخوان , وكستها عباءة من الخصوصية , بما ينسجم مع الواقع الفلسطيني[28] .

المطلب الأول : الفكر السياسي لحركة حماس .

---

[22] ـ ميثاق حماس 1988

[23] ـ نفس المرجع

[24] ـ تيسير فائق محمد عزام , التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية " حماس " و أثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية و قطاع غزة للفترة 1993 -2007 , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية بفلسطين , 2007 , ص.47

[25] ـ ميثاق حركة حماس1988 .

[26] ـ خالد مشعل , حوار في مجلة فلسطين المسلمة , كانون الثاني 1996, ص 7- 13 .

[27] ـ اشرف العجرمي . الخطاب الديني و حقوق الإنسان, رام الله, مركز رام الله للدراسات و حقوق الإنسان , 2006 , ص 148 .

[28] ـ محمد برهومة , أهداف حركة حماس في جواد الحمد و إياد البرغوثي (إشراف) , مرجع سابق , ص57 .

يمكن فهم و استخلاص الفكر ل(حماس) من خلال مواد ميثاقها , و استنادا إلى بياناتها الخاصة التي تعرض فيها رؤيتها و تصورها و أفكارها حول القضية الفلسطينية بشكل خاص و قضايا الأمة العربية و الإسلامية بشكل عام , و كذلك مواقف وأراء و تصريحات قياداتها و الناطقين الرسميين باسمها , وعليه يرى الباحث أن أهم مرتكزات الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)ما يلي :

1ــ أنها حركة جهادية شعبية إسلامية تستند في فكرها ووسائلها وسياساتها ومواقفها إلى تعاليم { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1" \o "الإسلام (الصفحة غير موجودة"(} وتراثه الفقهي.

2ــ تؤمن بتوسيع دائرة الصراع ضد المشروع الصهيوني إلى الإطارين العربي والإسلامي، وأن تحرير { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86&action=edit&redlink=1" \o "فلسطين"} لن يتم إلا بتضافر جهود المسلمين جميعاً، وأن { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85&action=edit&redlink=1" \o "الإسلام (الصفحة غير موجودة"(} هو المؤهل الوحيد لتفجير طاقات الأمة وتحرير الأرض المقدسة.

3ــ تؤمن أن قضية { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86&action=edit&redlink=1" \o "فلسطين"} قضية إسلامية أساساً، وأنها أمانة في عنق كل مسلم. وأن تحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان.

4ــ تعتقد أن الصراع مع العدو الصهيوني، هو صراع حضاري مصيري ذو أبعاد عقدية[29] .

5 ــ ترى أن مصالح الاستعمار الغربي الإستراتيجية والاقتصادية وخلفياته الثقافية والدينية قد التقت مع المطامع اليهودية الصهيونية في إنشاء دولة لليهود في { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86&action=edit&redlink=1" \o "فلسطين"} ، حتى تُفرّق الأمة العربية والإسلامية، وتمزق وحدتها، وتبقيها ضعيفة متخلفة تدور في فلك التبعية.

6ــ تؤمن أن المعركة مع العدو الصهيوني معركة وجود وليس معركة حدود، وأنها معركة تتوارثها الأجيال، وأنها صورة من صور الصراع بين الحقّ والباطل .

7ــ تُميّز الحركة بين اليهود بوصفهم أهل كتاب لهم أحكامهم الخاصة في كتب الفقه، حيث تُحفظ حرماتهم، وتصان حقوقهم المدنية وحريتهم الدينية في إطار الدولة الإسلامية، وبين اليهود المعتدين الذين اغتصبوا { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86&action=edit&redlink=1" \o "فلسطين"} فوجب حربهم وقتالهم ليس لكونهم يهوداً وإنما لكونهم محتلين غاصبين لأرض المسلمين.

8 ــ ترى أن { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF&action=edit&redlink=1" \o "الجهاد"} هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، لكنها ترى أن { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF&action=edit&redlink=1" \o "الجهاد"} يجب أن يستند إلى منظومة متكاملة: سياسية وتربوية واجتماعية واقتصادية لتوفير شروط النهضة الحضارية وحركة التغيير لبناء متكامل لجيل { HYPERLINK

[29] ـ النواتي مهيب , مرجع سابق , ص39

"http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF" \o "الجهاد"} والتحرير [30].

9 ــ تؤكد على أن شعب { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86" \o "فلسطين"} هو رأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني، وأنه لا بد من إعداده ودعمه بكافة الوسائل ليقوم بدوره المنشود.

10ــ تسعى للجمع بين خصوصيتها الحالية كحركة وطنية فاعلة في الساحة الفلسطينية، وبين تسليمها بأن تحرير { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86" \o "فلسطين"} يستدعي في النهاية حركة أو نموذجاً إسلامياً شاملاً.

11ــ ترى أن { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86" \o "فلسطين"} أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة لا يصح التفريط أو التنازل عنها أو عن أي جزء منها.

12ــ تُقرُّ { HYPERLINK "http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%B3" \o "حماس"} التعددية السياسية، واختلاف وجهات النظر، مع سعيها لإيجاد قواسم مشتركة للتصدي للمشروع الصهيوني.

13ــ تُقرُّ { HYPERLINK

عام 1993 ومن قبله خطابات الاعتراف المتبادل ثم تعيير ميثاق المنظمه وحذف الجمل والعبارات الداعية إلى القضاء على دولة إسرائيل تفريطا بحق العرب و المسلمين في ارض فلسطين التاريخية [32] .

وترى حماس أن إسرائيل هي ملزمة أولا بالاعتراف بحق الفلسطينيين بأرضهم و بحق العودة ,وتنشط حماس في التوعية الدينية و السياسية و تقديم الخدمات الصحية و الاجتماعية ,وتتوزع قياداتها السياسية مابين فلسطين الداخل و الخارج [33].

ومن هذا المنطلق يتضح أن الحركة حددت الطريق الذي ستسلكه مع الفصائل الفلسطينية الأخرى ومع الاحتلال الإسرائيلي وبعثت برسائل تبين فيها تصوراتها المستقبلية محليا وإقليميا ودوليا.

المطلب الثاني : المتغيرات السياسية التي أثرت في الفكر السياسي للحركة .

يناقش هذا المطلب مجموعة لتحولات التي أثرت على الحركة المقاومة الإسلامية (حماس) مطلع الألفية الجديدة و محاولة رصد تحولات السلطة و المعارضة لدى الحركة و موقفها من بعض القضايا القديمة الجديدة وهي :

أولا : انتفاضة الأقصى 2000 .

---

30 ـ أحمد منصور,مرجع سابق ,ص 55

31 ـ النواتي مهيب,مرجع سابق ,ص41

32 ـ موقع المركز الفلسطيني للإعلام المقرب من حماس http:// www.palestine-info.info

33 ـ نفس المرجع .

خلال الزيارة التي قام بها آرييل شارون إلى المسجد الأقصى في 28 سبتمبر عام 2000 , اندلعت في الحرم القدسي الشريف مواجهات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين من جهة و قوات الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى , و امتدت هذه المواجهات لتعم كافة إرجاء الضفة الغربية و قطاع غزة , ومع استمرارها و تصاعدها و اختلاف أدوات المواجهة فيها و سقوط المزيد من الضحايا في صفوف الفلسطينيين مابين شهيد أو جريح أو معتقل , أطلق عليها فيما بعد انتفاضة الأقصى أو الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000.

كانت انتفاضة الأقصى ــ خاصة في ظل التصعيد الإسرائيلي المتواصل و العنيف ــ فرصة جيدة لحركة حماس لتجاوز مرحلة 1996 , و محاولة إعادة ترتيب أوراقها من جديد , و بناء أجهزتها الإدارية و العسكرية التي فككتها السلطة بعد أحداث 1996 [34], حيث صعدت حماس من عمليات المقاومة و عادت إلى القيام بعمليات استشهادية داخل إسرائيل ردا على عدوان قوات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية و قطاع غزة , ويرى (عماد جاد) : " أن هدف الحركة الحقيقي من وراء تصعيد أعمال الانتفاضة الجديدة و عسكرتها بالأساس

التأكيد على عدم سلامة التوجه السلمي لمنظمة التحرير و السلطة الفلسطينية , و أيضا كسب الشارع الفلسطيني "[35] .

ويرى الباحث أن هناك عوامل متعددة ساهمت في سرعة إعادة بناء أجهزة الحركة و تفعيلها من جديد و يمكن الإشارة إليها فيما يلي: [36]

1 ــ المرة الشعبية العارمة و استعداد كافة المواطنين للدفاع عن القدس الشريف و الأقص

وعلى رأسها حركة حماس خاصة في ظل العمليات النوعية لها , و تصديها لكافة الاجتياحات و التوغلات العسكرية في مناطق نفوذ السلطة الفلسطينية .

3 ــ توقف المفاوضات بين إسرائيل و السلطة الفلسطينية , و انسداد أفق التسوية , الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في التشكيك بمدى سلامة التوجه السلمي للمنظمة و السلطة , خاصة في ظل القمع العنيف و الاعتداء الصارخ لقوات الاحتلال .على أية حال فقد عادت حماس إلى واجهة الأحداث من جديد بعد أن توارت مرغمة بفعل أداء السلطة ضدها لعدة سنوات , ومع استمرار الانتفاضة و تزايد وتيرة المقاومة فقد أكدت حماس دوما وعلى نحو قاطع رفضها فكرة نزع سلاح المقاومة , خاصة و أنها ترى انه سلاح موجه للاحتلال .

ثانيا ــ أحداث 11سبتمبر 2001 .

عرف المحللون و السياسيون الأمريكيون الهجمات يوم 11 سبتمبر 2001 , على برجي التجارة العالمية في نيويورك بأنها لحظة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث , أنها لحظة فاصلة شانها شان لحظات فاصلة أخرى سابقة غيرت بسرعة التصور الحكومي الأمريكي للواقع السياسي الدولي , ووضعت الولايات المتحدة الأمريكية على مسار سياسي و عسكري جديد يهدف إلى مخاطبة

---

[34] ـ وائل عبد الحميد المبحوح, مرجع سابق, ص 169.

[35] ـ صبحي عسيلة محرر , الفصائل الفلسطينية : من النشأة إلى حوارات التهدئة , القاهرة , مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية , 2005 ,ص 84 .

[36] ـ وائل عبد الحميد المبحوح , المرجع سابق , ص 169- 170 .

واقع جديد [37], حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها في حرب , وتم تطوير ذلك فيما بعد بإعلان الرئيس الأمريكي تبني الولايات المتحدة للحرب الدولية على الإرهاب , كما أعلن الرئيس الأمريكي حالة جديدة من التصنيف عندما قال : من ليس معنا فهو ضدنا.
هذا الواقع الجديد الذي وصفه المحللون و السياسيون الأمريكيون تأثرت به منطقة الشرق الأوسط بشكل عام و بؤر تجمع الجماعات و الحركات و المنظمات التي تتهمها أمريكا بالإرهاب بشكل خاص , حيث تجاوزت تداعيات أحداث سبتمبر الحيز الجغرافي الذي حدثت فيه لتشمل كافة أنحاء المعمورة , و شكلت منعطفا وتحولا في النظام العالمي اتجه نحو أمر واحد و هدف واحد هو الحرب على الإرهاب , ولقد تأثرت القضية الفلسطينية على وجه الخصوص , و ابتعدت عن دائرة الضوء إعلاميا و سياسيا , وبعد أن كانت أعادتها انتفاضة الأقصى إلى واجهة الأحداث قبل عام كامل تقريبا من أحداث سبتمبر , و بهذا الخصوص يقول " محمد حسين فضل الله " : أنني أتصور أن السلبية التي واجهتها القضية الفلسطينية في أحداث أيلول هي أنها أبعدت القضية الفلسطينية إعلاميا و سياسيا عن دائرة الضوء ,و أصبح الحديث عنها أشبه بالحديث الهامشي الذي لا يثير القارئ أو المستمع في أي مكان من العالم , ولا سيما مع قيام الإعلام الأمريكي بحجب كل الجرائم الإسرائيلية عن الإنسان الأمريكي , لكن ضغط القضية الفلسطينية على المشروع الأمريكي والتحالف الدولي ضد ما تسميه الإرهاب جعل أمريكيا ومعها بريطانيا تحرك القضية لتكون في الواجهة البارزة , أو في الواجهة الرئيسية للإعلام و للخط السياسي باعتبار أنها دخلت مشروع التحالف الدولي لتؤثر سلبا في دخول الدول العربية و الإسلامية هذا التحالف[38] .

المطلب الثالث : الفكر العسكري للحركة .

تشكيلها نقطة التماس الأكثر حساسية و خلافية مع المنظمة أولا , ومع السلطة الوطنية فيما بعد .
و تعرف الحركة نفسها على أنها حركة مقاومة تعمل لتحرير الأرض الفلسطينية المحتلة بالمقاومة المسلحة , و تعتبر السياسة الداخلية هدفا ثانويا مقارنة بالتحرير , فالمقاومة في فكر الحركة هي جزء من الالتزام بالواجب الشرعي لمقاومة الاحتلال ,معتبرة وجود إسرائيل شرا مطلقا لا يمكن القبول به كأمر شرعي مهما طال الزمن,رافعة طبيعة التناقض معه إلى درجة التناقض الوجودي . و سعت الحركة إلى توطيد"شرعيتها من خلال الأهمية الدينية للكفاح المسلح , ببعده الإسلامي (الجهاد) والتاريخي , وقد ربطت ضرورة الجهاد ب الولاء الديني "[39], وقد أدى بروز حماس على الساحة الوطنية إلى تطور النضال الفلسطيني , حيث أدخلت اليه عنصرا فكريا و إيديولوجيا و سياسيا , كما اثر الحدث كثيرا في مجرى التجربة الكفاحية الفلسطينية ــ وما زال يؤثر ــ بل لقد احدث انعطافه حادة في مسيرة هذا النضال , كانت لها نتائج هامة على شتى الأصعدة , في حياة الشعب الفلسطيني و مسيرته .
والواقع أن المقاومة باتت بمثابة إيديولوجية في الوعي الفلسطيني , و تفسير ذلك أن استمرار المقاومة يستهوي الجمهور , ويفتح الطريق لأي تنظيم يتبنى هذه الوسيلة لتحقيق نجاحات

---

[37] ـ سميح فرسون , جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب , بيروت , مجلة المستقبل العربي , السنة 25 , العدد 284 , تشرين / أكتوبر 2002 ص 6 .
[38] ـ محمد حسين فضل الله , مقابلة , مجلة الدراسات الفلسطينية , العدد 49 , شتاء 2002 , ص 11 .
[39] ـ نفس المرجع,ص13

جماهيرية لصالح طرحها السياسي , حيث أصبحت الحركة في أعين الشباب الفلسطيني ــ في مرحلة ما ــ وريثا طبيعيا لمشروع فتح , كما كان استمرار التأييد للكفاح المسلح كنوع من الرد الغريزي للمحافظة على الذات . وفي هذا السياق يقول على ال جرباوي (المفكر الفلسطيني) أن المقاومة جاءت لإكمال " الحلقة و تربط الفكر و القول بالعمل " , بحيث بدت حماس من أكثر التنظيمات الفلسطينية انسجاما مع الذات [40] في هذا الإطار .

علمت الحركة على تسويق شرعية مقاومتها للاحتلال, مستندة في اغلب الأحيان إلى الشرعية الدولية , حيث أنها قدمت خطابا يحرص على " استمالة الرأي العالمي إلى حقها المشروع في المقاومة بكل الحجج[41].

على مدى سنوات من المقاومة , تمكنت حماس من اكتساب الخبرة على الأرض , حيث تطور العمل العسكري تطورا موضوعيا , سواء من حيث أنماط العمل في المقاومة أو أدواتها علما بأنه لا يوجد عوامل إسناد خارجية , بل تعتمد فقط على عوامل ذاتية , إضافة إلى الاستناد إلى خلايا سرية مستقلة , و اعتبار كل خلية سرية بمثابة جناح عسكري مستقل , بحيث أن سقوط خلية سرية لا يلحق الضرر بباقي الخلايا [42] . كذلك تطورت حماس على صعيد أدوات المقاومة , من خلال استخدام و سائل قتالية حديثة مثل : بنادق أم 16 و صواريخ القسام , و صوراي خ اربي جي , و العبوات الناسفة , " و التدريب على مزج السموم و تطوير أسلحة [43]

لتفيد (العمليات الانتحاريه) كان ضروره يمليها واقع ميزان القوى بين الجانبين , فالاحتلال الهائل في ميزان القوى العسكرية بين الجانبين دفع حركات المقاومة إلى الاعتماد على العمليات [44].

زعزعت (العمليات الاستشهادية) التي نفذتها كتائب القسام التابعة لحماس في العمق الإسرائيلي امن الدولة العبرية,و أظهرت عجز الحكومة الإسرائيلية عن ضمان امن الإسرائيليين , في وقت تتابع به إسرائيل عدوانها على الشعب الفلسطيني . لكن هذه العمليات طرحت أسئلة عن نتائجها خصوصا لدى بعض الحكومات الغربية التي صنفت هذه العمليات التي تتسبب في سقوط مدنيين في خانة الإرهاب . وقد فاقم من إشكالية المقاومة المسلحة , انه جرى التركيز إعلاميا و سياسيا على (العمليات الاستشهادية)بخاص مثل التي نفذتها حماس في تل أبيب في 2001/6/1 , وفي القدس الغربية في 2001/8/9.

المبحث الثالث : العلاقات الداخلية و الخارجية للحركة .

حرصت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) منذ انطلاقتها على بناء منظومة من العلاقات الايجابية مع كل المستويات محليا و عربيا و دوليا , لكن هذه العلاقات شابها حالة من التوتر و التخوف من القادم تجاهها , و خاصة على اعتبار أن الحركة امتدادا تاريخيا لجماعة

---

[40] ـ علي الجرباوي , موقف الحركات الإسلامية من الاتفاق الفلسطيني – الإسرائيلي , المستقبل العربي , العدد 180 , 1994 , ص 64

[41] ـ محمد إبراهيم المدهون , دراسة في السلوك القيادي عند ياسين , موقع احمد ياسين:
http://www.ahmedyaseen.com/showdata.php?id=223

[42] ـ عبد الله عيسي , كتائب عز الدين القسام , موقع دنيا الوطن
http://www.alwatanvoice.com/arabic/pulpit.php?go=show8id=16581

[43] ـ ماثيو ليفيت , جناح حماس العسكري :إرهاب بوسائل أخرى

[44] ـ النعامي صالح , المقاومة و تأثيرها على إسرائيل , 2006/03/25
http://www.namy.net/view.php?=id=203

الإخوان المسلمين , و التي تربطها علاقات غير طبيعية على المستوى الرسمي العربي و الدولي , ولكنها عبر سياسة التوازن ,واثبات الوجود في ساحات العمل المقاوم, و تقديم التضحيات من الشداء و المعتقلين , و المطاردين استطاعت اكتساب شرعيتها على المستوى الشعبي بداية , لتنطلق في بعدها العربي و الإسلامي , و الدولي خاصة بعد الإبعاد الجماعي إلى

مرج الزهور بلبنان , و استطاعت نشر أشرعتها من خلال منطلقاتها الفكرية دون تعارض مع السياسة الواقعية ,والحصول على الشرعية السياسية المؤثرة في الساحة الفلسطينية.

المطلب الأول : علاقتها بالفصائل الفلسطينية .

مع بروز نجم حركة المقاومة الإسلامية حماس في ساحة العمل المقاوم , بانطلاق الانتفاضة الفلسطينية , حرصت الحركة على توضيح مواقفها و بيان منهجيتها الناظمة لأسس التعامل مع القوى الفلسطينية وعلى رأسهما منظمة التحرير الفلسطينية بإعلانها الالتزام بخيار التعايش كأساس استراتيجي يضبط و ينظم العلاقة بين أبناء البيت الفلسطيني , وطمأنت الساحة الفلسطينية بأنها ليست بديلا عن احد .
وبكلام دافئ حنون أوضحت موقفا أوليا من المنظمة عبر ميثاقها نص على :اعتبار " منظمة التحرير الفلسطينية من اقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية , ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق , وهل يجفوا المسلم أباه أو أخاه أو قريبه , أو صديقه , فوطننا واحد و

فلسطين , و التي هي جزء من الدين و رفضت تجاوب المنظمة مع الفكر العلماني[46]
ولمجموعة من الظروف المحيطة , حرصت حركة المقاومة الإسلامية حماس خلال الانتفاضة الفلسطينية على استقلاليتها في إدارة الفعل المقاوم تجاه العدو الصهيوني , بالدعوة إلى فعاليات في مواعيد مخالفة للقيادة الموحدة (إطار منظمة التحرير الفلسطينية) في الأراضي المحتلة , مما اظهر حالة خلافية على السطح وفي الميدان و أمام العيان [47] ,و الذي اعتبرته القيادة الموحدة محاولة من حماس للسيطرة على السكان وفقا لبيان لها بهذا الشأن[48].
ومع انطلاق قطار التسوية السياسية بعد انتهاء حرب الخليج الثانية ، وتطلع الولايات لمتحدة لعقد مؤتمر دولي للسلام تداعت حركة المقاومة الإسلاميةحماس لحشد كل جهد؛ للوقوف أمام ذلك المشروع الهادف لتصفية القضية الفلسطينية، فأصدرت بياناً مشتركاً مع الجبهة الشعبية دعت فيه للوقوف سداً منيعاً في وجه المخططات الأمريكية المشبوهة [58] وذلك أثناء الزيارات المكوكية لوزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر إلى المنطقة لتسويق ذلك المشروع ,وتداعت البيانات والمواقف المشتركة في الظهور على السطح، رفضاً لقرار المجلس الوطني

---

[45] ـ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس , المادة 27 .
[46] ـ مقابلة مع الشيخ احمد ياسين , 2002/10/21 , مقابلة اجراها مركز التاريخ الشفوي الجامعة الاسلامية
[47] ـ حيدر نبيل : منظمة التحرير الفلسطينية و حركة حماس الصراع في شان النفوذ ,مجلة الدراسات الفلسطينية , العدد 13 , شتاء 1993 , ص 115
[48] ـ بيان صادر عن القيادة الوطنية الموحدة , رقم 25 , بتاريخ 1988/9/6 .
[58] ـ بيان مشترك صادر عن حماس والجبهة الشعبية بتاريخ 1991/07/22

الفلسطيني بالمشاركة في مؤتمر السلام، إضافة إلى تحميل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مسئولية التفريط بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني مع التأكيد على الوحدة الوطنية .[59] الأمر الذي يؤرخ لمرحلة جديدة من تاريخ القضية الفلسطينية بتشكيل تجمع الفصائل العشرة؛ لتنسيق المواقف بينهم لمواجهة القادم، والذي يعد باكورة العلاقات التنسيقية بين حركة المقاومة الإسلامية حماس وفصائل وطنية ويسارية .

ودعت حركة حماس إلى تطوير تلك العلاقة؛ لتشكل تحالفاً عريضاً يقوم على برنامج سياسي موحد وذلك على هامش المؤتمر الدولي لدعم الثورة الإسلامية في فلسطين، والذي عقد في طهران 22 أكتوبر 1991 ، والذي أصدر بياناً أكد فيه على:

1- رفض مؤتمر مدريد الهادف إلى تصفية القضية واعتبار نتائجه غير ملزمة لشعبنا.

2- إدانة ورفض قرارات المجلس الوطني الذي عقد في الجزائر، وقرارات المجلس المركزي التي شكلت غطاء للمشاركة في مؤتمر التصفية بمدريد.

3- دعوة قيادة المنظمة للتراجع عن قرارها بالمشاركة في مؤتمر التصفية.

4- مثّل رفض التسوية مؤتمر مدريد أساساً وقاسماً مشتركاً للتنسيق، والذي حدده جوهر البيان الأول له في حين لم يرق إلى أي شكل تنظيمي جامع، وبقى كذلك قرابة سبعة شهور حتى قدمت حركة المقاومة الإسلامية حماس مشروع لجنة التنسيق الفلسطينية العليا في أفريل 1992، حددت فيه التعريف، والأهداف، والمنظمات المشاركة، والانعكاسات الإيجابية على القضية الفلسطينية، والسياسات والمبادئ التي تحكمها، والنظام الإداري لها.[60]

وبقى التوجس لدى الفصائل سيد الموقف، فعمر العلاقة مع حركة المقاومة الإسلامية حماس قصير ، إضافة الى الشكوك فيه حيال حماس وأهدافها من المشروع وخصوصاً طرح نفسها

عام 1993 م ارتكز على إنشاء جبهة أو تحالف وطني إسلامي عريض ببرنامج سياسي موحد، يضم في عضويته فصائل ومستقلين من مختلف الاتجاهات، [61] ويسعى لإسقاط الاتفاقات المبرمة بين السلطة الوطنية الفلسطينية والكيان الإسرائيلي بالمواجهة السياسية والإعلامية وركزت في مشروعها هذا على ضرورة العمل على إعادة بناء مؤسسات الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية على أسس عادلة وديمقراطية.

وأوضحت حماس مقترحاتها في الهيكلية القيادية للتحالف، وهيئتها التنفيذية بتأليف قيادة مركزية تضم 40 شخصاً، يمثلون الفصائل العشرة وعدداً من الشخصيات المستقلة، بحيث تشكل حماس % 40 منها، والفصائل% 40 ، ويخصص % 20 للمستقلين، فرفضت غالبية الفصائل ذلك المشروع وبررت رفضها، نظراً لحاسبات تنظيمية لا سياسية، وتخوفاً من تكرار تجر بتها السابقة مع حركة فتح ، باستفرادها بالأطر القيادية حسب التمثيل النسبي لها في الهيئة القيادية [62]و في ديسمبر عام 1993 قدمت حركة حماس تصور جديد للتحالف مع القوى الفلسطينية تنازلت فيه عن فكرة توزيع الحصص، وأخذت بمطلب الفصائل وبقى التوجس لدى الفصائل سيد الموقف, إضافة إلى الشكوك فيه حيال حماس وأهدافها من المشروع وخصوصاً طرح نفسها بديلاً عن منظمة التحرير.

---

[59] - بيان مشترك لكل من حركة المقاومة الإسلامية حماس – حركة الجهاد الإسلامي – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " ، المجلس الثوري، حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " الانتفاضة، الاتجاه الإسلامي المجاهد، بتاريخ1991/10/09

[60] - بيان صادر عن الفصائل العشرة بتاريخ 1991/10/24

[61] - الحروب خالد, مرجع سابق , ص137

[62] - الحروب خالد, حماس واتفاق غزة – أريحا أولاً الموقف والممارسة، مجلة الدراسات الفلسطينية,العدد16 , خريف 93,ص33

المطلب الثاني : علاقتها بالدول العربية و الإسلامية .

حرصت حركة المقاومة الإسلامية حماس على إقامة علاقة إيجابية وبناءه مع مختلف الأطراف العربية والإسلامية، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، بما يخدم القضية الفلسطينية، وأكدت على ذلك في المادة (14) من ميثاقها التي نصت على" تحرير فلسطين مرتبط بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، و
الدائرة الإسلامية، وكل دائرة من الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، ففلسطين أرض إسلامية، وتحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان ،[63]وبذلك أصلت العمق العقائدي للقضية الفلسطينية ، ووضعت المسلمين أمام مسئولياتهم للعمل من أجل انتزاع الحق المغتصب، ونصرة الشعب الفلسطيني في مسيرته نحو التحرير، وأكدت على خُلق الجهاد، والدعوة إليه، وتعميقه في نفوس المسلمين "فيوم يغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين، لابد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محلياً، وعربياً، وإسلامياً، ولابد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء , والالتحاق بصفوف المجاهدين. [55]
وأكدت على ضرورة التعبئة التربوية ، واستنهاض همم الشعوب العربية والإسلامية من أجل قضية فلسطين" بربطها في أذهان الأجيال المسلمة على أنها قضية دينية، ويجب معالجتها على

الفلسطينيين،وتسهيل حركة المجاهدين منها وإليه، [57] وفي إطار الاستنهاض التعبوي للقوى والتجمعات الوطنية والإسلامية والمثقفين في الأقطار العربية والإسلامية، تطلعت حركة حماس إلى وقوفهم لجانبها،وتبنى مواقفها، ودعم نشاطاتها وتحركاتها، والعمل على كسب التأييد لها، لتجعل من الشعوب الإسلامية سنداً وظهرياً لها، وبعداً استراتيجياً على كل المستويات البشرية والمادية والإعلامية، بعقد المؤتمرات التضامنية، وإصدار النشرات التوضيحية، والمقالات المؤيدة، والكتيبات الهادفة، وتوعية الجماهير حول القضية الفلسطينية، وتعبئة الشعوب الإسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً، لتأخذ دورها في معركة التحرير الفاصلة، كما أخذت دورها في هزيمة الصليبيين , ودحرا لتتار، وإنقاذ الحضارة الإسلامية[58] والقارئ لتلك الرؤية يخلص إلى ما يلي:
1- حرص حركة المقاومة الإسلامية حماس على إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية بعمقها العربي والإسلامي، وإدراكها أن الفلسطينيين غير قادرين على مهمة التحرير وحدهم، مما يستلزم عمقاً عربياً وإسلامياً داعماً لهم.
2- سعي حركة المقاومة الإسلامية حماس، لضرورة العمل على استنهاض الهمم، وبناء وتربية الأجيال لمعركة التحرير القادمة.

---

[63] ـ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية) حماس (المادة14)
[55] ـ نفس المرجع (المادة15)
[56] ـ نفس المرجع (المادة 15)
[57] ـ نفس المرجع (المادة28)
[58] ـ نفس المرجع (المادة29)

3- تبنت حركة المقاومة الإسلامية حماس خطاباً عاطفياً تجاه الأنظمة العربية، بمطالبة الدول العربية المحيطة بإسرائيل فتح حدودها أمام المجاهدين، الأمر الذي لم تلتف إليه الدول العربية خاصة المرتبطة باتفاقيات دولية، ومعاهدات سلام مع دولة الكيان، وهو ما يعتبر بداية قراءة غير موفقة للسياسة الواقعية، خاصة بما تنظر الأنظمة إليه تجاه حركة حماس، باعتبارها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين، التي تحمل إرثاً عدائياً تجاهها.
4- خلت خطابات حركة المقاومة الإسلامية حماس تجاه الأنظمة العربية في سنواتها الأولى من عبارات الإطراء والثناء, مما يؤسس لعلاقات إيجابية وبناءة، بل كانت تتجه نحو النقد اللاذع والاتهام والتخوين, [59] وفي الجانب الأخر المطالبة بفتح الحدود أمام المجاهدين وتسهيل حركتهم [60] , مما أفقد الثقة بينها، وأسس لعلاقة غير بناءة.
5- شكل الاعتراف العربي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثلٍ شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني،عائقاً لحركة المقاومة الإسلامية حماس أمام امتدادها العربي، ونسج علاقات تبادلية، إضافة لتخوف بعض الدول من إثارة أطراف دولية ضدها إذا ما أبدت علاقة مميزة معها، الأمر الذي أبقى الحركة لسنوات بعيدة عن التواصل
الرسمي مع الأنظمة والحكومات [61] .كما ارتأت الحركة إبقاء القضية الفلسطينية في حضن الأمتين العربية والإسلامية.

المطلب الثالث : علاقتها بالمجتمع الدولي .

قبولاً دولياً بضرورة التعرف عليها، وتطلعت هي إلي الانفتاح علي الغرب لتوضيح مجموعة من الحقائق، أهمها:
1- ضرورة بيان أن حركة حماس حركة تحرر وطني، وأن كافة الشرائع والمواثيق والقوانين الدولية كفلت لها ممارسة الوسائل المشروعة ضد الاحتلال، وأنها على استعداد لفتح قنوات اتصال وحوار مع الغرب لشرح طبيعة الحركة وأهدافها، وانه لا مبرر لتصنيفها ضمن المنظمات الإرهابية.
2- أن حركة حماس صاحبة مشروع حضاري، منفتحة على الفكر الإنساني، تقاوم الانغلاق والتحجر.
3- تخوف حركة حماس من أن يكون التوجه لتصنيفها ضمن المنظمات الإرهابية، مقصوداً منه إعطاء إسرائيل الشرعية لضربها في فلسطين.
4- حرص حركة حماس تجنب إزهاق أرواح الأبرياء، ولم يسجل عليها أي حادثة عنف خارج الأرض المحتلة.[62]
واستثمرت حركة المقاومة الإسلامية حماس حادثة الإبعاد الجماعي إلى مرج الزهور في القيام بجهد دبلوماسي واسع لم يكن معهوداً من قبل، فوجهت برقية موحدة إلى سفراء الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا،الصين عبرت فيها عن استياءها من قيام إسرائيل بإبعاد (415) فلسطيني واحتجاز

[59] - بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم(1) ، بتاريخ1987/12/14.
[60] - ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس (المادة28) .
[61] - الحروب خالد ، حماس الفكر والممارسة السياسية, ص166.
[62] - نفس المرجع , ص214

أكثر من2000 آخرين متخوفة من نية إسرائيل من وراء ذلك السماح للمهاجرين اليهود من روسيا ودول أخرى بالاستيلاء على الأراضي ا لفلسطينية"، موضحة أن من بين المبعدين الفلسطينيين، رجال دين، ورجال أعمال، وأطباء، ومدرسين ورؤساء جمعيات خيرية ومشيرة إلى" أن ذلك استخفاف بالقانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة، مما يشكل تهديداً للاستقرار في المنطقة " داعية السفراء لاتخاذ أقصى الإجراءات ا لممكنة لوقف تلك الانتهاكات، وتأمين عودة المبعدين، وضمان حماية السكان الفلسطينيين من خطر

الانتهاكات الإسرائيلية[63] .وفي ذات الإطار قامت حركة المقاومة الإسلامية حماس عبر ممثليها في الخارج بشرح أهدافها وسياساتها العامة من وراء تلك اللقاءات مع
الدول الغربية، محاولة التأثير على مواقف الغرب تجاه القضية، وتصحيح الصورة التي رسمها الإعلام الصهيوني تجاهها.ونجحت الحركة في تلك المساعي إضافة للجهود العربية الحثيثة، في تشكيل رأي دولي،واستجابة مجلس الأمن بإصدار قرار رقم (799) القاضي بإدانة إسرائيل، والتأكيد على ضرورة إعادة المبعدين[64].
وقد أكد محمد نزال– ممثل حركة حماس – في الأردن التقاء سفراء الدول الخمس دائمة العضوية، إضافة إلى بعض الدول المؤثرة كاليابان وألمانيا، وايطاليا، وكندا، وأبدى السفراء تفهماً للموقف، وتم الاتفاق معاً على رفض الاحتلال وإجراءات القمع، وضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم(799) ، لكن الخلاف الأساس تمحور حول الموقف من عملية المفاوضات التي أكدت الحركة رفضها المبدئي لها، وأبدت الحركة حرصها على إيضاح شرعية مقاومتها

والذي كان لا زال في مهده، وهو ما اعتبر بمثابة لقاءات أولية لبناء علاقة ثقة، والتي لم تتطور إلى أبعد من ذلك، بل انتكست لاحقاً لضغوط أمريكية وصهيونية.حفلت أدبيات حركة المقاومة الإسلامية حماس منذ انطلاقتها بمهاجمه الغرب،وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، رافضة السعي الحثيث من قبل أطراف فلسطينية، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية للجهود السلمية والتي يقوم بها وزير خارجيتها" جورج شولتز، منذ عام 1988 م،داعية لمقاطعته وأمثاله وذلك انسجاما مع رؤيتها في معارضة المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية، والتي تعتبرها مضيعة للوقت [66] وخرجت بعض البيانات عن النص والسياسات العامة للحركة، وذلك مع اقتراب موعد التحالف الدولي من الهجوم على العراق أواخر عام 1990 م، بدعوة الشعوب والأمة الإسلامية والعربية إلى رص الصفوف، وضرب مصالح الدول المشاركة في هذا الهجوم وخاصة أمريكا[67].
ورأت أن الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق كانت بتحريض من الكيان الصهيوني، لفرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة، والقضاء على المسلمين، ونهب خيراتهم[68] .
ودعت الحركة الشعوب والحكومات العربية والإسلامية إلى رفض النظام الأمني العالمي الجديد، الذي تحاول أمريكيا أن تفرضه على المنطقة بهدف تكريس تبعيتها

---

63 ـ نفس المرجع , ص215
64 ـ نفس المرجع ، ص215 .
65 ـ حوار ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس محمد نزال,المجلة المجتمع الكويتية, عدد1043 ، ص30.
66 ـ بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (8) ، بتاريخ 1988/02/23.
67 ـ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس المادة 13 .
68 ـ بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (69) ، بتاريخ12 /1991/01.

واستنزاف ثروته [69] ,رافضة" جولات وزير خارجيتها لترتيب ذلك النظام الأمني الجديد, مؤكدة على أن الشعب الفلسطيني" قادر على مواجهة تلك الحملة الأمريكية، وإسقاطها كما أسقط المشاريع التصفوية السابقة [70],داعية الحركة الإسلامية العالمية وحركة أنصار حماس إلى تكثيف جهودها الإعلامية لتبصير الشعوب الإسلامية بالمخططات الأمريكية الصليبية الاستعمارية التي تريد أمريكا تنفيذها في المنطقة.

خـــلاصـــة :

إن ظهور حركة حماس على الساحة السياسية الفلسطينية قلب الموازين رأسا على عقب منذ نشأتها في الأشهر الأولى، بحيث بعد دهس سائق شاحنة إسرائيلية سيارة يستقلها عمال عرب أدى إلى استشهاد أربعة منهم أعلنت الحركة الإضراب الشامل والذي بدوره لقي استجابة واسعة من عموم الشعب الفلسطيني، وكان إعلانا بدخول مرحلة جديدة في الجهاد الفلسطيني، وعلى إثر ذلك شنت السلطات الإسرائيلية حملة اعتقالات غير مسبوقة مست عدد كبير من كوادر الحركة بتقدمهم الشيخ أحمد ياسين ودخلت الحركة طوراً جديداً منذ الإعلان عن تأسيس جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام 1991 ورغم أن الحركة تمتلك قيادة داخلية وأخرى خارجية إلا أنها تتميز بتنظيم قوي ومتماسك ومنظم بحيث ظهرت الحركة في الآونة الأخيرة التنظيم الأشد تماسكا والأكثر تنظيما على الساحة الفلسطينية وبدون منازع. وعليه فهي ترى أن الإنظباط هو الضامن الوحيد لصيرورتها وتعتبران الجنوح للخلافات هو خروج عن الطاعة وإثارة الفتنة. كما تعتبرا لحركة أن أسمى أهدافها هو إقامة الدولة الإسلامية وهدفها الإستراتيجي هو تحرير كامل التراب الفلسطيني من البحر إلى النهر، وهي تؤكد أن المشروع المقاوم هو الحل الأمثل للصراع مع العدو الإسرائيلي. كما شكل العمل العسكري ضد العدو الإسرائيلي ورفع راية المقاومة مصدر مهم لزيادة شعبية الحركة والمتعاطفين معها، بالمقابل فهي النقطة الأكثر حساسية وخلافية مع منظمة التحرير الفلسطينية في المقام الأول، ومع السلطة الوطنية في المقام الثاني.

---

[69] ـ بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (71) ، بتاريخ1991/03/07.

[70] بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (72) ، بتاريخ 1991/03/26.

الفصـــــــــــــل الثانـــــي

حماس و النظام السياسي الفلسطيني

تمهيـــــــد :

عرفت موسوعة العلوم السياسية النظام السياسي بأنه " مجموعة التفاعلات و الأدوار المتداخلة و المتشابكة , التي تتعلق بالتخصص السلطوي للقيم , أي بتوزيع الأشياء ذات القيمة بموجب قرارات سياسية ملزمة للجميع (ديفيد استون) , أو التي تتضمن الاستخدام ذات القيمة التهديد باستخدام الإرغام المادي المشروع في سبيل تحقيق تكامل و تكيف المجتمع على الصعيدين الداخلي و الخارجي (جابرييل الموند) , أو التي تدور حول القوة و السلطة و الحكم (روبرت دال) أو التي تتعلق بتحديد المشكلات وصنع و تنفيذ القرار السياسية "[64].
أما بالنسبة للنظام الفلسطيني , فليس هناك تعريف محدد وواضح لهذا النظام . " لكن التعريف الصحيح هو الذي يتعامل مع الحركة الوطنية الفلسطينية بكل اتجاهاتها الفكرية و السياسية , باعتبارها النظام السياسي الفلسطيني "[65].
ربما يكون نوعا من المبالغة أو المجاز إطلاق مصطلح النظام السياسي الفلسطيني على التركيبة السياسية الفلسطينية , نظرا لافتقاد الساحة الوطنية لمقومات النظام السياسي بمعناه الحرفي , الذي يفترض وجود سلطة معينة , ولكن خصوصية الحالة الفلسطينية جعلت هذا المصطلح واقعا ملموسا . وعليه يتم التحدث عن نظام سياسي هو دون الدولة , فهو نظام لإدارة مرحلة انتقالية[66] ,حيث أدخلت اتفاقات أوسلو الحركة الوطنية الفلسطينية في منعطف حاد .

المبحث الأول : المشاركة السياسية لحماس .

بدأت الملامح العامة التي تتعلق بموقف حماس من الانتخابات و النظام السياسي , تتحدد بشكل لافت عقب رحيل الرئيس ياسر عرفات , و خاضت الحركة حماس مع الرئيس الجديد محمود عباس و باقي الفصائل , حيث كان للحركة ــ كغيرها ــ تحفظ على حصر الانتخابات في الرئاسة فقط , فيما طالبت بإجراء انتخابات حرة و نزيهة [67], وان تكون شاملة حتى يكون التغيير شاملا
بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات , تم إجراء انتخابات رئاسية في تاريخ 2005/1/9 , وقد دعيت حماس للمشاركة في هذه الانتخابات إلا أنها رفضت ذلك , بدعوى أنها في إطار أوسلو , غير أن مبررات مقاطعتها للانتخابات الرئاسي ة , جاءت اقل حدة من المرة السابقة (عام 1996) , حيث تحدثت هذه المرة عن تبريرات سياسية واقعية لا شرعية و دينية , , وهي تبريرات اقرب للتكتيكية , وطالبت بان يتم إجراء الانتخابات "رزمة واحدة " , وهو ما يرجح أن الحركة كان من الممكن أن تغير موقفها من المشاركة في الانتخابات [68].

المطلب الأول : حماس و انتخابات 2006 .

---

[64] - إسماعيل صبري مقلد وربيع محمودموسوعة العلوم السياسية , جامعة الكويت , 1994 , ص 514.
[65] - ممدوح نوفل , نشوء النظام الفلسطيني , 1999/5/1. www.mnofl.ps/articles
[66] - عبد الله تركماني , مقاربة حول واقع النظام السياسي الفلسطيني و أفاقه المستقبلية 2-3 www.mokarabat.com/s596.htm
[67] - تيسير فائق محمد عزام , مرجع سابق , ص 145.
[68] - نفس المرجع , ص 147.

شهد عام 2005 انفتاحا كبيرا على المستوى الداخلي وكانت من أبرز معالمه وثيقة القاهرة في مارس 2005 والتي سمحت بتوافق وطني حول إجراء الانتخابات التشريعية , ولقد كان الحديث عن الانتخابات التشريعية التي طالما نادي بها الرئيس محمود عباس يشتد كلما زادت حدة الأزمة أو وصل الحوار بين فتح وحماس إلى مرحلة حرجة.

فجرى حوار في القاهرة بين الفصائل الفلسطينية أفرزت مباحثاته تغييرا في قانون الانتخابات لعام 1995 بتطبيق نظام انتخابي مختلط يجمع بين التصويت بنظام الأغلبية والنسبي فتم الاتفاق على هذه المطالب بإجماع كافة الفصائل وحين خرجت الوثيقة للعلن جاءت مطابقة لرؤية حركة حماس التي ترى أنه ليس من الإنصاف تمثيلها في المجلس الوطني بعدد مقاعدها في المجلس التشريعي, وهذا من أجل ضمان تمثيل عريض للقوى والأحزاب السياسية وتكريس التعددية والتنمية السياسية والتقليل من الأصوات المهدورة التي وصلت إلى أكثر من 60% خلال الانتخابات السابقة عام 1996.على إثر ذلك تمكن الرئيس أبو مازن أن يقنع جميع الفصائل الفلسطينية بالمشاركة في الانتخابات عدا حركة الجهاد الإسلامي التي رفضتها جملة وتفصيلا. وأشتمل قانون الانتخابات الجديد على المبادئ الأساسية التالية[69].

1 زيادة عدد مقاعد المجلس التشريعي من ثمانية وثمانون إلى مائة واثنان وثلاثون مقعد.

2 تعديل النظام الانتخابي من نظام تعدد الدوائر إلى نظام انتخابي مختلط يجرى من خلاله توزيع المقاعد مناصفة بين كل من نظام تعدد الدوائر ونظام التمثيل النسبي – القوائم– على المستوى الوطني أي ستة وستون مقعد للدوائر وستة وستون مقعد للقوائم.

3 يتم التقسيم إلى ستة عشرة دائرة انتخابية منها أحدا عشرة في الضفة الغربية بما فيها القدس وخمس دوائر في قطاع غزة.

4 تشكل القائمة الانتخابية من حزب أو ائتلاف أحزاب أو مجموعة أشخاص.

5 يشترط في القائمة الانتخابية أن لا يقل عدد مرشحيها عن سبعة ولا يزيد عن ستة وستون مع ضمان حد أدنى لتمثيل المرأة .

وكان تمثيل الفصائل الفلسطينية في العملية الانتخابية على النحو التالي حركة حماس ممثلة بقائمة التغيير والإصلاح وقائمة حركة فتح وقائمة أبو علي مصطفى الجبهة الشعبية وقائمة البديل عبارة عن تجمع من الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب, وفدا, والمستقلين, وفلسطين المستقلة وقائمة الطريق الثاني,و الحرية والعدالة ،والحرية والاستقلال وقائمة الشهيد أبو العباس وقائمة الائتلاف

[69] ـ دراسة حول الإطار القانوني للانتخابات في فلسطين بين الواقع و مبادرات الإصلاح , مركز كارتر بالشراكة مع الملتقي الفكري العربي . 2008.

الوطني للعدالة والديمقراطية. كما قدم الرئيس الضمانات اللازمة لإجراء العملية الانتخابية بنزاهة وشفافية. كما استطاع الرئيس عباس إقناع الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي بالضغط على إسرائيل للكف عن معارضتها لإجراء الانتخابات, وكان الرئيس أبو مازن يعتقد أن صناديق الاقتراع ستفرز مجلسا تشريعيا أفضل من سابقه وتكون السيطرة فيه لحركة فتح بدون منازع [70]. كما عمدت حركتا فتح وحماس على الظفر بأكبر عدد ممكن من المقاعد في المجلس القادم على اعتبار أن كل منهما يسعى لأغلبية برلمانية تمكنه من تشكيل الحكومة القادمة.

وبعد تأخر دام ستة سنوات عن الموعد المحدد لإجراء الانتخابات بسبب انتفاضة الأقصى التي جاءت عقب تدنيس المسجد الأقصى عام 2000المدن الفلسطينية والعودة إلى منطقة الصفر.

جرت الانتخابات يوم 25 جانفي 2006 بشكل شفاف ونزيه وحسب المعايير الدولية وبشهادة المراقبين المحليين والدوليين الذين تجاوز عددهم 850 مراقب دولي وبحضور وكالات الأنباء العالمية ومحطات تلفزيونية تابعت الحدث لحظة بلحظة عبر الفضائيات. عند غلق صناديق الاقتراع كانت نسبة التصويت قد بلغت 77,69% وكانت النتائج النهائية لعملية التصويت كالتالي[71].

حصلت قائمة التغيير والإصلاح المحسوبة على حركة حماس على 74 مقعدا منها 45 مقعد عن الدوائر و 29 مقعدا على مستوى القوائم الانتخابية في حين حصلت حركة فتح على 45 مقعدا منها 17 على مستوى الدوائر و 28 عن القوائم الانتخابية, ووزعت بقية المقاعد على باقي التشكيلات السياسية الموجودة على الساحة الفلسطينية.

المطلب الثاني : فوزها في الانتخابات و تأثيره على الساحة الفلسطينية.

إن العملية الديمقراطية الفلسطينية والتي تمثلت بالانتخابات التشريعية الثانية، أفرزت حالة غير مسبوقة في الوطن العربي حيث اعتبرت هذه الانتخابات الأولى التي تشارك فيها كافة التيارات والفصائل الفلسطينية، بكل اتجاهاتها السياسية والفكرية، باستثناء حركة الجهاد الإسلامي.[72] ساهمت الانتخابات في إبراز قضيتين أساسيتين:

---

[70] ـ سامي خاطر , تقييم المسار السياسي لحركة حماس , في محسن محمد صالح محرر , قراءات نقدية في تجربة حماس و حكومتها 2006-2007 , بيروت , مركز الزيتونة , 2007 , ص 17

[71] ـ انظر : الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006 , تقرير مركز الفلسطيني لحقوق الإنسان , فلسطين , 2006 .

[72] ـ نعيرات رائد , دراسة القضية الفلسطينية بقيادة حماس التغييرات وأفاق المستقبل، مصدر سابق، ص75

1- الثنائية الحزبية
2- عدم قدرة الفصائل الصغيرة

برزت خلال هذه الانتخابات قضية أساسية تمثلت بالثنائية الحزبية والتي جمعت بين قطبي المعادلة السياسية الفلسطينية فتح وحماس، حيث كانت المنافسة بينهما شديدة خلال الانتخابات ،وأظهرت أن التنافس كان بين هاذين الفصيلين مما شكل صراعا بينهما على مقاعد المجلس التشريعي.

وبرز ذلك مع ظهور نتائج الانتخابات التي أظهرت اكتساح حماس لمقاعد المجلس التشريعي 74 مقعدا لأعضائها و 4 مستقلين مدعومين منها مخلفة ورائها حركة فتح في الموقع الثاني 45 مقعدا, في حين لم تحصل القوائم الأخرى سوى على 9 مقاعد.[73] يلاحظ أن نتائج الانتخابات أدت إلى تراجع مكانة حركة فتح بعد هذه النتيجة التي سحبت منها موقع ومكانة الأغلبية المطلقة وحولتها إلى أقلية، مما خلق حالة من الذهول بين أوساط الحركة التي لم تكن تتخيل أن تتحول من حزب حاكم مسيطر، إلى معارضة وأقلية ، وعملت الانتخابات على تأسيس شرعية جديدة أبطلت من خلالها مفعول الشرعيات القديمة التي كانت تعتمد في السابق على نظام الكوتا، التي أصبحت عبئا على الساحة الفلسطينية وعلى قواها الفاعلة ولا سيما تطور النظام السياسي الفلسطيني.

أن نتائج الانتخابات شكلت انعطافة حادة في النظام السياسي الفلسطيني فقد منح الفلسطينيون حركة حماس ثقتهم والأحقية بقيادتهم للمرحلة المقبلة، في حين مثل تدهور . وضع حركة فتح انحسار التيارات الأخرى الوطنية والقومية واليسارية.[74]

أن الانتخابات أفرزت انتهاء هيمنة الفصيل الواحد على الساحة الفلسطينية، وتمثل ذلك من عدم تمكن حركة فتح من المحافظة على مقاليد الحكم في السلطة الفلسطينية، وتحول حركة فتح إلى معارضة في المجلس التشريعي، لكن الحركة ما زالت تعتبر نفسها أنها تسيطر على السلطة في اتجاهين :وجودها على رأس هرم السلطة بقيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، والأخر وجودها الكثيف في مختلف دوائر السلطة والأجهزة الأمنية[75] , أفرزت نتائج الانتخابات كذلك حجم القوى السياسية على الساحة السياسية الفلسطينية، وبينت حجم كل فصيل على الخارطة السياسية القادمة، مما يعني أعادة ترتيب المستقبل الفلسطيني القادم، بما يتناسب والمتغيرات عقب الانتخابات[76].

أدت الانتخابات إلى تقلص مكانة الفصائل الفلسطينية اليسارية كالجبهتان الشعبية والديمقراطية وحزبا الشعب وفدا، حيث حصلت هذه القوى على خمس مقاعد فقط

---

[73]- الجرباوي، علي , مقال فلسطين والمرحلة الجديدة، مصدر سابق، ص14

[74] - ألكيال ماجد, مقال الحسابات السياسية للانتخابات الفلسطينية ، بيروت , مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد66 ، ربيع2006 ، ص3

[75] - نعيرات رائد، مرجع سابق، ص76

[76] - عبد الهادي مها, دراسة النظام السياسي الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية الثانية 2006 ، مصدر سابق، ص94

منها ثلاثة للجبهة الشعبية ومقعدان لقائمة البديل التي تضم ائتلاف يضم الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب وفدا، في حين لم تحصل قوائم الفصائل الأخرى كجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال . والجبهة العربية على أي مقعد نتيجة لعدم تمكنها من تجاوز نسبة الحسم[77].

جاءت نتائج الانتخابات لتقلب كل التوقعات والتكهنات التي راهن عليها الكثير، حيث أن الفوز الساحق لحركة حماس بهذا الكم والحجم أثار حالة من التساؤل عن قوة هذه الحركة التي استطاعت أن تقلب الموازين وتجعل من وجودها على الساحة السياسية مؤثرا للغاية، مما جعل لها القدرة على قلب النظام السياسي الفلسطيني القائم.مّثلت هذه الانتخابات ونتائجها صورة ديمقراطية ليس لها مثيل في منطقة الشرق الأوسط، وشكلت سابقة في الوطن العربي، فلم تعد إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة،حيث قدّمت هذه الانتخابات درسًا مهمًا للأمة العربية، وأثبتت بأنّ الشعوب العربية مهيأة وقادرة على ممارسة الديمقراطية، وهي تحت الاحتلال فكيف في حال كانت في دول مستقلة[78]. يلاحظ الباحث أن العملية الانتخابية بنتائجها أعطت حالة جديدة على الساحة الفلسطينية والعربية على حد سواء، من خلال التسلسل المنطقي للأحداث وتقبل الفصائل لنتائج الانتخابات بالرغم من الأوضاع السيئة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لكن ما حدث أعطى مؤشرا واضحا على مدى الوعي الذي يتمتع فيه الشعب الفلسطيني بكافة أطيافه السياسية،والذي تمثل بالمشاركة الواسعة للأحزاب السياسية التي طرحت برامجها الانتخابية بغرض استقطاب الناخبين.

سعى الشعب الفلسطيني من خلال الانتخابات إلى التغيير، وهذا ما أفرزته هذه الانتخابات من خلال وصول فوز حماس بالانتخابات وحصولها على الأغلبية، لهذا

فإن الرغبة الفلسطينية بمواصلة العمل السياسي ساهم في تبدل الأوضاع على المستويين الداخلي و على المستوى الخارجي.

نتائج الانتخابات أبرزت الشفافية والنزاهة التي تعتبر من أهم مشاهد الديمقراطية، حيث جسدت الانتخابات مشهدا حضاريا قام بأدائه الشعب الفلسطيني، من خلال المنافسة الانتخابية النزيهة والديمقراطية،الأمر الذي أكد أن الشعب الفلسطيني يصر على متابعة مشروعه الوطني بإقامة الدولة .

يلاحظ أن العملية الديمقراطية الفلسطينية أثبتت أن الشعب الفلسطيني قادر على إحداث التغيير من خلال ما قدمه من برنامج عملي خلال هذه الانتخابات، التي ظهرت كأنها تمرد على الواقع لإثبات قدرته على التعاطي مع المتغيرات الدولية[79].

---

[77] - الجرباوي علي , مقال فلسطين والمرحلة الجديدة ، مصدر سابق، ص15

[78]- علاء لحلوح , فوز حماس في الانتخابات التشريعية , الأسباب والنتائج ,المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية , رام الله,2007 , ص66

[79] - الديمقراطية الفلسطينية : الانتخابات الفلسطينية أعطت نموذجا رائعا للديمقراطية ، www.arabic.tharwaproject.com/node/6142

نجاح حركة حماس في الانتخابات ساهم في وصولها إلى أهم مراكز صنع القرار، وتحولها إلى قوة مسيطرة على المجلس التشريعي.
كما أدى فوز حماس إلى زعزعة النظام السياسي الذي كانت تقوده حركة فتح قبل الانتخابات،وتأثير ذلك على التحول الديمقراطي,ولم يكن يوما للديمقراطية فقط، بل أنه كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخ العمل السياسي لا تقف أثاره عند حدود وطنية أو إقليمية، حيث تخطت قدرات الشعب الفلسطيني على صناعة المشهد الديمقراطي كل التوقعات، لأن الانتخابات خلقت واقعا جديدا أدى إلى بروز التعددية السياسية.[80]

المطلب الثالث : ردود الفعل و مواقف الدول من فوز حماس .

بعد أن شكلت حماس الحكومة الفلسطينية التي غلب عليها الطابع الحمساوي البحت, أعلنت كل من أمريكا و الاتحاد الأوروبي و تلتها إسرائيل عزمها على قطع كافة الاتصالات السياسية مع حكومة حماس , ووقف تحويل المستحقات المقتطعة , و كافة أشكال المساعدات المقدمة للشعب الفلسطيني , وهو ما يعني دخول المشروع الوطني و الشعب الفلسطيني نفق العزلة السياسية و الحصار الاقتصادي , حيث إن هذه المساعدات تعتمد عليها السلطة في إدارة سلطتها و تسيير حياة المواطنين .
ولا ريب أن المساعدات المقدمة للسلطة كانت ومنذ اللحظة الأولى جزءا من العملية السياسية و جزءا من تفاهم سياسي , وهو ما يتعرض لتحد كبير بتشكيل حكومة حماس التي ترفض شروط و مرتكزات العملية السياسية , ولذا فان تحقيق حل جذري للمشكلة المالية [81] التي تواجهها الحكومة يبدو غير ممكن دون تحقيق تقدم في عملية التسوية , ودون المساعدات المالية [82] تبدو حماس عاجزة عن تسديد رواتب الموظفين الحكوميين , ولا يمكنها القيام بإصلاحات اقتصادية و سياسية تعهدت بها من قبل , إضافة إلى أن ذلك " حد من ممارسة السلطة لدورها في

التمثيل الدبلوماسي [83] , وهو ما يدل على العلاقة الطردية الوثيقة بين التقدم في عملية السلام وبين تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني .
كان رهان حماس على أن هذا الحصار سوف يفك يوما ما , وان الحركة تستطيع إدارة الدولة بسلاسة , وذلك استنادا إلى العمق العربي و الإسلامي للتخفيف من الأزمة المالية , و كان هذين العالمين يعيشان بمعزل عن المتغير الدولي , وهو

---

[80] - بدر خان عبد الوهاب, مقال " مهما حصل فتح أم الولد " جريدة الأيام 2006/2/5 , نقلا عن الحياة اللندنية بتاريخ2006/01/31
[81] - انظر : تقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2006, بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , ط1 , 2007 , ص 24-35.
[82] - أسامة حمدان , المواقف الأوروبية من التعامل مع حركات المقاومة الفلسطينية : حركة حماس نموذجا , في مؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية , نوفمبر 2010 .
[83] - جواد الحمد , تجربتها في الحكم تحت الحصار و العدوان : من افشل حكومة حماس و لماذا ؟ 2006/11/13
www.al-majall.com/listfiles.asp.?newsIL=137

رهان ثبت انه لا يعتد به , إذ لم تستطع سوى جمع التعهدات من أصدقاء مثيرين للجدل مثل إيران في أحسن الأحوال . في ظل عدم إدراكها أن ما يجري " لا يمكن فهمه بعيدا عن ادوار اللاعبين الخارجيين , الذين تحولوا إلى لاعبين داخليين في الوضع الفلسطيني [84] .وفي كل الأحوال , فان كل محاولات حكومة حماس الالتفاف حول القرار الأمريكي – الأوروبي بتجميد المساعدات , اصطدمت بحاجز التهديد الأمريكي , من خلال توجه تهمة الإرهاب لأي بنك يساهم في تحويل أموال لحكومة حماس . بعضهم رأى أن حماس ــ الحركة و الحكومة ــ مسئولة عن الحصار , غير أن وصول حماس إلى مركز السلطة اظهر عموما , كم تبدو القضية الفلسطينية مكشوفة اقتصاديا و ماليا وهذا صحيح إلى حد كبير .

المبحث الثاني : إشكالية العلاقة بين حركتي فتح و حماس .

لقد شكلت فلسطين ساحة للصراع و الحرب على مدى تاريخها الحديث , بعد نشوء الحركة الصهيونية ووعد بلفور وصولا لإقامة دولة إسرائيل على أراضي عام 1948 , ومن بعدها احتلال الضفة و قطاع غزة , حيث تمثل الصراع العربي و الفلسطيني من جهة , و الاحتلال الإسرائيلي من الجهة الأخرى , وقد يكون هذا انطلاقا من طبيعة الأشياء بمقاومتها لكل جسم غريب يحاول التغلغل بها و يهدده , وذلك حفاظا على البقاء و النوع حيث ينطبق ذلك على الإنسان و الحيوان و النبات.

لكن ما لا يمكن فهمه هو استمرار هذا الصراع و التنافس و التنازع و الاقتتال بين فصائل فلسطينية مازالت تحت الاحتلال و يعتدى عليها يوميا , مما جعلها تغفل للخطر الخارجي الذي يتهددهم جميعا , و تحديدا الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية و استمرار عملية تهويد القدس .

لقد شهدت الساحة الفلسطينية أحداثا تفاوتت مابين الشد و الجذب و المد بين معظم الفصائل العاملة على الساحة الفلسطينية , ولكن الأحداث التي شهدتها الأراضي الفلسطينية " قطاع غزة و الضفة الغربية " بين حركتي فتح و حماس في السنوات الأخيرة كان لها الأثر الأبرز على الشعب الفلسطيني و تاريخه , و تحديدا لنوع العلاقة التي سادت بين الفصيلين على اعتبار أنهما الأكبر و الأبرز على الساحة الفلسطينية , ولهما تأثير مباشر على النظام السياسي و الحياة الديمقراطية , و لعل

ما حدث من اقتتال في عام 2006 ووصوله إلى الذروة في عام 2007 يجعلنا نقف أمام هذه التطورات المخزية و أثرها على مجمل الحياة العامة , وعلى عملية التحول الديمقراطي في الساحة الفلسطينية .

---

[84] ـ إبراهيم نصار , المأزق الفلسطيني و الضغوط الخارجية ..الفوضى الخلاقة و الانتخابات المبكرة , 2006/12/20
www.alternativenews.org/index.php?option=content8task=view6Itermid=104

المطلب الأول : تطور العلاقة بين حركتي فتح و حماس .

لقد كانت بداية العلاقة بين فتح وحماس على مستوى التنسيق مع القيادة الوطنية الموحدة، وكان أول البوادر هي التي قامت بها حركة فتح، بفتح حوار مع حركة حماس وقد نجحت في تلك الفترة من التنسيق فيما يخص الفعاليات والعمل المشترك، والذي من خلاله تمحل الكثير من الإشكاليات والمشاكل والوصول إلى قناعة لدى الطرفين بقدرة تجاوز الخلافات.

وقد وصل إلى قيام كل منهما بكتابة فعاليات الأخرى في بياناته، وضرورة التزام الجهتين بها وقد تم التوصل عبر التنسيق من الاتفاق على عدد أيام الإضراب بعد أن كان هناك تضايق من قبل الجماهير من كثرة عدد أيام الإضراب، وفي النهاية تم الاتفاق على أربع أيام إضراب في الشهر وهو يوم خاص للقيادة الوطنية الموحدة ويوم خاص لحماس ويوم مشترك وهو التاسع من مطلع كل شهر وهو ذكرى الانتفاضة ويوم آخر للمناسبات سواءً كانت دينية أو وطنية.[85]

لقد نظم هذا الاتفاق العلاقة بين القيادة الوطنية الموحدة وحركة حماس من جهة , والقيادة الوطنية وحماس مع الشارع الفلسطيني ,وتم المشاركة في مسيرات مشتركة وكذلك مواجهات وفعاليات ضد قوات الاحتلال وقد كانت هذه الفترة هي من عام 1989 لغاية 1991 وقد سادت العلاقة نوعا من الاتفاق أو على الأقل فترة من الهدوء دون توتر وخلافات بين الطرفين.[86]

منذ نشأة حركة فتح وظهورها رسميا في عام1965 ، باعتبارها قائدة للعمل الوطني والنضالي الفلسطيني وكبرى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1968، وحتى قبولها بالقرارين 242 و 338 ومتطلباتهما المعروفة للانخراط بعملية ومسيرة التسوية في أوسلو عام 1993 تدرجت هذه الحركة في برنامجها النضالي والسياسي عبر مراحل تاريخية مرت بها.

ومع بداية وجودها في ستينيات القرن الماضي. كانت الحركة تدعوا إلى تحرير ارض فلسطين التاريخية كاملة من بحرها إلى نهرها ثم تدرجت الحركة إلى برنامج آخر تحت إطار الدولة العلمانية الديمقراطية لجميع مواطنيها عربا ويهودا إلى أن وصلت الحركة إلى برنامجها الأخير .المنادي بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي التي احتلت عام 1967 [87] وفي سياق الدولة المستقلة أو حل الدولتين والحديث عن التسوية الفلسطينية الإسرائيلية للصراع، كانت حركة المقاومة

الإسلامية حماس قد برزت إلى الوجود عبر انطلاقتها عام 1987مع اندلاع الانتفاضة الأولى، علما أن التمهيد للتسوية بقبول فكرة الدولة على الأراضي

---

[85]- إبراهيم غرايبة , حماس من الداخل، شبكة فلسطين للحوار
http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=69074

[86]- عماد الفالوجي , درب الأشواك ,حماس الانتفاضة السلطة ,ط1 , رام الله , دار الشروق للنشر و التوزيع ،2003, ص51 .

[87] - نفس مرجع ،ص53.

المحتلة عام، 1967 من قبل فتح وقيادة المنظمة كان في عام1988 ، من خلال قبول القرارين الصادرين عن مجلس الأمن الدولي رقم 242 و 338 لعامي 1967و 1973 على التوالي، وهذا يعني تزامنًا حقيقيًا لاختلاف الرؤية بين حماس وفتح، باعتبار أن الخلاف الحقيقي بين الحركتين مبعثه الموقف من التسوية قبولا أو رفضا[88].

لكن الخلاف في المرحلة الأولى التي كان على رأسها الراحل ياسر عرفات منذ أوسلو عام 1993 إلى رحيله في عام 2004 ، كان الخلاف فيها بين أكبر فصيلين على الساحة الفلسطينية، مضبوطا بقيود وضوابط كتلك التي تعارف عليها تاريخ الحركات الوطنية من قبل وان كان هناك اختلاف واسع بين الرؤيتين في التعامل مع القضية الوطنية الفلسطينية وإيجاد الحل لها.

وكان هناك بعض الاحتكاكات الدموية المحدودة بين الجانبين على الأرض لاختلاف الرؤيتين[89] وكانت الساحة الفلسطينية من مؤسسات ونقابات وجامعات دائما موضع نزاع وتنافس بين الحركة الإسلامية وفتح والمنظمات الفلسطينية الأخرى .وقد تصاعدت الخلافات في فترات مختلفة، ولكن ذلك لم يمنع قيام جولات من الحوار والإصلاح بين الطرفين، مثل محاولة المنظمة عام 1990 إشراك حماس في المجلس الوطني الفلسطيني. وبعد مؤتمر مدريد للسلام عام 1991تصاعد التوتر بين حماس وفتح، ووصل الأمر إلى الخطف والتهديد وإطلاق النار على المنازل .ثم طوق هذا الخلاف عام 1992 عبر لجنة مصالحة كبيرة، شاركت فيها شخصيات من الحركة الإسلامية في منطقة 1948 وأعضاء الكنيست العرب .وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية ظهر داخل حماس تياران، أحدهما يدعو إلى الحوار مع السلطة والمشاركة فيها، والآخر يدعو إلى مواجهتها والعمل على إفشاله

وإحراجها [90] . من بين الشخصيات التي حاولت الانخراط في مؤسسات السلطة وقتها، عماد الفالوجي إسماعيل هنية، خالد الهندي، سعيد النمر وطي، وقد ترشحوا للانتخابات ثم انسحبوا جميعهم باستثناء عماد الفالوجي، بسبب غلبة الموقف المنادي بالمقاطعة علمًا أن الدكتور محمود الزّهار كان مؤيد للمشاركة. وجرى حوار بين الطرفين أواخر عام 1995 ، وقد بذلت السلطة في حينها جهودًا كبيرة لتشارك حماس في الانتخابات التشريعية التي جرت أوائل عام1996 ، ولكن حماس رفضت هذه المشاركة .وقد شارك في الحكومة التي تشكلت بعد هذه الانتخابات اثنان من قادة حماس السابقين، وهما عماد الفالوجي وطلال سدر[91].

من خلال ما تقدم ما نود الإشارة له انه كان هناك نوع من التفهم الخفي ومن وراء

---

[88] ـ محسن صالح, التقرير الوطني الفلسطيني 2007

[89] ـ عماد صلاح الدين، مسار العلاقة بين فتح وحماس وتطوراتها المستقبلية، الحوار المتمدن - العدد2433 : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150010 2008/10/13

[90] ـ إبراهيم غرايبة، حماس من الداخل، شبكة فلسطين للحوار،مرجع سابق

[91]- مريم عيتاني , قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2007-2006 ، ط 1 بيروت :مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ، 2007, ص68

الكواليس للحركتين بقيادة الراحل الشيخ أحمد ياسين والراحل ياسر عرفات، فحماس كانت تفهم أن ذهاب ياسر عرفات إلى التسوية واستحقاقاتها، إنما هي تجربة ونوع من البراغماتية الموجودة في شخص ياسر عرفات وفكره، على أمل الوصول إلى الدولة المستقلة التي كان يتطلع إليها أبو عمار، وليست أيديولوجيا نهائية لا تسقط أبدا، ولذلك كانت حركة حماس تتفهم ذلك، وأبو عمار نفسه كان يتفهم دور حماس في المقاومة المسلحة وبالأخص الاستشهادية منها في مواجهة إسرائيل كعامل ضاغط على إسرائيل في الاستجابة لذلك الحد المتعلق بحلم الدولة الفلسطينية المستقلة. [92] ولذلك لم يصل الحد بان يفكر كل طرف بإزالة الآخر من الوجود السياسي على الساحة السياسية الفلسطينية، رغم أن الرؤيتين كانتا مختلفتين جدًا، فمن ناحية حماس تقول في برنامجها المرحلي والتي تسميه واقعيا والذي جاء على لسان الشيخ أحمد ياسين بأنه انسحاب من جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 ضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين.[93]

وأما المرحلة الثانية من الخلاف في الرؤية السياسية والعملية بين طرفي المعادلة السياسية الفلسطينية حماس وفتح, فكانت بعد رحيل عرفات ومجيء القيادة الجديدة لمنظمة التحرير والسلطة الفلسطينية وحركة فتح، القيادة الجديدة التي يقودها الرئيس محمود عباس بعد رحيل الرئيس الراحل أبو عمار.وازداد الأمر تعقيدا بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في انتخابات 2006, وحصولها على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني, وتشكيلها الحكومة العاشرة برئاسة إسماعيل هنية, وصولا إلى الفلتان الأمني وما انجر عنه بعد المواجهة العسكرية التي وقعت في قطاع غزة في عام 2007.

المطلب الثاني : التوتر و الصدام بين الحركتين.

إن الانقسام في الحركة السياسية الفلسطينية ليس جديدا ولا وليد الانتخابات الأخيرة إنما نتيجة تحولات وأحداث محلية وإقليمية ودولية خلال العقدين الماضيين والتي تقاطعت مع الأحداث الراهنة وأدت إلى تزايد الاحتقان الداخلي والحرب الإعلامية بين الطرفين فحدث الصدام المسلح فكان الطلاق المؤقت بين الحركتين. إن الخلاف الايدولوجي يأتي في مقدمة الأسباب وإذا كانت الايدولوجيا هي نسق علمي يفسر الكون والحياة ومن ثم صياغة نظام سياسي واقتصادي لمجموعة من الناس تلتقي على الفهم المشترك، وان عملية التقاء المصالح موجودة لجميع الايديولوجات في العالم وقيامها بعملية الاستقطاب والتنظير من أجل الوصول للحكم والسلطة في النهاية، وبما أن حركة حماس تحمل ايدولوجيا دينية وإنها تمثل الدين فإن ممارساتها على الواقع سوف تنطلق من هذا المنطلق وان كل ما

---

[92] ـ عماد الفالوجي ,المرجع نفسه، ص 55

[93] ـ خالد الحروب , حماس:الفكر والممارسة السياسية, مرجع سابق, ص30

يصدر عنها يمثل الصواب وكل من يخالفه يعتبر خارجا عن الجماعة وعن شرع الله .[94]

منذ عام 1987 حتى توقيع اتفاق أوسلو كان الخلاف بين الحركتين ضمن الإطار السياسي والتنافس بين تيارين سياسيين، لكنه بقي تحت السيطرة ومضبوطا حتى بعد قيام السلطة الوطنية عام 1994 ، وإن وجود برنامجين مختلفين لكلا الحركتين كون برنامج حركة فتح ومنظمة التحرير يستند أساسًا إلى خطة التسوية عبر المفاوضات والعمل على إقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967 ، وتمثل ذلك من خلال اتفاق أوسلو عام 1993 ، والبرنامج الآخر لحركة حماس الذي يستندً إلى خط المقاومة وعدم جدوى المفاوضات ورفض اتفاق أوسلو وتبعاته .[95] وإذا كان ثمة حديث عن أزمات فهو في حقيقته تعبيرٌ عن عملية إدارة كلّ منهما لبرنامجه ضمن الظروف المتاحة، وما يواجه كل.برنامج من عقبات وتحديات السبب الثاني للخلاف يتمثل رفض حركة حماس الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ورفض الانضمام إليها بحجة علمانيتها وأسباب عقائدية، وإن عدم وجود مرجعية مؤسسية يحتكم إليها الطرفان، تضبط آليات اتخاذ القرار الوطني، كما تضبط آليات التداول السلمي للسلطة، وشرعية تمثيل الشعب الفلسطيني كانت من أسباب استمرار الخلاف والصراع بين الحركتين وفق برامج سياسية مختلفة ومتضاربة ومتعارضة , [96]وأن تهميش دور منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها كيان سياسي ومعنوي، وسيطرة حركة فتح عليها منذ أكثر من 40 عامًا والتداخل لمؤسساتها مع السلطة زاد من حدة الإشكالية إضافة لعدم قدرة م. ت. ف على تشكيل مجلس وطني فلسطيني منتخب شعبيا ويمثل كافة الشرائح المختلفة للفلسطينيين، فضلا عن فقدان هذا المجلس فعاليته ودوره منذ سنوات طويلة، ولم يتم انتخاب مجلس جديد ولجنة تنفيذية جديدة منذ 1996محاولة حركة حماس تشكيل قوة موازية للسلطة الفلسطينية وتحديدا في غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي عام 2005 ، وكذلك عدم التوصل لاتفاق بين الطرفين على اقتراح حركة حماس إدارة شؤون القطاع ورفض حركة فتح لوجود السلطة و م.ت.ف كمرجعية عليا، وقد فشلت الحركتين في إدارة الأزمة بالطريقة والأسلوب الديمقراطي مما جعل الأمور تزداد تعقيد .[97]

من بين الأسباب الأخرى للخلاف هو تفرد حركة فتح على السلطة، ودخول حركة حماس للانتخابات والسيطرة على السلطة وتشكيل حكومة منفردة في ظل اتفاق أوسلو الذي لا تعترف به أصلا وعدم اعتراف حركة حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى محاولات حماس أن تكون بديلا عن المنظمة. [98] مما

---

[94] - نفس المرجع , ص31

[95] - عبد الغني سلامة, إشكالية العلاقة بين حركة فتح وحماس, رام الله , مركز رام الله حقوق الإنسان مجلة تسامح ,العدد27, نوفمبر2009, ص45

[96]- ماجد كيالي، الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية المقدمات والتداعيات وما العمل: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى 2009 ، ص 15

[97]- نعيم الأشهب ,إمارة حماس, مرجع سابق,ص11

[98] جميل هلال,الانقسام الفلسطيني والمصير الوطني:مجلة الدراسات الفلسطينية, العدد73 , جانفي 2008, ص65

شكل بداية للتنازع على الصلاحيات بين الطرفين، وزيادة على ذلك قيام الاحتلال بفرض الحصار وتأييد المجتمع الدولي وتنكره لنتائج الانتخابات التي سبق وأن اعترف

بنزاهتها، الذي أدي في النهاية إلى وقوع الحركتين في أخطاء كثيرة من قبيل الفعل ورد الفعل.

فبعد إمضاء رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبو مازن في 16 نوفمبر2006 مرسوما رئاسي عن الشروع في انتخابات جديدة قابلته حركة حماس بالرفض وأعلنت الاستنفار و قامت بمسيرات حاشدة في الضفة الغربية وقطاع غزة أدت إلى الاحتكاك بين الأجهزة الأمنية التابعة إلى كل فصيل وتطورت إلى مابين المجموعات المسلحة التابعة لحركة فتح والأجهزة الأمنية من جهة وكتائب عز الدين القسام والقوة التنفيذية التابعة لحركة حماس من جهة أخرى.[99]

وقد شكلت هذه المواجهات بداية المرحلة الأولى من جولات المواجهات بين الطرفين المتصارعين وقد دام هذا الاقتتال الداخلي 52 يوم استعملت فيه عدة أنواع من الأسلحة وأسفر عن مقتل 117 شخصا وإصابة أزيد من 655 أخر كما تم استهداف عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية و الدولية والخاصة , بلغت المؤسسات المتضررة 39 مؤسسة حكومية و 06 أهلية وواحدة دولية والباقي خاصة ,وتصاعدت حدة الاقتتال بين الحركتين ووصلت حدا غير مسبوق في تاريخ الفصيلين حيث تم استدعاؤهما إلى المملكة العربية السعودية وتم التوقيع على ما يعرف بإنفاق مكة في فيفري 2007 ,ومن بنود الاتفاق تشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة إسماعيل هنية التي لم يكتب لها النجاح ولم تعمر طويلا بحيث تجددت الاشتباكات بين الحركتين ولم تصمد الاتفاقية إلا أياما معدودة وتم سقوط عدد من القتلى والجرحى من الطرفين.[100]

ورغم كل الجهود المبذولة من طرف عدة عواصم عربية بغية احتواء الموقف ضف إليها جولات الحوار المكوكية بين الفصيلين المتقاتلين فإنها لم تمنع تجدد الاشتباكات وحدث الصدام كسابق عهده حيث وصل إلى ذروته وحسمت حركة حماس الموقف العسكري لصالحها بالقوة وسيطرت على قطاع غزة بالكامل في 14 جوان 2007 الذي اعتبرته عدة دول عربية وغربية عودة عن طريق الحوار والديمقراطية .[101] وعليه تمكن الجناح العسكري لحركة حماس من الحسم النهائي للموقف على الأرض وتمت السيطرة على كافة المؤسسات وأجهزة السلطة الوطنية في قطاع غزة بالقوة العسكرية والذي ترك أثره على مجمل الحياة العامة

---

[99] ـ أحمد مصلح,السيطرة العسكرية لحماس على قطاع غزة الآثار والمخاطر: مجلة سياسات , العدد3, جوان2007, ص89

[100] ـ عبد الغني سلامة, مرجع سابق , ص47

[101] ـ أحمد مصلح, مرجع سابق , ص92

لسكان القطاع وعلى مستقبل القضية الفلسطينية والمشروع الوطني وإقامة الدولة وإنهاء الاحتلال.[102]
وعليه أصبحت سيطرة حركة حماس على قطاع غزة أمر واقع ويجب التعامل معه على هذا الأساس,في حين تلقت حركة فتح ضربة موجعة في وقت جد حساس أنقصت من قيمتها محليا وإقليميا ودوليا , من جانبها ترى حركة حماس أنها اتخذت هذه الخطوة كون الفريق المسيطر على الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية وقطاع

غزة يحظى أعضاؤه برضي أمريكي وإسرائيلي وبعض الدول العربية خصوصا مصر وعليه فإنها ترى أن هذا الفريق يقوم على عرقلة أعمال الحكومة العاشرة وعليه وجب إزاحته من الساحة لكي يتسنى لها القيام بدورها كحكومة منتخبة على أكمل وجه

المطلب الثالث: المصالحة الوطنية .

بالرغم من حالات التوتر والصدام بين حركتي فتح وحماس التي كانت سائدة على مدى تاريخهما فانه لا يعني ذلك غياب أي تنسيق أو مشاريع بين الطرفين لمحاولة الالتقاء أو الاتفاق،لقد شهدت بعض قرى محافظة طول كرم جزء من هذه الأحداث وقد شهد الباحث تلك اللحظات في عام 1991 في قرية صيدا ومنطقة الشعراوية .فقد كان يتم التنسيق بين الحركتين لمحاولة تطويق الخلافات وعدم اتساعها والتوقيع على وثيقة شرف بين الطرفين تجنبهم الصدام، سواء أكان ذلك داخل الوطن أم في الخارج أثناء سنوات الانتفاضة ،وقد بدأت الحوارات حين دعت حركة فتح حركة حماس بالانضمام إلى القيادة الوطنية الموحدة، والذي قوبل برفض حماس بسبب موقفها من العملية السلمية وكان هناك تباين واضح بينهم كون حركة فتح تسير في مشروع التسوية، واشترطت حماس وقف العملية السلمية المطروحة، والتي تتناقض مع تحرير كامل فلسطين، وقد فشلت تلك الحوارات من التوصل إلى الصيغة التوافقية بخصوص المواقف السياسية والتنسيق للجهود التنظيمية[103]. هناك العديد من المحطات التي تشير إلى حدوث الحوار بين حركتي فتح وحماس، حيث كانت بداية الحوار في عام 1988 ، حيث عرضت حركة فتح من خلال (م ت ف) على حركة حماس بالمشاركة في أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، ورفضت حماس عندما وضعت شروطًا لم يتم قبولها من المنظمة.
وفي عام 1991 عقد لقاء بين فتح وحماس في الخرطوم في السودان، وذلك بهدف انضمام حماس ل م ت ف.إن أكبر المحطات التي يمكن الإشارة إليها،هو

[102] ـ عبد الباري عطوان, جريدة القدس العربي, لندن في 2007/08/24
[103] ـ خالد الحروب حماس:الفكر والممارسة السياسية, مرجع سابق,ص32

بداية الحوار في الخرطوم في عام 1993 ، الذي كان تحت رعاية حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي الإسلامي،وتتبع أهميته من العناصر المشاركة حيث شارك الرئيس الراحل ياسر عرفات وسليم الزعنون عن حركة فتح والدكتور موسى أبو مرزوق، وإبراهيم غوشه على رأس وفد حماس[104].
عقد حوار بين السلطة وحماس والذي يعتبر الأول من نوعه الذي يتم بين الجانبين منذ توقيع اتفاق أوسلو منذ 13سنة وضم ممثلين من الداخل والخارج، وعرف إعلاميا بحوار القاهرة حيث بحث موضوع الوحدة الوطنية وسبل تعزيزها وحمايتها، من أجل حث حركة حماس بالمشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة، وقد رفضت حركة حماس وقاطعت الانتخابات التشريعية الأولى في عام 1996

ولم تحاول إفشالها[105].بالرغم من وجود التوتر بين حماس وفتح من خلال القيادة الوطنية الموحدة.
وكذلك مع السلطة الفلسطينية، ومن قبلها فصائل (م ن ف)إلا أن هناك محطات ونقاط كان يتم الاتفاق عليها حتى في ظل الاختلاف والمواجهة كما ذكرنا سابقا، وقد ظهر ذلك في بداية أحداث انتفاضة الأقصى بعد عام 2000 ، وذلك من خلال المواجهة للاحتلال والذي شكل قاسم مشترك بين الحركتين من خلال الاشتراك في تنفيذ عمليات عسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومشاركة حركة حماس في لجنة المتابعة الوطنية الإسلامية، وقد تم تناول هذا الوضع في وسائل الإعلام الإسرائيلية حيث تحدثت عن تعاون ميداني متزايد بين نشطاء فتح وحماس، حيث ذكرت مصادر في الهيئة الأمنية الإسرائيلية أن أجهزة الاستخبارات التابعة لها رصدت في الآونة الأخيرة تعاونا متزايدًا بين نشطاء حماس وفتح في مناطق مختلفة من الضفة الغربية، ضد المستوطنين[106] .وقد تطورت العلاقة بالفعل بعد عام 2000 ، حتى وصلت لحد التنسيق المشترك .بين الطرفين بعد أن كانت العلاقة تتسم بالمنافسة والمواجهة بعد اندلاع انتفاضة الأقصى وظهور المقاومة المسلحة لجميع الفصائل برزت حركة حماس من خلال عمليات المقاومة، الذي زاد من تأثيرها واتساع شعبيته ا لدى الشارع الفلسطيني[107], ومن هنا يتضح أنه بالرغم من أوجه الاختلاف بين رؤى الحركتين فإنه يوجد تنسيق مقبول إلى حد ما خاصة في الجوانب الأمنية أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة فتتكاثف الجهود لصد العدوان وتجنيب القطاع الاحتلال من جديد.

المبحث الثالث : الأداء السياسي لحركة حماس .

[104] ـ محسن صالح , تجربة الحوار بين فتح وحماس أين المشكلة: بتاريخ2008/06/19
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C8518609-168D-49AE-A26F-E421CC9E75AB.htm#0
[105] ـ جواد الحمد وآخرون, مرجع سابق,ص248
[106] ـ مهيب احمد النواتي ، مرجع سابق، ص183
[107] ـ عبد الغني سلامة، إشكالية العلاقة بين حركة فتح وحماس, مرجع سابق, ص45

لا يستقيم أي نقد للأداء السياسي لحركة حماس قبل و أثناء خوض الانتخابات و خلال مفاوضات تشكيل الحكومة , وفي سياق ممارسة المسؤولية الحكومية , إلا بترادف ذلك مع نقد نظير موجه لقوتين سياسيتين متضافرتين , تجد حماس نفسها أمام تأثيرهما الفعال في أوضاعها اليومية , بعد صارت سلطة أو جرءا من السلطة السياسية [108]. القوتان اللتان عنيناهما: الرئاسة و فتح , وهما فاعلان كبيران في صوغ مشهد السياسة الرسمية في مناطق السلطة , ومن هذا سنحاول تقييم الأداء السياسي لحركة , في أهم القضايا اللاجئين , الأسرى , المعابر, الجدار .

المطلب الأول : قضية اللاجئين .

تعد قضية اللاجئين الفلسطينيين واحد من أهم القضايا ذات الصلة المباشرة بالصراع العربي الإسرائيلي لارتباطها بموضوع السيادة والأرض والتوازن السكاني كما يوصف اللاجئون الفلسطينيون ضحايا حرب 1948, بأنهم قدامى اللاجئين ويطلق

اصطلاح الجيل الثاني لمن ولد بعد 1948 واصطلاح اللاجئون الجدد على ضحايا نكسة 1967 وعرف اللاجئ بأنه كل من وجد نتيجة لإحداث أو ظروف وقعت قبل جانفي 1951 وتعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته وانتمائه لفئة معينة لذلك البلد بسبب الخوف.
كما عرفت منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الاونروا اللاجئ الفلسطيني على وجه التحديد بأنه الشخص الذي فقد مسكنه الطبيعي في فلسطين قبل عام 48 والذي فقده نتيجة الحرب ولجأ إلى إحدى الدول حيث مازال مئات الآلاف منهم يعيشون في مخيمات .[109]
كما ظن قادة العدو الإسرائيلي أن أولئك اللاجئين لن يطول بهم الأمر حتى يندمجوا في المجتمعات التي هجروا إليها وسيتحول المجتمع الفلسطيني إلى ذكرى بمرور السنين وبذلك وكنتيجة لحرب 1948 وظهور دولة إسرائيل من جهة ودمار الهيكل البنيوي للمجتمع الفلسطيني مع ولادة قيصرية أدت إلى نزوح بين900 ألف ومليون فلسطيني من قراهم ومدنهم وحل محلهم الوافدون الجدد وتم توزيع اللاجئين في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة و كذلك شرق الأردن وفي سوريا ولبنان وبأعداد اقل في مصر والعراق وشبه الجزيرة الغربية .

---

[108] ـ لتوضيح اكثر انظر : مريم عيتاني , مرجع سابق , 2007 .
[109] مجلة الحرية الإلكترونية 2008/12/13

من الأسباب الكامنة وراء مغادرة الفلسطينيون لديارهم فيدعي الإسرائيليون أن العرب فرو من ديارهم إما طوعا أو لان قادة الدول الغربية حثتهم على ذلك وأمرتهم بمغادرتها ليتمكنوا من القضاء على الصهاينة وسحقهم فيما يرد المؤرخون العرب بان سياسة التهجير هي تخطيط مسبق ليتمكنوا م فتح المجال أمام الوافدين الجدد لاستقلالها كونها ارض الميعاد كما يزعمون وكان معظم الفلسطينيون يظنون أن تواجدهم في المنفي. سيكون مؤقت و سيعودون إلى قرارهم و مدنهم بإنهاء الحرب تماما كما حدث عندما نزح الكثير مهم إبان ثورة 1936 ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. بحيث أن موضوع اللاجئين شائك ومعقد وهو من اشد المواضيع الخلافية إلى حد الساعة[110] .

كما أن هناك سبب آخر بالغ الأهمية أدى إلى تسارع انهيار المجتمع الفلسطيني وهي رغبة الجامحة لدى قادة الحركة الصهيونية لطرد وتهجير العرب إلى أماكن أخرى بديلة كأحد الحلول المطروحة لحل المشكلة العربية و عليه في هذا السياق صرح بن غور يون سنة 1938 "أؤيد النقل ألقصدي للسكان الفلسطينيين ولا أرى أي شيء

غير أخلاقي في هذا " ولم تكتفي إسرائيل بهذا بل عملات على تحويل الباقون إلى لاجئين فوق أراضين بتهديم قراهم و استيلاء على مزارعهم و حرمانهم من الصلاة في المسجد الأقصى وقت ما شاءت و التضييق عليهم بشتى الوسائل وصولا إلى الاستغلال المحدود لكمية المياه .[111]

كما ظل تحديد عدد اللاجئين الفلسطينيين, من المهام الصعبة التي تواجه الباحثين ومراكز الدراسات ومؤسسات الإحصاء.ويعود ذلك إلى عدد من الأسباب,وأهمها تشتت الفلسطينيين في بقاع العالم ,ومعيشتهم تحت أنظمة حكم مختلفة تتعامل بأشكال متباينة معهم إحصائيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا ,والأخطاء الناتجة عن تحديد اللاجئين الفلسطينيين سنة 1948 فقط كلاجئين,ونسيان اللاجئين من الضفة الغربية وقطاع غزة ممن يعيشون في الخارج ولا يتمكنون من العودة, وكذلك الأخطاء الناتجة عن احتساب أعداد اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في الخارج فقط ,دون الانتباه إلى أعداد اللاجئين المقيمين في الضفة والقطاع,ودون احتساب المهجرين من أراضيهم ,من أبناء الأرض المحتلة عام 1948 والذين مازالوا يعيشون في حدودها الإقليمية(إسرائيل)[112] , ثم إن التسجيلات في وكالة الاونروا هو تسجيل اختياري,لمن يتقدم لها بتسجيل اسمه,بينما هناك أعداد هائلة من الفلسطينيين الذين لم يسجلوا أسمائهم لديها,إما بسبب عدم احتياجهم إليها,أو لإقامتهم في أماكن لا تقدم لهم فيها خدماتها,أو لأسباب سياسية...وغير ذلك.

---

[110] ـ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني,شبانه رئيس الإحصاء الفلسطيني, حصاد2008 ,2008/12/30

[111] ـ نفس المرجع

[112] ـ الحياة الجديدة 2008/03/23.
http//www.fm-n.com/2008mar/story.htm

وبغض النظر عن إحصائيات الاونروا, فإن عدد الفلسطينيين في الخارج يقدر ب5.5 مليون,ويوجد حوالي 1.73 مليون لاجئ من الأرض المحتلة سنة 1948 يقيمون في الضفة الغربية وقطاع غزة, بالإضافة إلى نحو 150ألف مهجر فلسطيني يقيمون في الأرض المحتلة عام 1948 نفسها.أي أن العدد الإجمالي للاجئين الفلسطينيين هو بحدود 7.4 مليون وهو ما يساوي نحو 70 بالمائة من التعداد الكلي للشعب الفلسطيني البالغ 10.6 مليون في نهاية عام 2008 ورغم أن الأرقام تقديرية خاص لمن يقيمون في الخارج ممن خرجوا لأسباب مختلفة ,ولديهم هويات تمكنهم من العودة إليها[113] .

وعليه سنأخذ بأرقام وكالة الاونروا فهي أقرب إلى الدقة .

وحسب تعريف اتفاقية جينيف عام , 1949اللاجئ كل إنسان يخشى وبشكل جاد وواضح من تعرّض للتعذيب والاضطهاد، بسبب دينه أو جنسيته، أو جنسه، ووجد خارج بلاده قبل العاشر من كانون الثاني 1951، وتعود هجرة هذا الفرد إلى أوضاع حدثت في بلده الأصلية [114].

تظهر القراءة الأولى للنص انه قد أسقط في تحديد التاريخ ملايين اللاجئين، ومنهم الفلسطينيون، الذين اضطروا للجوء قبل العام 1951، ذلك أن هجرة الفلسطينيين الفعلية قد وقعت حسب الرصد الرقمي ما بين العام 1946-1949

إن تعريف اللاجئ الفلسطيني حسب الاونروا قد افرغ من المحتوى السياسي للمشكلة، لأن مشكلة اللاجئين في حقهم في العودة والتعويض وفق ما ورد في القرار ألأممي 194، ولم يتطرق التعريف إلى أن الفلسطينيون قد طردوا من أراضيهم واضطروا إلى الهجرة نتيجة الممارسات الإرهابية التي تعرّض إليها الفلسطينيون، بل قصر الأمر على القضية الإنسانية، من حيث تقديم المعونة والمساعدة من أجل ضمان الحد الأدنى من مستوى العيش[115].

لابد في هذا الإطار من الإشارة إلى أن وكالة الغوث الدولية قد حددت 5 مناطق لتقديم خدماتها فيها وهذه المناطق هي الضفة الغربية ,قطاع غزة , سوريا , لبنان و الأردن .

وهناك الكثير من المناطق في الوطن العربي التي يعيش بها فلسطينيون من الذين هجروا و يقيمون في دول عربية مثل العراق , ليبيا و مصر و غيرها من الدول , أضيف إلى ذلك الفلسطينيين الذين هاجروا إلى عدد من دول أوروبا و أمريكا اللاتينية و كل هؤلاء لا تشملهم خدمات الاونروا .

الخطير في الأمر أن الاونروا و الأمم المتحدة لا تعترف إلا باللاجئين المسجلين في سجلاتها , ذلك أن هناك عددا كبيرا من هؤلاء اللاجئين لم يسجلوا لدى الأمم المتحدة أو فقدوا بطاقات تسجيلهم أثناء الهجرة، كما إن عدداً كبيراً منهم هاجر قبل التواريخ المحددة، وللأسباب نفسها التي نتجت عنها الهجرة، أو أنهم كانوا موجودين خارج البلاد لأسباب السفر أو الدراسة أو العمل في بعض دول الخليج

---

113 ـ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني,مرجع سابق

114 ـ وضع اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي، 2003، لكستاكنبرغ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

115 ـ دراسة مصطلحات ومفاهيم حول قضية اللاجئين، منظمة التحرير الفلسطينية.وثائق الاونروا، 2006

وغيرها، أو العلاج أو الحج أو غيرها .هاجروا إليها داخل فلسطين، أو وجود أهل وأقارب لهم في الدول التي هاجروا إليها، أو بسبب توفر بعض الإمكانات المادية لدى هذه الأسر[116] .

لا يشمل هذا التعريف الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك بلداتهم وقراهم، الأصلية وسكنوا في بلدات أو قرى أخرى داخل أراضي عام 1948 حيث اعتبروا مواطنين

بناء على ما ورد سابقا فان اللاجئين الفلسطينيين وحسب التعريفات المختلفة يقسمون إلى التصنيفات الآتية:

لاجئون يقيمون خارج المخيمات في الدول المجاورة.

اللاجئون الذين يقيمون في المخيمات في خارج الوطن

اللاجئون الذين يقيمون خارج المخيمات في داخل الوطن

اللاجئون الذين يقيمون في المخيمات داخل الوطن.

المهجرون داخليا الذين اجبروا على ترك بلداتهم و قراهم و انتقلوا للعيش في أماكن

أخرى[117] .

المطلب الثاني : قضية الأسرى .

تعتبر قضية الأسرى الفلسطينيين داخل سجون و معتقلات الاحتلال الإسرائيلي قضية إنسانية بامتياز , كونها تمس كل بيت و عائلة فلسطينية , وتؤثر على الروابط الاجتماعية في الأسرة الفلسطينية نتيجة لغياب الزوج أو الزوجة أو الابن , فلا يكاد يخلو بيت فلسطيني إلا و يوجد بهد أسير أو أكثر وربما عائلات بأكملها داخل سجون الاحتلال , و لم تسلم هذه الاعتقالات حتى النساء و الأطفال و كبار السن , ومنهم من ولد داخل غياهب السجون وترعرع و القيد يحيط به من كل جانب كما حال الأسير المحرر الطفل يوسف الزق الذي ولد داخل معتقلات الاحتلال , كما أن أبجديات السجن تبقى عالقة في ذهن و عقل كل أسير فلسطيني عاش مرارة الأسر و قهر السجان وينتج عنها أثار سلبية لا تمحوها الأيام و لا السنون[118] .

أولا : عملية جلعاد شاليط

---

[116] - محمد عبد الحميد سيق، حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض في ضوء أحكام القانون الدولي العام 2002، دار الثقافة ,عمان ,ص 55

[117]- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ,مرجع سابق

[118] - يوسف وهبة , وضعية الأسرى و المعتقلين في السجون الإسرائيلية , مؤسسة عامل الدولية , تشرين أول 2011, ص 7 .

نفذت ثلاثة أجنحة عسكرية من فصائل المقاومة الفلسطينية وهي كتائب عزا لدين القسام ,الذراع العسكري لحركة حماس ,وألوية الناصر صلاح الدين الذراع العسكري للجان المقاومة الشعبية,وجيش الإسلام فجر يوم الأحد 2006/06/25 عملية نوعية وصفت بالمركبة والمعقدة وحملت اسم(الوهم المتبدد)على معبري كرم أبو سالم وصوفا شرق قطاع غزة,حيث استهدفت المجموعة المنفذة للعملية قوة إسرائيلية مدرعة من لواء جفعاتي وأسفرت عن خطف جندي إسرائيلي ليلا هو جلعاد شاليط.ومقتل ضابط وجندي إسرائيليي كما استشهد اثنين من المهاجمين, حيث أكدت المقاومة أن ثمانية مقاومين على الأقل شاركوا في العملية ورجعوا سالمين باستثناء شهيدين سقطا في المعركة.أكد قائد أركان الجيش الإسرائيلي الحادثة كما أعلن الجيش الإسرائيلي إغلاق جميع المعابر الحدودية لمنع تهريب الجندي الأسير إلى الخارج حيث قام المقاومون بعملية إنزال (خلف خطوط العدو) عبروا خلالها نفقا تحت السياج الفاصل والجدار الالكتروني بين رفح والأراضي المحتلةعام1948 [119].

وكشفت قيادة لجان المقاومة الشعبية .أن الأمين العام للجان والمراقب العام للوزارة الداخلية الفلسطينية جمال أبو سمهدانة .الذي اغتالته اسرائيل في 08 / 2006/06 هو الذي خطط لهذا الهجوم قبل استشهاده .

كما شدد أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام أن العملية جاءت ردا على الجرائم الإسرائيلية وعمليات الاغتيالات الممنهجة,وأشار إلى إن هناك تصوير كاملا للعملية(32)وشددت المجموعات الآسرة للجندي الإسرائيلي في بيان لها في 2006/06/26 ان الاحتلال لن يحصل على أي معلومات حول جندية المفقودة إلا بعد أن يلتزم بالتالي :

الإفراج الفوري عن كافة الأسيرات في السجون الإسرائيلية

الإفراج الفوري عن كافة الأطفال دون سن الثامنة عشر [120].

وطالبت فيما بعد على وقف كل أشكال لعدوان والحصار على الشعب الفلسطيني والإفراج عن ألف أسير من الفلسطينيين والعرب والمسلمين .شاملا بذلك بالدرجة الأولى جميع قادة الفصائل الفلسطينية, وجميع ذوي الإحكام العالية, وجميع المرضى ذوي الحالات الطبية الصعبة والإنسانية(34)أربكت عملية (الوهم المتبدد) النوعية كلا من السلطة الفلسطينية وإسرائيل والعديد من الدول الإقليمية والدولية .

ثانيا : الموقف الفلسطيني من قضية شاليط

رأت رئاسة السلطة الفلسطينية أن هذه العملية تتناقص مع كل ما سمعته من مواقف من الفصائل الفلسطينية قبل يومين من تنفيذ العملية ,وأكدت انه خرق

---

[119] - محسن صالح , شاليط : من عملية " الوهم المتبدد " الى صفقة " وفاء الاحرار " , تقرير معلومات 22 , بيروت , مركز الزيتونية للدراسات و الاستشارات , 2012 ,ص 20.

[120] - السفير 2006/6/28.

للتفاهمات التي عبرت عنها قيادات الفصائل في اجتماعات سابقة ,وأعلنت الرئاسة في بيان صحفي أنها ستجري تحقيقا شاملا وسريعا حول منفذي هذه العملية ,وقال المتحدث باسم الرئاسة نبيل أبو ردينه أن هذه العملية ستعطي إسرائيل العذر للاستمرار في العدوان و الاجتياحات والاغتيالات ,وان العملية أعادت الأمور إلى نقطة الصفر.

في نفس الوقت طالبت الرئاسة المجتمع الدولي وخاصة اللجنة الرباعية بالتدخل لمنع إسرائيل من استغلال العملية للقيام بعدوان واسع ضد قطاع غزة, سيدفع ثمنه الشعب الفلسطيني , كما صرح طيب عبد الرحيم أمين عام للرئاسة أن الذين نفذوا العملية يريدون تدمير السلطة كلها[121] .

أصدر رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس توجيهات وأوامر مشددة لرئيس الحكومة إسماعيل هنية ووزيرا لداخلية سعيد صيام وقادة الأجهزة الأمنية بالقيام ببحث جدي عن الجندي الإسرائيلي الأسير لضمان الإفراج عنه , و ابلغ عباس إسماعيل هنية في اجتماع عقد بينهما بعد عملية الوهم المتبدد إن إسرائيل تطالب برأسه ورأسي وزير الخارجية محمود الزهار,ووزير الداخلية سعيد صيام في مقابل الجندي الأسير.

بالمقابل صرح إسماعيل هنية في تعقيبه على عملية (الوهم التبدد)سبق وان حذرنا إسرائيل من عملياتها المستمرة ضد المدنيين ,وكنا معنيين تماما بالحفاظ على ,ولكن الإسرائيليون واصلوا أعمال القتل والتدمير [122]

كما نفى علمه بمكان وجود الأسير الإسرائيلي وقال نحن نعمل بشكل جاد لحل المشكلة بصيغة مقبولة تحافظ على الحقوق الفلسطينية المشروعة وطلب عدد من نواب المجلس التشريعي الجهات التي تحتجز الجندي الإسرائيلي بعدم الإفراج عنه معتبرين أن هذه الحادثة هي فرصة جيدة للشعب الفلسطيني والمعتقلين داخل السجون لإطلاق سراحهم وجاءت مواقف الفصائل الفلسطينية داعمة للعملية وأكدت

حركة حماس مشروعية اسر الجندي الإسرائيليون اتهام قياداتها في الخارج بالتخطيط للعملية محاولة صهيونية لتصدير الفشل العسكري ولازمتها الداخلية [123] .

كما أكد رئيس نائب المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق أن الحركة لن تتنازل عن طلب الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين من النساء والأطفال وتساءل عن الضجة التي أثيرت حول اسر الجندي الإسرائيلي من داخل دبابته التي كان

---

[121] ـ البعد القانوني لقضية الأسري الفلسطينيين في سجون الاحتلال , تقرير إعداد الدائرة القانونية بوزارة شؤون الأسرى و المحررين ,ص 5 ,

[122] ـ محسن صالح , شاليط : من عملية " الوهم المتبدد " إلى صفقة " وفاء الأحرار " , مرجع سابق ,ص 33.

[123] ـ انظر : فؤاد الخفش و غسان عبيد , عام اقتحامات السجون و محاولات إضعاف الروح المعنوية للأسرى , فينا , تقرير منظمة أصدقاء الإنسان الدولية , 17 ابريل 2011 .

يجتاح بها قطاع غزة في الوقت الذي يرزح فيه الآلاف من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال منذ قرابة الثلاثين سنة دون أن يحرك وضعهم ساكنا, بالمقابل تمارس ضغوطا عربية ودولية من اجل إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي [124], كما أعلن خالد البطش القيادي في حركة الجهاد الإسلامي رفضه أن يتم تسليم الجندي الصهيوني دون مقابل طالما إن هناك عشرة آلاف أسير فلسطيني مازالوا يقبعون في سجون الاحتلال [125] , ورأت الجبهة الشعبية أن عملية الوهم المتبدد أربكت حسابات الاحتلال وفرضت,معادلة جديدة ونوعا من الرد على الجرائم البشعة واحدث نوع من التوازن في نفس الوقت انتقدت الجبهة بشدة تصريحات الطيب عبد الرحيم حول العواقب التي تنتظر الشعب الفلسطيني ,وأكدت لجان المقاومة الشعبية أن عملية الوهم المتبدد ما هي إلا مقدمة من سلسلة انتقام لدماء الأمين العام الشهيد جمال أبو سمهدانة[126] وطالبت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح رفقاء السلاح بعدم تسليم الجندي الأسير لان حياته ليست أغلى من حياة الأسرى الفلسطينيين وأكدت بان كافة تشكيلاتها العسكرية على جهوزية تامة لأي عدوان إسرائيلي وهددت بقصف المدن والبلدان الإسرائيلية القريبة من قطاع غزة[127] .

ثالثا ــ المفاوضات حول عملية تبادل الأسرى

لم تمر إلا أيام على عملية اسر الجندي الإسرائيلي حتى بدأت الجهود لإطلاق المفاوضات غير المباشرة بين حركة حماس وإسرائيل لإطلاق سراحه وتعددت الدول التي لعبت دور الوسيط لكن الأكثر تأثيرا كانا مصر وألمانيا .

حيث سارعت مصر التي تعد الدولة الأكثر تأثرا بالإحداث داخل قطاع غزة وتأثيراتها, لان القطاع يقع على حدودها الشمالية الشرقية ,ويدخل ضمن حزام أمنها القومي وتوالت الاقتراحات تارة مقابل وقف الحرب,وتارة أخرى مقابل فك الحصار على قطاع غزة وإعادة فتح معبر رفح الذي يعتبر المنفذ الوحيد للعالم الخارجي, إلا

أن حركة حماس ومعها التنظيمات التي شاركت في عملية الأسر أصرت على أن لا يكون إطلاق سراح شاليط إلا مقابل تحرير عدد كبير من الأسرى وتكون الأولوية لأصحاب المحكوميات العالية, كما رفضت إسرائيل منذ البداية مطالب اسري شاليط بإطلاق سراح ألف أسير فلسطيني وعربي بالإضافة إلى الأسيرات والأسرى الذين هم دون الثامنة عشرة .

توالت الزيارات المكوكية للوساطة من اجل إطلاق سراح جلعاد شاليط, من كل من قطر وتركيا وبعض الدول الأوروبية في حين ركبت إسرائيل رأسها ورفضت الإفراج عن الأسرى قبل الإفراج عن الأسير الإسرائيلي في حين رأى خالد مشعل

---

[124] ـ القدس العربي 2006/06/28 ,

[125] ـ عبد الناصر فروانة , حرية الأسرى مابين صفقات التبادل و العملية السلمية , فبراير 2010 , ص 11 .

[126] ـ نفس المرجع , ص 27 .

[127] ـ محسن صالح , شاليط : من عملية " الوهم المتبدد " إلى صفقة " وفاء الأحرار " , مرجع سابق ,ص 35- 40 .

أن المبادرات لا تليق بحجم الحدث, وأضاف لقد سألت احد المبعوثين الأوروبيين هل تكفلون الوعد الإسرائيلي قال لا ,وعليه فلم يتم حصول تقدم يذكر.
لم يكد الإسرائيليون يخرجون من الصدمة الأولى حتى تفاجئوا بعملية أخرى على الحدود الشمالية مع لبنان في 2006/07/12 قام مقاتلون من حزب الله بمهاجمة آليتين عسكريتين إسرائيليتين خلال قيامها بدورية في مزارع شبعا بجنوب لبنان واسروا جنديين وهما إلداد ريجيف و ايهود غولد فاسير تم على أثرها شن حرب على لبنان في 2006/07/12 من اجل تحرير الأسيرين مما أدى إلى توقف جهود إطلاق سراح شاليط ,لم يتمكن الجيش الإسرائيلي من تحرير الجنديين,وعاد الحديث مجددا عن صفقة إطلاق سراح شاليط, وتم تعيين نائب رئيس جهاز الاستخبارات السابق عوفر ديكل لقيادة المفاوضات مع الجانب المصري,حيث ظهر تغير واضح في الموقف الإسرائيلي من عملية التبادل وأصبحت تقبل بهذا المبدأ بسبب إصرار الجهات الآسرة على عملية التبادل حيث أكد فوزي برهوم المتحدث باسم حركة حماس أن إسرائيل وافقت على الإفراج عن الأطفال والنساء مقابل شاليط ولكن الحركة رأت انه غير كاف حيث طالبت الحركة بإطلاق سراح 1400اسير من بينهم 400 طفل وامرأة وألف أسير آخرين على ثلاث مراحل.
مرت المفاوضات بعقبات وتعقيدات كثيرة وتبادلت إسرائيل حركة حماس الاتهامات حول الجهة المسؤولة عن فشل المفاوضات
كما صرح المتحدث باسم حماس فوزي برهوم بما اسماه بالتيار الانقلابي في حركة فتح بمحاولة إفشال تنفيذ الصفقة,وطلبوا من المستشارين الإسرائيليين في لقاءات عقدت بأوروبا والقدس بالتريث في انتظار أن تتمكن أجهزتهم الأمنية من تحديد مكان اختطاف الجندي الأسير ومساعدتهم في الوصول إليه [128],حيث كان يتم التحقيق مع معتقلي كتائب القسام وحماس لدى الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الوطنية في غزة حول مكان شاليط ,واستمرت المفاوضات بالمراوحة مكانها دون تقدم بسبب الرفض الإسرائيلي لمطلب حماس, وفي 2009/10/02 ومن خلال وساطة مصرية ألمانية أطلقت إسرائيل سراح 19اسيرة فلسطينية بعدما تسلمت شريطا مصورا يظهر فيه شاليط سالما معافى (188) استمر الجهود في المفاوضات غير المباشرة بوساطة ألمانية غير أن المفاوضات توقفت مع بداية

الثورة المصرية في 01/25/ 2011 ,ولكن بتنحي مبارك وتسلم المجلس العسكري إدارة شؤون البلاد فانعكس ذلك على مسار المفاوضات وحاولت مصر في هذه المرحلة بذل جهود أكبر لإتمام الصفقة, وقررت حركة حماس أن لاعودة للوسيط الألماني, لان مساعيه فشلت وكان يتبنى موقف ناتنياهو عوض التصدي لها .
ولكن بتماطل إسرائيل بالعودة على ما اتفق عليه ,قال أحمد الجعبري القائد العام لكتائب القسام أن استمرار العرض الحالي يعني أن حركته ستنسحب من كافة

[128] - جريدة الحياة اللندنية 2006/07/05 .

محادثات التبادل فورا ,وأضاف أن إسرائيل لاتعرف حماس جيدا وان الطريقة التي تتعامل بها بشان صفقة تبادل الأسر غير مجدية وعليه فإن عدم استعدادها للوصول إلى حل وسط يعني عمليا أن شاليط سيختفي إلى الأبد . وبالتوازي مع المفاوضات المنعقدة في مصر كانت مباحثات تجرى مع عدد من قيادات حماس المعتقلين في سجون الاحتلال,وقال البرغوثي لرئيس الهيئة الخاصة في جهاز الموساد أن من تدعون انه يعطل الصفقة لن يتمها لو خرج أسير واحد من القائمة ناقصا إصبعا واحدا .
وتحركت الصفقة بشكل مقبول وفي 2011/10/11 وأعلن نتنياهو أن حكومته وحركة حماس توصلتا إلى الصيغة النهائية لاتفاق تبادل الأسرى , وعد هذا الاتفاق نصرا للمقاومة بجميع تشكيلاتها وعلى رأسهم حركة المقاومة الإسلامية حماس.

المطلب الثالث : قضية المعابر .

هناك قوانين وأعراف وإجراءات دولية تنظم العلاقات بين الدول المتجاورة, وخصوصا إجراءات تجاوز الحدود للسكان ونقل البضائع والإجراءات الجمركية ,وفي العادة تكون سهلة على المسافرين وناقلي البضائع لدرجة أنها تقتصر في بعض الحدود الدولية على عمليات التسجيل التي تستهدف متابعات إحصائية لا أكثر.
لكن الوضع يختلف تماما بالنسبة لمعبر رفح الفلسطيني المصري وباقي المعابر التي تشرف عليها الدولة العبرية بنفسها ولكن نأخذ معبر رفح على وجه التحديد كونه متصل بالحدود المصرية ولكن إدارته لا تقتصر على الجانبين المشتركين في الحدود وحدهما بل يضاف إليهما طرفان آخران هما إسرائيل وهي صاحبة اليد العليا والمتحكم الفعلي في عملية العبور والإغلاق[129], وطرف رابع هو المراقبون الدوليين, الذين لا يعكسون وجه الرقابة بأي حال من الأحوال ولكنهم بدبل تنفيذي عن الجانب الإسرائيلي,وبالتالي تتحجج السلطات الإسرائيلية بالحرص على سلامتهم عندما تنوي إغلاق المعابر وعقوبة جماعية لتحقيق مآرب سياسية أمنية إسرائيلية

[129] ـ اتفاقية المعابر : عام آخر من المعاناة , تقرير حول آثار القيود على حرية التنقل و الحركة في قطاع غزة خلال عام من تطبيق اتفاقية المعابر (2005/11/25- 2006/11/20) , موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان 2006/12/20 .
http://www.pghrgaza/portal/ar

ولكي تعطي إسرائيل شرعية لممارستها الحدودية على معابر قطاع غزة قامت بتاريخ 2005/01/15 بإبرام اتفاقية تنظم العمل والعلاقات والسياسات التي تحكم عمليات تنقل الإفراد ونقل البضائع ,فرتبت أمورها ليكون المراقبون الأوروبيون بديلا عنها,وبهذا تضمن دعما دوليا لممارستها القمعية الجماعية,كما تضمن تمويلا لأعمال الرقابة واستمرار في التحكم الأمني للمسافرين من أبناء القطاع.
وبالتالي فهي تراقب المعبر بواسطة كاميرات الفيديو ومراقبة لوائح المسافرين الذين يمرون في المعبر ويتم تقييد الدخول إلى القطاع عبر مصر والسماح للفلسطينيين المسجلين في سجل السكان الفلسطيني فقط.
وفي 2005/09/12 أعلنت إسرائيل عن انتهاء عملية فك الارتباط بإخلائها المستوطنات والقواعد العسكرية في قطاع غزة ,وأعلن آرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي في خطاب ألقاه أمام الأمم المتحدة عن انتهاء حكم العسكر وكذلك انتهاء مسؤولية إسرائيل تجاه سكان القطاع .
تحيط بقطاع غزة خمسة معابر يوضحها التقرير الأمني للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان وهذه لمحة تاريخية عنها في الفترة الممتدة بين 2060/05/01 إلى 2007/07/31 [130] .

1ــ معبر المنطار التجاري(كارني) :ويقع شرق مدينة غزة ,وهو المنفذ الوحيد لسكان القطاع, حيث بلغت نسبة إغلاقه الجزئي 67.4 % و 32.6%أيام الغلق الكلي.

2ــ معبر بيت حانون(إيرز): يقع شمال قطاع غزة , وهو المعبر الوحيد لدخول المرضى والعمال لإسرائيل و الضفة الغربية,وتمنع سيارات الإسعاف الفلسطينية من دخوله يسمح للأجانب والموظفين الدوليين باستخدام المعبر وبعض أفراد السلطة الفلسطينية المرخص لهم.

3 ــ معبر صوفيا: يقع شرق مدينة رفح , وهو معبر تجاري يسمح فيه بدخول بعض مواد البناء من إسرائيل إلى قطاع غزة,تم غلقه بعد عملية كرم أبو سالم في 2006/06/25 .

4 ــ معبر كرم أبو سالم (كيرم شالوم): يقع أقصى جنوب شرق رفح على الحدود المصرية الإسرائيلية ,لم يعمل هذا المعبر بشكل رسمي وإنما فتح لساعات محدودة وبشكل طارئ لنقل مساعدات غذائية من جمهورية مصر لقطاع غزة,ولنقل بعض الفلسطينيين العالقين في معبر رفح.
5 ــ معبر رفح البري: يعتبر معبر رفح البري المنفذ الوحيد الذي يربط قطاع غزة بالعالم الخارجي,بعد تدمير قوات الاحتلال الإسرائيلي مطار قطاع غزة الدولي بتاريخ 2004/02/14 ,والذي يقع على الشريط الحدودي الذي يفصل الأراضي الفلسطينية عن أراضي جمهورية مصر العربية.

---

[130] ـ حركة الأفراد و البضائع عبر قطاع غزة في الفترة من 2007/9/27-/8/1 , تقرير عن مركز الميزان لحقوق الإنسان , فلسطين , أكتوبر , ص 4

كما تؤكد الاتفاقية الخاصة بالمعبر أن من حق إسرائيل اعتقال من تريد, وعليه فإسرائيل هيمنت على المعبر من خلال اتفاقيتي أوسلو والقاهرة [131],والتي قدمت للشعب الفلسطيني على أنها إنجاز تاريخي تحقق للشعب الفلسطيني,وتم التسويق له بشكل غير مسبوق للسلطة الفلسطينية,وهو خلاف للواقع الذي على الأرض,وعليه فإنه نظرا للممارسات التي على التعسفية و اللانسانية التي تقوم بها دولة الاحتلال ,فإنه ترتب على اتفاقية المعبر إلى اهانة الإنسان الفلسطيني بأبشع الصور فأدت إلى الحط من كرامته من جميع النواحي , حيث تكررت الاغلاقات بسبب هذه الاتفاقية المجحفة, مما أدى إلى تواجد المسافرين في الجانب المصري بأعداد غفيرة بوضع غير لائق لا يمت للمعاملة الإنسانية بشيء[132].

و الأسوأ ما في الأمر أنه من المفترض أن يتحمل الاحتلال الإسرائيلي مسؤوليته,إلا أن اتفاقية المعابر جعلت الإغلاق وكأنه قانوني, وأعفته من مسؤولياته وأصبحت الممارسات على الأرض عكس ما إتفق عليه تماما,والسلطة الوطنية الفلسطينية تندد وتستنكر ,في حين يحرم الشعب داخل القطاع من أبسط حقوقه كالتنقل بحرية ومواصلة الدراسة خارج القطاع,إنتهاك الحق في الصحة والعلاج في الوقت المناسب خاصة المصابون بأمراض مزمنة,عدم ممارسة العمل بحرية ,ضف إليه ممارسة الشعائر الدينية كحادثة الحجاج الذين علقوا في معبر رفح لمدة أيام وهم لا يعلمون إن كانوا سيؤدون هذه الفريضة هذا العام أم لا,حيث قال احد الحجاج أنه خائف ان يطوف هذا العام حول معبر رفح بدل الطواف بالكعبة.

وعليه فإن الحقيقة الوحيدة المؤكدة هي أن إسرائيل وحدها المستفيدة من الأزمة , وهي الوحيدة التي يمكن لها حلها بوصفها دولة احتلال,ولا تزال تسيطر سيطرة مطلقة على المعابر والأجواء والسواحل في قطاع غزة.

في المحصلة يتضح انه لم تكن هناك حاجة لوثيقة خاصة بالمعابر,ومعبر رفح بشكل خاص , فلو كانت العلاقة مقتصرة على الإطراف المشتركة في الحدود البرية بين مصر وفلسطين لكان الوضع غير الوضع,لكن الوثيقة جاءت لفرض طرف غير مشارك عمليا في الحدود,ولكنه يسعى للسيطرة على الجانب الفلسطيني بحجة محاربة الإرهاب , ومن هنا فإن مجرد وجود وثيقة للمعابر هي خدمة لإسرائيل وهي منع استكمال السيادة الوطنية على الأراضي الفلسطينية.

إن أزمة العالقين على المعابر هي نموذج من الأزمات التي تفتعلها إسرائيل كلما شاءت , مستغلة الاختلاف في وجهتي النظر بين فتح وحماس التي ترى أن الحل الوحيد المقبول لديها هو فتح معبر رفح الذي تسيطر بنفسها ضمن الإجراءات والضمانات المنصوص عليها في اتفاقية المعابر [133], وبهذا تنتهي مسألة العالقين , ويعود العمل في المعبر إلى سابق عهده, بينما الطرف الإسرائيلي لا يسلم بسيادة

---

[131] ـ محمد إبراهيم الراعي , تقييم أداء المعابر في قطاع غزة و إمكانية تطويرها , فلسطين , وزارة الاقتصاد الوطني , ادارة الدراسات و التحليل و الإحصاء , ابريل 2005 , ص 10.

[132] ـ تقرير : معاناة الفلسطينيين على معبري الكرامة و رفح , سلسلة تقرير خاصة 18 , مركز القدس لحقوق الانسان , تشرين اول 2002 , ص 17.

[133] ـ انظر : اتفاقية حول حركة المعابر , اعداد وحدة دعم المفاوضات في دائرة شؤون المفاوضات , 2005/11/15 .

حماس على المعبر,ويمنع المراقبين الدوليين من الوصول إليه واستئناف عملهم كما

نصت عليه اتفاقية المعابر, وبهذا فإن الطرف الإسرائيلي هو القادر على تعطيل عملية استئناف العمل في المعبربالمقابل فالسلطة الوطنية الفلسطينية تحاول إيجاد حلا إنسانيا سريعا لهذه المعضلة, فإنها لا توافق ضمنيا على سيادة حماس على المعبر ,لأنها ترى أن هذا الإجراء من شأنه تعزيز قدرات حماس التسليحية والمالية وإمدادها بالكوادر المدربة في الخارج [134], فينجر عليه تزايد جماهيريتها في الداخل والخارج,وهو في غير صالح السلطة في نهاية الأمر ,كما ترى أن تجاهل حركة حماس لمعانات العالقين والعودة إلى تشغيل المعبر هو من اجل التمكن من السيطرة والقضاء على نفوذ السلطة و التزود بالمال والسلاح و الخبرات وهو من شأنه تعزيز قدرات الحركة ,ويجعل السلطة في وضع حرج يؤدي في المستقبل إلى إزاحتها من على الخريطة السياسية الفلسطينية.
وعليه فإن الاحتلال لا يزال أمرا واقعا ,فبالرغم من انسحاب القوات العسكرية وإخلاء المستوطنات من ارض القطاع, لكنه لازال يتحكم في كل كبيرة وصغيرة من والى القطاع عبر المعابر التي تؤرق حياة السكان في قطاع غزة وبشكل يومي وبطريقة ممنهجة.

المطلب الرابع : قضية الجدار العازل أو جدار الفصل العنصري .

تعتبر فكرة جدار الفصل العنصري قديمة , ولكن ظهرت فكرة هذا السياج مجددا عقب انتفاضة الأقصى,بحيث يقام هذا الجدار على امتداد الخط الأخضر أو بالقرب منه وراء الكتل الاستيطانية التي كان باراك وشلومو بن عامي يخططان لضمها إلى إسرائيل بالاتفاق مع الفلسطينيين ,خاصة بعد حدوث عمليات استشهادية كما تحجج القادة الإسرائيليون أنه لا يمكن إسكان ستة ملايين إسرائيلي وأربعة ملايين عربي معا , لان الاحتكاك بينهم سيكون مدمر , وسيؤدي حتما إلى وقوع كوارث وهم مقتنعون انه لا يوجد جيش في العالم يستطيع أن يحمي حماية مطلقة ثلاثة آلاف كيلومتر من الشوارع و الطرقات التي تصل بين المستوطنات والداخل.
لان هذا الجدار يقوم على الفصل العنصري بين التجمعات السكانية الفلسطينية والإسرائيلية,خاصة وأن مسار هذا الجدار لا يلتزم بحدود الخط الأخضر ,وإنما يلتف داخل أراضي الضفة الغربية ليضم المستوطنات الكبرى إلى إسرائيل وبالتالي يعزلها عن محيطها الفلسطيني .ويبلغ طول هذا الجدار 770كم , منها ثمانون كم فقط أي بنسبة 10,4 بالمائة ستكون مبنية على امتداد الخط الأخضر ,فيما سيقتطع ما تبقى من أراضي الضفة الغربية .

[134] - تقرير حول سياسة الحصار الشامل و إغلاق المعابر الحدودية و أثرها على حياة السكان المدنيين في قطاع غزة 2007/07/16-2007/9/30 , غزة , المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان , 2007 , ص 15 .

وجعلت إسرائيل جملة من الأهداف والإبعاد في اعتباراتها من وراء إنشاء الجدار وبمكن تلخيصها كما يلي.

1ــ البعد الأمني: ويتمثل في منع تسلل المقاومين الفلسطينيين من الضفة الغربية إلى فلسطين المحتلةعام1948 ومنع العمليات الاستشهادية.
2 – البعد السياسي:ويتمثل في فرض التصور الإسرائيلي للتسوية النهائية مع الفلسطينيين وفي ترسيم الحدود الأحادي الجانب ,وفي الضم الفعلي للأرض وفرض حقائق عليها بشكل يجعل من إنشاء دولة فلسطينية حقيقية أمر مستحيلا,ويفتح المجال لفرض سياسات التهويد وخصوصا في القدس المحتلة.
3 – البعد الاقتصادي: و يتمثل في مصادرة الأراضي الزراعية للفلسطينيين , ومصادرة مياههم وإعاقة قدرتهم على العمل والتنقل,ووضع الفلسطينيين يتجرعون معاناة قاسية لرغامم للهجرة وترك وطنهم.
4 – البعد الاجتماعي : يلاحظ إن الجدار يمزق عن عمد النسيج الاجتماعي الفلسطيني لأنه يعزل قرى ومدن وأحياء كثيرة عن بعضها,ويمنع تواصلها الاجتماعي والعائلي.فضلا على انعكاسات الجدار السلبية عن الخدمات الصحية والتعليمية لمئات الآلاف من المتضررين.
يتكون من الجانب الفلسطيني من ست لفات من الأسلاك الشائكة.يليها خندق عميق ثم طريق ترابي أو معبد لمرور دوريات الاحتلال.ثم سياج مزود بأجهزة أندار الالكتروني بارتفاع ثلاثة أمتار[135].
وعلى الجانب الإسرائيلي يوجد طريق معبد لدوريات الاحتلال محاط من جانبيه بممرين رمليين ممهدين يسمحان باقتفاء أي أثر عند حدوث أي اختراق. ثم مجموعة أخرى من الأسلاك الشائكة, توجد خلفها أجهزة مراقبة الإلكترونية وتبلغ معدل عرض هذا الجدار حوالي 60 م إلا أن الجدار في بعض أجزائه يتكون من حائط اسمني بارتفاع ثمانية أمتار خاصة في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية الفلسطينية لمنع تسللهم .
وقد أقيمت في الجدار 73 بوابة وحاجز تفتيش إلى غاية شهر جويلية 2009 بهدف السماح بتنقل الفلسطينيين بين المناطق التي عزلت خلف الجدار وبقية أجزاء الضفة الغربية,إلا أن هذه البوابات تعد من بين النقاط الأكثر تقييدا لحرية لحركة في الضفة. حيث يتوجب على حملة التصارح أن يصطفوا عند البوابة لفحص وثائقهم وتفتيشهم شخصيا وتفتيش أمتعتهم,كما أن هناك قيودا على دخول المواد والمركبات إلى المناطق المعزولة, وهناك شكاوي عن وجود إهانات و مضايقات عند البوابات , كما يفيد المزارعون بأن إدخال أدوات الزراعة و الأسمدة الكيماوية ومواد البناء و الأعلاف وغيرها تخضع إلى مزاج الجندي المتواجد عند البوابة

[135] ـ نعيم بارود , الجدار الفاصل : المسار و الآثار , بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام و التحديات المعاصرة بالجامعة الإسلامية , غزة , ابريل 2007 , ص 912-917 .

تعمل خطة العزل التي أقرها الاحتلال على قضم نحو 39 % من إجمالي مساحة الضفة البالغة 5.876 كم [136]وهي تقسم الضفة الغربية إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

أ -منطقة أمنية شرقية:و تسيطر عليها سلطات الاحتلال بالكامل وتبلغ 1.555 كم وتعرف بمنطقة العزل الشرقية وتمتد على مسافة 200 كم بمحاذاة غورا لأردن ويمثل ما نسبته .5 26%من مساحة الضفة الغربية.

ب – منطقة العزل الغربية: وهي المنطقة الواقعة بين الجدار العازل و الخط الأخضر وهي تخضع لسيطرة الاحتلال, وتبلغ مساحتها 733 كم أي ما يعادل 12.5 % من مساحة الضفة الغربية.

ج – المنطقة المتبقية وتبلغ مساحتها 3588 كم تشكل 61 % من مساحة الضفة الغربية وتضم المدن الفلسطينية الكبرى وهي المنطقة التي قد تتنازل عليها إسرائيل للفلسطينيين مستقبلا [137].

قسم بناء الجدار إلى خمس مراحل وتمتد أولاها (المرحلة – 1–) من شمال غرب جنين إلى محافظة سلفيت بالقرب من مستوطنة الكانا ,بالإضافة إلى المناطق الشمالية والجنوبية من مدينة القدس وسمي ب (غلاف القدس) واستولى الجدار فيها على 107 كم من مساحة الضفة الغربية

أما المرحلة الثانية(– 2–) فتمتد من قرية سالم شمال غرب جنين حتى خربة تل الحمة في محافظة طوباس على نهر الأردن حتى منطقة بردة في محافظة طوباس باتجاه الجنوب.

في حين المرحلة الثالثة (3) تتركز في مجملها حول مدينة القدس قسمها الأول يبدأ من بيت سأحور إلى مفترق الزيتون,و الثاني قلنديا بشمال القدس إلى مستوطنة عنا توت ,و الثالث جدار شمال يطوق منطقة بيرنبالا من جميع الجهات .

والمرحلة الرابعة (– 4–) تتركز في مناطق جنوب القدس وبيت الحكم وجنوب الخليل والمرحلة النهائية فتبدأ من منطقة كرمئيل بحيث تمتد من السلسة الجبلية الوسطى من الجنوب إلى الشمال حتى تلتقي من المرحلة (2) في محافظة طوباس.

كما تجدر الإشارة إلى أن تعديلات عدة أدخلت على مسار الجدار منذ البدء في بنائه حيث كان من المقرر أن يقضم ما مساحته 1.024 كم من مساحة الضفة أي ما يعادل 18%منها ,لكن بعد التعديلات التي أدخلت على مساره بلغت الأراضي التي سيعزلها 733 كم أي حوالي 13% من إجمالي مساحة الضفة الغربية.

بتاريخ 2003/10/19 [138]تقدمت المجموعة العربية في الأمم المتحدة بمشروع قرار إلى مجلس الأمن, ينص على أن تشييد إسرائيل أي السلطة القائمة بالاحتلال

---

[136] - حسن ابحيص و خالد عايد , الجدار العازل , اوست إنسانا 8, ط1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2010, ص 33.

[137] - نفس المرجع , ص 40 .

[138] - محسن صالح و بشير نافع , التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2005, ط1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2006, ص 66.

الجدار في الأراضي المحتلة إخلالا بخط هدنة سنة 1949, هو أمر غير قانوني بموجب أحكام القانون الدولي ذات الصلة ويجب وقفه و إلغاؤه, إلا أن الولايات المتحدة استخدمت حق النقض لإسقاط مشروع القرار على الرغم من فوزه بغالبية عشرة أصوات لصالحه و اثر فشل مجلس الأمن في اتخاذ القرار , طرح الموضوع على الجمعية العامة الأمم المتحدة التي اتخذت في 2003/10/21 قرارا بغالبية 144 صوتا, يطالب فيه إسرائيل بوقف بناء الجدار و طلب من الأمين العام تقديم

تقارير عن مدى تنفيذ هذا القرار, بعد نحو شهر قدم الأمين العام تقريره الأول ,و قال فيه أن إسرائيل لم تنفذ القرار [139] , و أنها مازالت مستمرة في البناء , فاتخذت الجمعية العامة قرارا بإحالة الأمر إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي لإبداء رأيها على وجه الاستعجال في الآثار القانونية المترتبة على إقامة الجدار , في حين رفضت إسرائيل التعاون مع هذا الطلب بدعوى عدم صلاحية المحكمة للبحث في هذه القضية .

وقد أصدرت المحكمة رأيها الاستشاري في 2004/07/09 ورأت أن بناء الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية وحولها يعد مخالفا للقانون الدولي ,ودعت إسرائيل إلى وقف بناء الجدار وتفكيك المقاطع التي تم بنائها ,كما دعت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى عدم الاعتراف بالوضع غير القانوني الناشئ عن بناء الجدار. وطالبتها بإعادة الأراضي لأصحابها و بساتين الفاكهة وحقوق الزيتون وأية عقارات مصادرة أخرى وتعويض الأشخاص المتضررين من بناء الجدار وفي 2004/07/20 صادقت الجمعية العامة على الفتوى وطالبت جميع الدول الأعضاء بالتقيد بالتزاماتها القانونية على النحو المذكور في الفتوى[140].

تعتبر منع حرية الحركة التنقل هما الأمران اللذان يشكلان الضرر الأبرز الذي ينعكس على حياة الفلسطينيين بأشكال عديدة من المعاناة, كالتهجير الداخلي و تشتيت شمل الأسر ومنع التواصل بين العائلات , ومنع المزارعين من الوصول إلى أراضيهم , والعمال إلى أماكن عملهم و الطلاب و المدرسين إلى مدارسهم وجامعاتهم والمرضى و الطاقم الطبي إلى المستشفيات وأماكن الرعاية الصحية وغيرها.

أ- الأضرار المباشرة: [141]و تتمثل في هدم المنازل ومصادرة الأراضي من قبل سلطات الاحتلال بذرائع أمنية مختلفة إما لصالح بناء الجدار و تأمين مناطق عازلة, أو لصالح مستوطنات جديدة أو بغرض منحها مساحات إضافية في حال توسعها.

---

[139] - نعيم بارود , مرجع سابق , ص 919 .

[140] - عمر الكرمي , جدران الفصل في القدس العربية منفي ثالث للشعب الفلسطيني , مجلة الدراسات الفلسطينية , بيروت , العدد 62 , ربيع 2005 , ص 139- 140 .

[141] - محسن صالح و بشير نافع , مرجع سابق , ص 67 .

وأشارت نتائج مسح حول الجدار أجراه المركز الفلسطيني لإحصاء أن المساحات المصادرة حتى 2008 ب 49.291 دونها
وحوالي 19.2 بالمائة من أسر التجمعات التي تأثرت بالجدار صودرت أراضيها كليا وحوالي 28.5 بالمائة من الأسر صودرت أراضيها بشكل جزئي و بالنسبة للأراضي المخصصة للزراعة فقد تأثرت بنسبة 87.5 بالمائة
ب- الضرر المترتب عن العزل على جانبي الجدار وإعاقة حركة التنقل:
حسب الإحصائيات التي أجريت فان 35 ألف فلسطيني يحملون بطاقة هوية الضفة الغربية سيتواجدون بين الجدار والخط الأخضر صف إليهم نحو 225 ألف فلسطيني من حملة الهوية المقدسية سيعزل غالبتهم بين الجدار و الخط الأخضر

ونحو 125 ألف سيحط بهم الجدار من ثلاثة جهات ونحو 26 ألف سيحط بهم من أربع جهات ويحصرهم في جيوب مغلقة.
وتجدر الإشارة إلى أن جيش الاحتلال الإسرائيلي قد أعلن المنطقة الموجودة بين الخط الأخضر منطقة عسكرية مغلقة منذ أكتوبر 2003.
بالنسبة للعاملين في الزراعة فيتبع الاحتلال سياسة صارمة في منح تصاريح الزيارة وتجديدها .بحيث يتعين على طالب التصريح تلبية جميع المتطلبات الأمنية وتقديم إثباتات بوجود علاقة له بالأراضي الواقعة داخل المنطقة المغلقة وهو مطلب صعب التحقيق حيث أن 33 بالمائة فقط مسجلون رسميا وعليه فسيؤدي هذا الإجراء إلى تقليص عدد الذين يستطيعون زراعة أراضهم [142]
ومن الجانب الاجتماعي أثر هذا الوضع على روابط الزواج من أفرد العائلة الواحدة حيث أن الآباء أصبحوا يترددون في الموافقة على زواج قد يؤدي إلى عزل أبنائهم ويضطرهم للحصول على تصاريح لزيارتهن في حال انتقلن للعيش مع أزواجهن , وقد تم فسخ العديد من الخطوبات خوفا من هذا الوضع , ضف إليه تخوف الأهالي من تعرض النساء للتفتيش عند الحواجز الأمنية الموضوعة في البوابات .
في الإجمالي العام فقد تضرر 157 تجمعا سكانيا بقطنها حوالي 707 ألف ساكن, كما أثر الجدار على قدرة هذه الأسر على زيارة الأماكن المقدسة بنسبة 95.2 بالمائة مقابل 88.1 بالمائة للأسر التي تقيم خارج الجدار. مما دفع بالآلاف من الفلسطينيين من تغيير آماكن سكنهم هربا من الجدار وبلغ عدد الأسر المهاجرة من أراضيها بسبب الجدار 3880 أسرة عام 2008 بقطنهم حوالي 27841 فردا.
وعن الجانب الصحي . تشير الإحصائيات الى أن 65 بالمائة من الأسر الفلسطينية الواقعة داخل الجدار .شكل لها انفصال عن الخدمات الطبية (المستشفيات و المراكز الطبية) كما أن هناك معاناة لا حصر لها في شتى ميادين الحياة من

[142] ـ أنيس مصطفى القاسم , الجدار العازل الإسرائيلي فتوى محكمة العدل الدولية (دراسات و نصوص) , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية, 2007, ص 87 -88 .

التزود بالمياه الصالحة للشرب وكذا الصالحة لسقي مزروعاتهم . ضف إليه وجود صعوبات جمة في التعليم خصوصا لدى الفتيات [143].

من أهم الاحتلال من الجدار العازل هو المضي قدما في برنامج ممنهج لتهويد القدس , ومصادرة أراضيها , وإحاطتها بالمستوطنات والجدران لعزلها عن محيطها العربي والإسلامي, إلى جانب التضييق على أصحاب المدينة الأصليين لإجبارهم على تركها , مما يترتب عليه خفض نسبة السكان من 35 بالمائة كما هو الحال في القدس الموسعة إلى 22 بالمائة مما يترتب عليه أثار سياسة و اقتصادية و اجتماعية خطيرة على الفلسطينيين .

كما أدى الجدار في القدس إلى إثقال كاهل المقدسين و اضطر عدد كبير منهم للانتقال وتغيير مكان سكنهم لأسباب مختلفة من أبرزها السعي للمحافظة على الهويات المقدسة لأن أصحاب هذه الهويا

مهددون بفقدانها في حال أقاموا لسبع سنوات أو أكثر خارج حدود البلدية, وقد أدت هذه السياسة إلى سحب 1363 هوية مقدسية سنة 2006, وهو أعلى معدل لسحب الهويات منذ احتلال القدس عام 1967.

[143] - جريدة الشرق الاوسط , لندن , 2005/6/22 .

خـــــــلاصة :

أدى فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في إنتخابات 2006 وحصولها على أغلبية مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني إلى تغير جذري في المعادلة السياسية الفلسطينية ما جعلها تشكل الحكومة العاشرة بمفردها بعد انسحاب بقية الفصائل السياسية. بحيث كانت المواقف الإقليمية والدولية متباينة من هذه النتيجة. كما أثر الخلاف بين حماس وفتح، على فرص التحول إلى الديمقراطية في المناطق الفلسطينية، وبخاصة بعد فوز حماس في الانتخابات البرلمانية لسنة 2006، من خلال الصراع على الصلاحيات بين مؤسستي الرئاسة فتح والحكومة المشكلة من طرف حماس وهو الصراع الذي قد يتغير في ظل اقتسام السلطة، بين الضفة والقطاع من خلال التكامل السياسي في ظل الحكومة الحادية عشرة التي شكلت في الضفة الغربية. ومما زاد في عمق الهوة بين الحركتين الحسم العسكري أحادي الجانب الذي نفذته حركة حماس عام 2007 وسيطرتها على القطاع بالقوة العسكرية فأصبحت الأراضي المحتلة تدار برأسين حكومة تقودها حماس في قطاع غزة وحكومة في الضفة الغربية تقودها حركة فتح تبين فيما سبق أن ثمة مساحات مشتركة ومساحات اختلاف بين فتح وحماس، ولن يكون بوسع أحد إلغاء الآخر، وفي وسع كل طرف أن يتنازل عن قدر معين للآخر إذ بإمكان الطرفين أن يعملا معًا في المساحات المشتركة بشراكة متبادلة في القيادة، بعيدًا عن تكريس المحاصصة على حساب المبادئ الديمقراطية.

بالإضافة إلى الأداء السياسي لحركة حماس في القضايا المصيرية العالقة والتي يعود تاريخها إلى عام 1948 مثل قضيتي الأسرى واللاجئين وكيفية التعامل معهما، وكذا نظرتها للجدار العازل والمعانات التي تسببها للمواطن الفلسطيني. ضف إليه المعاناة التي يلاقيها الأسير الفلسطيني في زنازين العدو الصهيوني منذ النكبة إلى يومنا هذا، وكذا عملية التبادل التي تبنتها الحركة في سبيل إطلاق سراح أكبر عدد ممكن الأسرى الفلسطينيين.

الفصـــــــــــل الثالـــــــث

تأثير المتغيرات الإقليمية على القضية الفلسطينية

تمهيـــــــــد :

أن ما تشهده المنطقة العربية من تغيرات إقليمية وبروز نجم الحركات الإسلامية ووصولها للحكم, إضافة لجولة هنية لعدد من الدول العربية والمناصرة التي تحظى بها فلسطين من قبل الشعوب العربية, ستصب في صالح القضية الفلسطينية وتعيد لها الاهتمام العربي بعد المحولات التي كانت تسعى لتهميشها من قبل بعض الأنظمة السابقة البائدة .
وأكد مصطفى الصواف أبدى ، بأن الحراك والموازين الجديدة التي تشهدها المنطقة في ربيعها العربي, ستعمل على كبح جماح الاحتلال وتعامله مع القضية الفلسطينية وقطاع غزة, لان ما ينعكس علية ينعكس عليها كون الاحتلال يضع القطاع هدفا واضحا لحصاره السياسي و الاقتصادي .
وبين بأن "فوز الإسلاميين وتصدرهم للحكومات في البلدان العربية خاصة في مصر وتونس وليبيا, سيكون لها انعكاس ايجابي على القضية الفلسطينية ورفع الحصار عن القطاع", موضحاً بأن "الجميع سمع شعارات وهتافات الجماهير العربية في تونس بالمناصرة لفلسطين "
وأشار إلى أن السنوات القادمة ستشهد تغيرات كثيرة تصب في صالح دعم القضية الفلسطينية خاصة بعدما كانت بعض الحكومات العربية المسيطرة تهدف إلى تصفيتها, أما الحكومات التي ستتولى زمام الأمور الآن ستسعى لإعادة الاهتمام بالقضية الفلسطينية ونصرتها.

المبحث الأول : العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة .

شكّل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 2008/12/27 و الذي ذهب ضحيته حتى 2009/1/17 أكثر من 1312 شهيداً كحصيلة أولية بينهم 410 من الأطفال، و 104 من النساء، و 5340 جريحا بينهم 1855 من الأطفال و 790 من النساء، وما لا يقل عن 2,4 مليار دولار الخسائر المادية، برهان آخر على منهجية القتل والتدمير التي تتبعها إسرائيل في التعامل مع الشعب الفلسطيني، وحلقة من سلسلة طويلة من السياسات التصفوية والعنصرية التي يحاول الاحتلال الإسرائيلي من خلالها القضاء على القضية الفلسطينية [144]، و شرعنة المشروع الصهيوني في المنطقة والهيمنة عليها.
وقد كان لإسرائيل العديد من الأهداف منها ما هو معلن وما هو غير معلن ويتجاوز بمفاعيله وانعكاساته قطاع غزة، فحددت إسرائيل أهدافها على لسان قادتها من أمثال أولمرت وليفنى وباراك، بإيقاف إطلاق الصواريخ الفلسطينية، وبخلق مناخ أمنى مختلف عن سابقة أي خالي من تهديد ما أسموه "بالإرهاب" الفلسطيني، ومنع تهريب الأسلحة، أما الأهداف غير المعلنة فيمكن إيجازها بالتالي:
1- فرض واقع جديد يرسم أمام الإدارة الأمريكية الجديدة – إدارة باراك أوباما – حدود التعامل مع القضية الفلسطينية في إطار الرغبات والإستراتيجية الإسرائيلية، بل ويملى عليها أدوات ووسائل الحل المحتملة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأساليب التعاطي مع استحقاقات العملية السياسية، بالإضافة إلى الإبقاء على ملف الحرب على الإرهاب مفتوحا، بما يضمن استمرار حصار الشعب الفلسطيني وحركة حماس وعزل حزب الله وسوريا، ونحن هنا لا ندعى إمكانية الانقلاب فى النهج والسياسة الأمريكي في التعاطي مع قضايا المنطقة[145]،

---

[144] ـ عبد الحميد الكيالي وآخرون , دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة , ط1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2009, ص 12 .
[145] ـ عبد الحميد الكيالي وآخرون , نفس المرجع , ص 20.

ولكننا نتحدث عن ما يمكن أن نسميه تغيرات نسبية في السلوك الأمريكي، أو إظهار بعض التفهم للمطالب الفلسطينية

تحديدا، بما قد يفضى إلى ممارسة الإدارة الأمريكية نوعا من الضغوط على الجانب الإسرائيلي في إطار العملية السياسية والتخفيف من وطأة الحصار خاصة على قطاع غزة، وهو ما لا تريده إسرائيل.

2- توجيه رسالة إلى إيران، أو بعبارة أخرى مواجهة النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة، و السعي إلى محاصرتها، فإذا كانت حماس فى الإستراتيجية الإسرائيلية ضرورة فى ميزان استمرار الانقسام والتناحر الفلسطيني، فإنها ليس كذلك في ميزان القوى الإقليمية كقاعدة للنفوذ الإيراني، فالعدوان سيتيح لإسرائيل ضرب البنية التحتية لحركة حماس كقاعدة ارتكاز إيرانية من جهة، ومن جهة ثانية سيتيح لها إمكانية الانتشار في البحار والممرات الحيوية في المنطقة من خلال الاشتراك في الآلية الدولية لمراقبة منع تهريب الأسلحة[146].

3- إعادة الاعتبار لهيبة الجيش الاحتلال الإسرائيلي بعد ما يمكن أن نسميه (الإخفاق) الذي منى به في حرب تموز 2006 على يد حزب الله في جنوب لبنان، ففي حين أساء عدوان 2006 لصورة إسرائيل وجيشها الأكثر عتادا وتسليحا ودعما، والذي راح يقتل المدنيين ويدمر المباني والجسور والطرقات بصورة وحشية وانتقامية بعد أن عجز عن دحر مجموعات من "المليشيات المسلحة" – حسب النظرة الإسرائيلية لحزب الله- شكلت معركة تموز عقدة هزت العقيدة العسكرية الإسرائيلية، ونالت من معنويات الجنود الإسرائيليين، الذين تراجعت ثقتهم بالمؤسسة العسكرية فيما لو خاضت حروب متكافئة مع جيوش نظامية، بل أن البعض نظر إلى معركة تموز بأنها انتصار للسلاح والعسكرية الإيرانية، فأرادت إسرائيل من خلال عدوانها على قطاع غزة [147]، وضرب البنية التحتية للفصائل الفلسطينية وتحديدا حركة حماس، آن تؤكد على قوتها التدميرية، بتحقيق انتصار عسكري ضد خصم ضعيف مقارنة بموازين القوى، ومن جهة ثانية تحقق انتصار معنويا بكى الوعي الفلسطيني بهزيمة معنوية عبر صور المجازر والدمار الهائل الذي ألحقته بالقطاع.

4- الانتخابات الإسرائيلية، فليس صدفة أن يكون العدوان قبل 33 يوما من موعد الانتخابات الإسرائيلية التي جرت في 2009/2/10، حيث سعى ترويكا العدوان (إيهود اولمرت، تسيبى ليفني، وإيهود باراك) إلى تعزيز شعبيتهم من خلال عملية عسكرية حاول كل منهم تسخير مخرجاتها لتحقيق أهدافه الشخصية، فاولمرت المنتهية ولاية حكومته على اثر فشله في حرب 2006، واتهامه بالعديد من قضايا الفساد، سعى إلى تحسين صورته ومحاولة الظهور كقائد يستطيع تحقيق انتصار على العدو وإلحاق الهزيمة به، وليس أفضل من معركة سهلة يخوضها في قطاع غزة، أما ليفنى الطامحة برئاسة الحكومة الجديدة [148]، فأرادت تعزيز شعبيتها لحصد مزيدا من أصوات الناخبين، وأما باراك فقد أراد تعزيز شعبية حزب العمل الذي انهار على اثر الانقسامات والخلافات بين صفوفه، وبالتالي تعزيز وضعه في المشاركة في الحكومة الجديدة بقوة، والحصول على وزارت تتناسب وتاريخ حزب العمل في الحياة الإسرائيلية، فكان سبيلهم في ذلك سبيل من سبقهم بإراقة المزيد من دماء الفلسطينيين، والتي كانت دوما احد الأوراق المهمة في الحملة الانتخابية للأحزاب والقادة الإسرائيليين.

---

[146] - مجهول , حركة المقاومة الإسلامية حماس , شبكة فلسطين للحوار , ص 39 ,

[147] - جريدة فلسطين 2008/12/15 .

[148] - الجزيرة , نت 2009/1/3

{HYPERLINK "http://www.aljazeera.nat/NR/exeres/4E010C66-A74D-4B0F-A072-D6C660E2"}
29BE .htm

5- تثبيت التهدئة بالشروط الإسرائيلية، حيث أعطت التهدئة التي توصلت إليها حماس مع إسرائيل بوساطة مصرية لإسرائيل حرية الحركة بعد أن استطاعت أن تكرس عملية الفصل بين الضفة وقطاع غزة على ارض الواقع وعلى المستوى النضالي، فبعد أن حيدت القطاع نشطت

في مجال الاستيطان وتهويد الأرض في الضفة والقدس، كما إن ستة أشهر من الهدوء التي حققتها القبضة الحديدية لحماس شكلت الذريعة أمام إسرائيل على القيام بعدوانها لإجبار حماس على الاستمرار في التهدئة بوصفها سلطة الأمر الواقع [149] والقادرة على تثبيت التهدئة وعدم القدرة على التذرع بعدم القدرة على ضبط الوضع.

6- ضرب قواعد السلطة وتكريس الانقسام على الساحة الفلسطينية، وهو هدف قديم ومتجدد، حيث دائبت إسرائيل على تدمير مرتكزات المجتمع والكينية الفلسطينية، وإضعاف أي سلطة سياسية فلسطينية ممكن أن تنشأ سواء الضفة أو غزة، وحرصت دائما على الإبقاء على نوع من "القوة صاحبة التأثير المحدود" والاعتراف لها بنوع من الشرعية الاجتماعية والأمنية، ما يتيح لإسرائيل من خلالها التعامل مع ما يمكن تسميته "العنف المنظم والمنضبط" وحصر صلاحيات هذه القوة في إطار الحكم الذاتي المحدود وفق قواعد لعبة سياسية تعفى إسرائيل من تحمل تبعات إدارة شؤون الفلسطينيين، ووجود قوة أمنية تحقق شيء من الهدوء الأمني معها، ومن جهة ثانية فان ضرب البنية التحتية لحركة حماس – كما تدرك إسرائيل جيدا – لن يقابله عودة السلطة الفلسطينية ممثلة بالرئيس محمود الذي يرفض العودة على الدبابة الإسرائيلية إلى غزة، وبالتالي بقاء حالة الانقسام الجغرافي بين شطري الوطن الفلسطيني على الأقل في المنظور القريب.

7- تعزيز الفرز على الساحة العربية، فمع اختلاف وتباين السياسات العربية، أصبحت القضية الفلسطينية في معادلة العلاقات العربية – العربية، تشكل عامل اختلاف بدلا من أن تكون محلا للتنسيق وعامل توحد، والاختلاف هنا ليس على عدالة القضية أو طبيعتها بوصفها قضية احتلال وصراع حول التحرر والاستقلال، وإنما على الوسيلة النضالية وطبيعة المعركة وأدواتها، وموقع القضية وكيفية توظيفها في السياسات القطرية لكل دولة – القيمة الوظيفية – وفق ميزان تحالفاتها الدولية والإقليمية، ومع إدراك إسرائيل لهذه الحقائق، فإن عدوانها على غزة جاء ليصب الزيت على النار، ويزيد من هوة الخلافات العربية، واتساع مضمون الفرز بين ما يسمى بمحور المعتدلين و"المتمنعين"، بل وليضع التناقض مع الاحتلال في المرتبة الثانية وربما الثالثة بعد الصراعات بين الدول العربية والإقليمية على خلفيات سياسية ومذهبية، فبينما وصفت بعض دول المحور الثاني الأولى بالمتواطئة والمشاركة في العدوان[150]، اتهمت الأولى الثانية بالمزايدة والمتاجرة بدماء الشعب الفلسطيني وطالبتها بفتح حدودها وتقديم الدعم المادي واللوجستى بدلا من الاكتفاء بما أسمته بالدعم "اللفظي"، ومن جهة ثانية تسابقت دول المحورين في الدعوة إلى عقد اللقاءات على مستوى القمة والمؤتمرات التي شكلت منابر لتبادل الاتهامات ودحضها والتسويق لسياساتها، بالإضافة إلى استخدام العدوان واستغلال حالة التعاطف الشعبي في التنافس الداخلي بين الأحزاب والحكومات والمعارضة، ليصبح العدوان على غزة وكما أرادت له إسرائيل عامل انقسام وفرز على الساحة العربية، والتي كان أخطرها ذلك الفرز المذهبي على أرضية شيعي وسني، ما استدعى التدخل التركي كعامل طرد للتدخلات الإيرانية، وهو ما جعل الصراع في النهاية يحيد عن مساره الحقيقي مع

---

[149] - عبد الحميد الكيالي وآخرون , نفس المرجع , ص 25.

[150] - نفس المرجع , ص 26 .

الاحتلال الإسرائيلي باتجاه الصراع على النفوذ في المنطقة بين إيران وحلفاءها من جهة ومصر والسعودية وحلفائهم من جهة ثانية[151].
هذا بالإضافة إلى العامل الاقتصادي، وإن لم يكن حضوره في العدوان بقوة وفاعل، إلا أنه لا يمكن إهماله، فالاقتصاد الإسرائيلي يوصف بأنه اقتصاد حرب تتجدد دورته في متوسط زمني يقاس بخمس سنوات تقريبا هي متوسط الفارق الزمني بين أغلبية الحروب التي تفتعلها

إسرائيل[152]، والتي تستطيع من خلالها التأكيد على محوريتها في الإستراتيجية الأمريكية وتحصل بموجبها على مساعدات مالية ضخمة تضخ الدماء في دورتها الاقتصادية.
وفيما تشكل شبه إجماع حول إدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة [153]، ظلت الآراء والحجج تتصارع حول معرفة على عاتق من تقع المسؤولية فيما حصل في القطاع، فبينما حمل البعض المسؤولية للكيان الإسرائيلي[154]، ألقى البعض بالأئمة
على ما اسماه السياسات غير المسؤولية لحركة حماس، ليحمل طرف ثالث المسؤولية للفلسطينيين جميعهم، وتحديدا حركتي فتح وحماس في معرض رده للمسؤولية على الانقسام الحاصل في الساحة الفلسطينية، ولا ننسى ذالك الطرف الذي راح يلوم الحكام العرب، ويصفهم بالمتخاذلين، وبان هذا التخاذل هو الذي شجع إسرائيل ووفر لها الأرضية لاستباحة دم الفلسطينيين، وبين هذا وذاك ضاع الإجماع أو حتى الحد الأدنى من التوافق حول الطرف المسئول عن إشعال نار الحرب، وعن سفك دماء المئات من أبناء الشعب الفلسطيني، وتدمير قطاع غزة.

المطلب الأول : الإستراتيجية الإسرائيلية المعتمدة على قطاع غزة .

افتتحت إسرائيل عدوانها على قطاع غزّة باغتيال قائد الجناح العسكريّ لحماس أحمد الجعبري في الرابع عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر. وقد اتّخذت اللّجنة الوزاريّة الإسرائيليّة المصغّرة للشؤون الأمنيّة، والمؤلّفة من تسعة أعضاء قرار الاغتيال وشنّ العدوان سرًّا في صباح الثالث عشر من الشهر نفسه، وذلك على الرّغم من توصّل إسرائيل ومصر إلى مسودة اتّفاق بشأن التّهدئة مع فصائل المقاومة الفلسطينيّة.

لقد قامت إسرائيل بعمليّة خداع جرى الإعداد لها مسبقًا لتضليل الفلسطينيّين ومصر، من خلال إعلان عددٍ من المسئولين الإسرائيليّين انتهاء جولة المواجهة بين إسرائيل والمقاومة وتعميم ذلك على وسائل الإعلام الإسرائيليّة، والتي تقتبس منها وسائل الإعلام العربيّة بكثافة.

لقد كان اغتيال الجعبري هدفًا قائمًا بذاته بالنّسبة إلى إسرائيل. وهو في نظرها يبرّر خرق أيّ تهدئة، كما يبرّر الخداع والتّضليل. وقد جرى شنّ العدوان في ظلّ أجواء عربيّة مختلفة تمامًا عن تلك الأجواء التي سادت أثناء عدوان إسرائيل السابق على القطاع، وكان لهذا المتغيّر أبعد الأثر في قلب الحسابات الإسرائيليّة.

---

[151] ـ ماهر حامد محمد الحولي و عبد القادر صابر جرادة , العدوان الإسرائيلي على سفينة الحرية دراسة مقارنة بين الشريعة و القانون , مجلة الجامعة الإسلامية , مجلد 19 , عدد 2 , يونيو 2011 , ص 420.
[152] ـ نفس المرجع , ص 422
[153] ـ نفس المرجع , ص 425
[154] عبد الحميد الكيالي وآخرون , نفس المرجع , ص 55.

سنقف على دوافع العدوان الإسرائيليّ على قطاع غزّة وأهدافه، و نتبيّن العوامل التي ساهمت في إفشاله وإنهائه بشكلٍ متوافقٍ مع مطالب المقاومة الفلسطينيّة في غزّة.عدّد وزير الدفاع الإسرائيليّ إيهود براك ثلاثة أهداف للعدوان الإسرائيليّ على قطاع غزّة، وهي: ترميم قوّة الردع الإسرائيليّة، وضرب القدرة العسكريّة

للتّنظيمات الفلسطينيّة [155]، وضمان تهدئة طويلة يتوقّف خلالها إطلاق الصّواريخ على إسرائيل. وتركت الحكومة الإسرائيليّة أهداف العدوان "الرسميّة" عامّةً دون أن تحدّدها، حتّى تقرّر القيادة الإسرائيليّة بكلّ حرّية تحديدها وفقًا لما يحققه العدوان من أهداف فعليّة بعد انتهائه، وادّعاء أنّ هذه كانت أهداف العمليّة العسكريّة، لا سيّما وأنّ هذه المسألة تحظى بأهمّية كبيرة عشيّة انتخابات الكنيست، وتؤثّر في نمط تصويت النّاخب الإسرائيليّ في انتخابات الكنيست المقبلة المقرّر إجراؤها في 22 كانون الثاني / يناير 2013[156].

ويبدو أنّ دوافع العدوان وأهدافه التي ذكرها براك ضعيفة وغير مقنعة، حتّى بالنسبة إلى قطاعٍ واسعٍ من الإسرائيليّين. فصحيح أنّ المقاومة في قطاع غزّة أزعجت إسرائيل وأفشلت سياسة الرّدع الإسرائيليّة ضدّها، لا سيّما العمليّتين العسكريّتين اللّتين نفّذتهما المقاومة ضدّ سيّارة جيب عسكريّة تابعةٍ للجيش الإسرائيليّ على حدود غزّة. كما بدا واضحًا أنّ دوافع عدوان إسرائيل على قطاع غزّة في هذه الفترة بالذّات – خاصّةً أنّه جرى بعد توصّل الطرفين إلى مسودة اتّفاق تهدئة، يومًا قبل العدوان – مرتبطةٌ بتوفّر فرصة لم تُتَحْ في السابق لاغتيال الجعبري. كما يرتبط انتهاز الفرصة ارتباطًا وثيقًا بالوضع الداخليّ في إسرائيل عشيّة انتخابات الكنيست، وبمحاولة نتنياهو وبراك فرض أجندة أمنيّة عسكريّة على هذه الانتخابات التي تخدمهما وتضاعف فرص حزبيهما في الحصول على أصواتٍ أكثر [157]. فمن المعروف أنّ المعارضة كادت تنجح في فرض أجندة اجتماعيّةٍ – اقتصاديّةٍ بالاستفادة من حركة الاحتجاج الاجتماعيّة الواسعة التي سادت إسرائيل في النصف الثاني من عام 2011، وبداية عام 2012. فالائتلاف اليمينيّ الحاكم يخسر في حالة تصدّر القضايا الاجتماعيّة جدول أعمال الانتخابات.

ويتّضح ممّا رشح من معلوماتٍ وتحليلاتٍ في وسائل الإعلام الإسرائيليّة أنّ خطّة نتنياهو وبراك الأساسيّة كانت تتمثّل في شنّ عدوانٍ قصير في مدّته الزمنيّة، يجري في بدايته اغتيال القائد العسكريّ أحمد الجعبري، وقصف مواقع منصّات الصواريخ البعيدة والمتوسّطة المدى، ومن ثمّ العمل على التوصّل إلى وقف إطلاق النار من خلال الضّغط على المقاومة في قطاع

---

[155] ـ المركز الفلسطيني للإعلام , 2008/12/28 .
http://www.palestine-info.nat/NR/exeres/4E010C66-A74D-4B0F-A072-D6C660E229BE.htm

[156] ـ محمد السيد سليم ، رؤية إستراتيجية للعدوان الإسرائيلي على غزة , القاهرة , مجلة السياسة الدولية , مركز الأهرام , العدد 176 , ابريل 2009 , ص 73 .

[157] ـ فهمي الشليمي , العدوان الإسرائيلي على غزة .الخسائر و الأرباح , جريدة الأنباء , 7فبراير 2009 , ص 9 .

غزّة بالتّهديد بشنّ حربٍ برّية على القطاع حتّى تقبل المقاومة وقف إطلاق النّار وفقًا للشروط الإسرائيليّة.

وفي سياق عملها على منح صدقيّةٍ للتهديد بشنّ حربٍ بريّة على قطاع غزّة، وفي نوعٍ من الحرب النفسيّة، قرّرت الحكومة الإسرائيليّة على نحوٍ تظاهريّ في بداية العدوان منحَ رئيس الأركان العامّة الجيش الإسرائيليّ صلاحيّات استدعاء 30 ألفًا

من أفراد قوّات الاحتياط للخدمة العسكريّة. وبعد مرور يومين على هذا القرار، وقبل أن يستكمل رئيس الأركان استدعاء هذه القوّات، قرّرت الحكومة الإسرائيليّة تكليف رئيس الأركان باستدعاء 45 ألفًا آخرين من أفراد قوّات الاحتياط، علمًا بأنّ إسرائيل كانت قد استدعت 10 آلاف فرد فقط من قوّات الاحتياط في عدوانها على قطاع غزّة في نهاية عام 2008.

وبعد فشل الهجمات الإسرائيليّة الجوّية على قطاع غزّة في تحقيق أهدافها، وفي كسر إرادة المقاومة في مواجهة العدوان، وفي ضوء استمرار الفصائل الفلسطينيّة في قصف الجبهة الداخليّة الإسرائيليّة بكثافة، ضاعفت إسرائيل تهديداتها بشنِّ هجومٍ برّي. فقد اعتقد نتنياهو وبراك أنّ الولايات المتّحدة وعددًا من الدول الأوروبيّة المهمّة تخشى قيام إسرائيل بشنِّ حربٍ برّية على قطاع غزّة [158]، ما قد يقود إلى توسيع دائرة الصراع ويؤثّر سلبًا في العلاقات الإسرائيليّة – المصريّة. وقد راهَنَا على أن تقوم الولايات المتّحدة والدول المهمّة في أوروبا بالضّغط على الأطراف المعنيّة، ولا سيّما على مصر من أجل العمل للتوصّل إلى وقفِ إطلاق الصّواريخ، قبل أن تشنّ إسرائيل هجومًا بريًّا على غزّة.

والحقيقة اننا لم نكن بحاجة لانتظار العدوان على غزة لنقرأ المخاطر الإستراتيجية المحدقة بالقضية الفلسطينية . واخترت هنا إن أسوق أدناه التحليل السياسي الذي قدمته بشأن هذه المخاطر في افتتاح مؤتمر منطقة حيفا للحزب الشيوعي ، في السادس من ايلول الماضي ، قبل شهرين من انطلاق العدوان على غزة مؤخرا . لأثبت أن هذا العدوان لم يكن وليد التطورات الأمنية على الأرض ، وإنما كانت التطورات التي افتعلتها إسرائيل ميدانيا ، هي المقدمة الضرورية لتبرير عدوانها الاستراتيجي ، وجاء في تحليل قرع طبول الحرب على إيران في إسرائيل : 6 /2012/9 " إذا كان قد تكشف أن العدوان على إيران غير موات لإسرائيل في هذه المرحلة بعد سنوات من التهويش على الحرب ، وإذا كانت إسرائيل عاجزة عن شن حربها الموعودة على إيران وأيدي نتنياهو وبراك باتت مكبلة ، فإن إسرائيل تحاول أن تطقطق على حرب أصغر في المنطقة. ومؤخرا نشر البروفيسور موشيه أرنس ، وزير الأمن الإسرائيلي الأسبق مقالا صريحا في صحيفة هآرتس تساءل فيه ، لماذا علينا المغامرة في شن هجوم على إيران في تحدى لموقف الإدارة الأمريكية ، وفي تجاوز للرأي السائد في المؤسسة الأمنية والسياسية الإسرائيلية في الحاضر وفي الماضي ؟ ودعا إلى قيام إسرائيل بالاستعاضة عن هذه المغامرة بتوجيه ضربة عسكرية " قاصمة" إلى حزب الله في جنوب لبنان ، مدعيا أن هذه الضربة ضرورية في كل الحالات ، سواء في إطار حرب على إيران ، أو استباقا لهذه الحرب ، فإضعاف حزب الله سوف يضعف إيران ، أو سيجرها إلى المبادرة

[158] ـ عبد الحميد الكيالي وآخرون , نفس المرجع , ص 30.

إلى "الاعتداء" على إسرائيل دعما لحليفها في الجنوب اللبناني ، وهو ما سيجر الولايات المتحدة إلى توجيه ضربة إلى إيران "[159].

"وهناك من يحاول أن يطقطق على حرب أصغر، ملامحها مرسومة فيما نشهده في اليومين الأخيرين(أوائل أيلول 2012) في غزة . إن الطابع المميز لهذا التصعيد المفتعل على غزة ، ليس أمنيا ، وإنما هو تصعيد سياسي ، وأكاد أقول تصعيد أيديولوجي ، ليس تصعيدا تكتيكيا وإنما هو تصعيد استراتيجي، تحاول من خلاله إسرائيل أن تفتعل حربا تؤدي إلى واقع جديد في غزة ، وفي سيناء ، وتؤدي إلى واقع جديد في القضية الفلسطينية والى تغيير ملامحها. ونحن نعرف البرامج الإستراتيجية المطروحة في المؤسسة الإسرائيلية ، وفي صلبها برنامج لعزل غزة ، وفك الارتباط بين غزة والضفة الغربية والقدس ، وتحويل الدولة الفلسطينية المطروحة ، من دولة متواصلة في الضفة الغربية والقدس العربية وقطاع غزة في إطار المشروع القومي الفلسطيني التاريخي ، إلى دولة وجهتها نحو الجنوب تقوم على مبدأ تبادل المناطق وتبادل الأرض بين عدة إطراف إقليمية ، أبرزها مصر وإسرائيل والأردن وربما السعودية ، بحيث تكون غزة مركز هذه الدولة ، وليس الضفة الغربية ولا القدس المحتلة ، في إطار حل إقليمي تحت الرعاية الأمريكية في مركزه مصر وإسرائيل والأردن [160]. ومن خلال هذا المشروع يجري الترويج لفكرة تجفيف مناطق واسعة في البحر المتوسط في المنطقة الممتدة بين غزة والعريش تمنح للفلسطينيين ، تقوم إسرائيل بتعويض مصر عنها بأراض في الحدود بين صحراء النقب وصحراء سيناء . ويجري التخطيط لبناء مدينة فلسطينية كبيرة لا تقل عن حجم مدينة غزة نفسها ، قادرة على استيعاب مئات ألوف الفلسطينيين ، بما فيهم اللاجئين الفلسطينيين . إن المدينة المقترحة بطبيعة الحال ، ليست على مقاس المصالح والاحتياجات الفلسطينية ، وإنما على مقاس المصالح الإقليمية ومشاريع الهيمنة الامبريالية في المنطقة . فالمشروع الذي تقوم على تطويره مؤسسات إستراتيجية بارزة في إسرائيل يشمل إنشاء مطار دولي ، وميناء مركزي في المدينة المقترحة ، يوفر ميناء لتصدير النفط والغاز من دول الخليج على البحر المتوسط ، ويشكل مخرجا مائيا يربط المملكة الأردنية وميناء العقبة بالمتوسط . إن هذا المشروع الاستراتيجي الإقليمي البديل يتضمن إفراغ القضية الفلسطينية من فلسطينيتها ، والتخلص من الحقوق القومية للشعب الفلسطيني ، والانفلات الاستيطاني على الضفة الغربية [161]، والأغوار والقدس الشرقية المحتلة " .

"إن إسرائيل ركزت الأنظار مؤخرا على ما يجري في سيناء وفي غزة بحجة الإرهاب ، وكان لها دور غير مسبوق في المراهنة على دخول الجيش المصري

إلى سيناء، في أعقاب الاعتداءات الإرهابية على ثكنات الجنود المصريين والمجزرة التي خلفتها. وهي اعتداءات مشبوهة وفرت بدورها المبرر أمام الانقلاب الذي نفذه مرسي داخل صفوف العسكر . إن ترافق هذه التطورات مع الدعوة الحميمة التي وجهها الوزير ليبرمان إلى الرئيس المصري محمد مرسي لزيارة إسرائيل من جهة، وقيام الوزير ليبرمان إياه بالمقابل بكيل التهديدات بطرد الرئيس الفلسطيني أبو مازن والتخلص منه ، تشكل معا مفهوما إسرائيليا جديدا للصراع [162]، ومفهوما استراتيجيا جديدا للحل، تعتمد في إطاره إسرائيل على

[159] - السفير 2008/12/15 .
[160] - القدس العربي 2008/12/24
[161] - القدس العربي 2008/12/20
[162] - جريدة الشرق , قطر , 2003/12/28

ما تعتبره حالة إستراتيجية جديدة ، وسندا استراتيجيا متينا للاستقرار في المنطقة متمثلا بحكم الإخوان المسلمين في مصر[163]، وتتوقع أن يقوم هذا النظام بترويض حكومة حماس في غزة وتشجيعها على الانضواء في إطار مشروع الهيمنة الأمريكية في المنطقة والدوران في مداراته " . إن ما جرى في القصر الرئاسي في القاهرة هذا الأسبوع في حضرة هيلاري كلينتون وبان كي مون و أردوغان ، بعد مرور شهرين على التحليل أعلاه ، يؤكد إن الحرب العدوانية على غزة تبدو أكبر من الانتخابات الإسرائيلية ، وأكبر من غزة ومن حماس ، إنها حرب إستراتيجية تحمل معها مفهوما جديدا للصراع ، ومفهوما استراتيجيا جديدا للحل . وجزءا من مشروع التفكيك وإعادة صياغة المنطقة . إن معركة الشعب الفلسطيني السياسية والإستراتيجية الكبرى لم تنته باتفاق القاهرة ، بل الأصح أنها بدأت من جديد منه.

المطلب الثاني : الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان .

في صيف 2008 التزم فيها الجانب الفلسطيني بعد مهاجمة الجانب الإسرائيلي إلا أن إسرائيل استمرت خلال فترة التهدئة بإغلاقها للمعابر وعدم توفير الوقود والكهرباء لسكان غزة علاوة على أخلاقها للذرائع لتبرير اعتداءاتها العسكرية على القطاع .

وهكذا أدركت حماس منذ نجاحها في الانتخابات التشريعية بأن إسرائيل ستلجأ إلى الحسم العسكري إذ لم يؤد الحصار الاقتصادي والسياسي إلى إسقاطها جماهيريا من خلال أثارة المناوئين لها من سكان القطاع ضدها.

وقال رئس المكتب السياسي خالد مشعل في 2008/12/14 أن التهدئة كانت محددة بستة أشهر والعدو لم يلتزم بها ,أما وبالنسبة لحماس وغالبية الفصائل المقاومة فان التهدئة ستنتهي ولا تجديد لها وأضاف إن فصائل المقاومة وعلى رأسها حماس ستتصرف وفق متطلبات الميدان وبما ينسجم مع خطنا في مقاومة الاحتلال والدفاع عن شعبنا[164].

كما أدركت حماس بان إسرائيل ستختار توقيتا سياسيا بامتياز لتنفيذ عدوانها العسكري وعليه فقد اختارت الحكومة الإسرائيلية بقيادة حزبي كديما والعمل أن تشن عدوانها في أواخر ديسمبر 2008 لأسباب ارتبطت بالانتخابات الإسرائيلية ومطامح حزبية وشخصية للقيادات كما ارتبطت بالفترة الانتقالية للحكم في الولايات المتحدة وبالانقسامات الفلسطينية والعربية وبتداعيات الأزمة المالية العالمية,أما على الصعيد السياسي فأكد خالد مشعل انه لا ينبغي لأحد أن يخاطب أهل غزة من غير بوابة وقف العدوان كما دعا رئيس الحكومة إسماعيل هنية إلى الوقف الفوري وغير المشروط للحرب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة وإنهاء الحصار وفتح كافة المعابر قبل مناقشة الملفات الأخرى.

وعلى الرغم من تعرض أغلب مقرات الأجهزة الأمنية التابعة للحكومة المقالة لقصف مدمر إلا إن الناطق باسم وزارة الداخلية إيهاب الغصين أعلن أن كافة الوزارات تمارس عملها على أكمل وجه [165]،كما أكد على استمرار وجود كوادر وقيادات الأمن على رأس أعمالهم لتقديم الخدمة للمواطنين وحذر ممن أسماهم بالأيادي الخفية أو الطابور الخامس من محاولات العبث بالجهة الداخلية واستغلال الوضع بنشر الأكاذيب والإشاعات وارتكاب مخالفات أو إرباك

---

[163] - جريدة السفير ,2009/1/1 .

[164] - سلام الربضي , حرب غزة و تطور الفكر و الممارسة لدى المقاومة , بيروت www.islamtimes.org/ar

[165] - جريدة السبيل , عمان , 2009/1/6

الشارع أو فعل أي أمر مساعد للاحتلال كتزويده بمعلومات عن تحركات المقاومين وغيرها من الأعمال التجسسية لصالح العدو, كما حذر التجار من استغلال الأوضاع والتلاعب بالأسعار أو احتكار أي سلعة .

ورفض فوزي بروهم الناطق باسم حركة حماس دعوة عباس الحركة للتشاور في شأن العدوان معتبرا أنها جاءت متأخرة جدا لأنها تساهم في لفت الأنظار عما يجري من جرائم , داعيا عباس للبحث عن وسيلة أخرى لإثبات وطنيته غير محاولات التخذيل واستثمار جراحات الشعب والمقاومة كما صرح بأنه تم تشكيل خلية طوارئ في رام الله برئاسة الطيب عبد الرحيم وتضم أفراد من مكتب عباس دورها الاتصال مع بعض عناصر فتح في غزة لجمع معلومات عن مواقع حماس السرية وأماكن تواجد القادة ومن ثم إيصالها لقنوات التنسيق الأمني مع العدو عين أن الطيب عبد الرحيم نفي اتهامات حماس له وللسلطة[166].

أما على الصعيد العربي فأكدت الحركة في بيان لها أن الشعب الفلسطيني لن يقبل من الأنظمة العربية الاكتفاء ببيانات التنديد والشجب والاستنكار وإنما المطلوب هو اتخاذ قرارات وإجراءات عملية تؤدي إلى وقف العدوان وكذا قطع العلاقات مع العدو الصهيوني للدول التي تربطها به علاقات دبلوماسية , وفتح معبر رفح يمثلان الرد العملي على هدا العدوان

كما استنكرت حماس الصمت المصري إزاء تهديدات وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني بتغيير الوضع في قطاع غزة من القاهرة وهددت بإسقاط حماس ,كما كشفت أن القاهرة اتصلت في 2008/12/26 بهم وأخبرتهم أن يوم2008/12/27

سيكون هدوء بغزة , ومما زاد في تعقيد الوضع هو تصريحات وزير الخارجية المصري احمد أبو الغيط عندما تحدث عن أنهم حذروا حماس من ذلك ,ولم يكتفي بالمساواة بين الضحية والجلاد فحسب بل حمل الضحية المسؤولية وهذا ما ترفضه الحركة جملة وتفصيلا.

وشكلت مسالة إغلاق معبر رفح مشكلة حقيقة بين مصر و حماس وسط اتهامات متبادلة ورفض المتحدث باسم الحركة فوزي بروهم اللهجة التي تحدث بها أبو الغيط ,من جانبه انتقد محمد نزال تصريحات الرئيس المصري حول قانونية فتح معبر رفح ووصفها بالمؤلمة مستغربا أن تخرج هذه التصريحات من رئيس أكبر دولة عربية وأضاف كنا نتوقع أن يخرج مبارك بقرارات تاريخية يعلن فيها فتح المعبر وتوقيف تصدير الغاز إلى إسرائيل ولكن مبارك صدم جماهير الأمة وصدم الشعب المصري قبلهم عندما قال أن الحصار سيستمر وان معبر رفح لن يفتح[167] .

بالرغم من البيان الختامي لاجتماع وزارة الخارجية العرب بالقاهرة الذي أدان العدوان الإسرائيلي وطالب إسرائيل بوقف فوري للقتال وفك الحصار إلا أن الحركة اعتبرت أن ما صدر عن الاجتماع كان هزيلا ورأت أن قرار المجتمعين بإحالة القضية على مجلس الأمن يعني أن الدول العربية رفعت يدها عن القضية نهائيا.

على المستوى الدولي أدانت الحركة قرار مجلس الأمن رقم 1860 الرافض لإدانة العدو الإسرائيلي عن الجرائم البشعة التي ارتكبها في حق الشعب الفلسطيني ,وقالت بأنها تعتبرها مهزلة حقيقة وانحياز تام للكيان الصهيوني ,و إعطاء الضوء الأخضر لآلة الحرب الإسرائيلية لاستكمال مجزرتها فيها كما صرح محمد نزال انه بكل أسف نحن غير معنيين بهذا القرار.

أما بخصوص المبادرة المصرية التي طرحها مبارك في 2009/01/06 فأعلنت حماس عن وجود بعض التحفظات عليها كما شدد خالد مشعل على رفض وجود قوات دولية فاصلة أيا كان نوعها وشكلها وحجمها في القطاع إذ اعتبر أن الهدف من وجود هذه القوات هو الوصول

---

[166] ـ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني , 2009/1/19 , انظر :
htt://www.pcb.gov.ps/portals/-PressRelease/gaza_losts pdf

[167] ـ مصطفي الصواف , تحولات ما بعد العدوان على غزة , رام الله , مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان , مجلة التسامح , العدد 24 , السنة 7 , آذار 2009 , ص 57.

إلى تهدئة مع العدو الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني وأوضح أن أي اتفاق دولي في مجلس الأمن أو غيره يوافق عليه الرئيس محمود عباس غير ملزم للمقاومة الفلسطينية بكافة تشكيلاتها[168] .

كما عقد مؤتمر شرح الشيخ في 2009/01/18 الذي ناقش العدوان على غزة وقال سامي أبو زهري الناطق باسم الحركة أن المؤتمر لن يفلح في رسم أي خارطة جديدة تتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني لأن الذي يرسم الخارطة هذه المرة هو المقاومة في الميدان وليست المؤتمرات التي تعقد في المنتجعات السياحية,وفي نفس اليوم أعلنت إسرائيل عن وقف إطلاق النار من جانب واحد ,كما أعلن موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس من دمشق انه تعلن فصائل المقاومة في قطاع غزة عن وقف إطلاق النار خلال أسبوع من فتح جميع المعابر

والممرات لدخول المساعدات الإنسانية الإغاثة والاحتياجات اللازمة لشعبنا المحاصر في قطاع غزة .

– تقييم الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان .

تسعى الإستراتجية العامة لحركة حماس إلى التأسيس لقيام كيان فلسطيني على بقعة ذات سيادة وتواصل حر مع العالم الخارجي, تكون نواتا لبداية تحقيق الهدف الفلسطيني المشرع بالعودة وإقامة دولة فلسطينية م ستقلة قد تكون في المستقبل البعيد فيما لو تغيرت موازين القوى ,المنطلق إلى تحرير باقي أرض فلسطين[169] ووفق هذه الإستراتيجية فان الحركة غير معينة باستمرار مفاوضات عبثية أو إنشاء كيان فلسطيني هش غير قابل للحياة.

بالنظر إلى مجريات العدوان الإسرائيلي على غزة وما رافقه من معارك سياسية أفضت إلى ثبات الحركة وفصائل المقاومة في غزة وأخلط أوراق العدو وبدا أن إسرائيل فشلت في تحقيق الكثير من الأهداف التي سطرتها .

كما عقدت إستراتيجية وموافق حركة حماس الجانب الإسرائيلي الذي هدد بالقضاء على الفصائل المقاومة وخصوصا حركة حماس,وخلافا لتوقعاته زادت من قوتها السياسية و الجماهيرية ,فضلا عن استمرار التهديد الفلسطيني للمدن والبلدات الإسرائيلية المحيطة بالقطاع ,وانعدام شعور الإسرائيليين بالأمن الكامل نتيجة لذلك كما تعزز موقع حماس في العالمين العربي والإسلامي ضد إسرائيل ,وساندتها شعوب العالم المحبة للسلام ,ويضاف إليه فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها العسكرية كإزالة حركة حماس من على الخريطة, كما يعد تدخل أوروبا والولايات المتحدة لمساعدتها زاد من قدرة هذه الأطراف بالضغط على إسرائيل ,وهو أمر قد لا يجعل الدولة العبرية طليقة اليدين في شن أي عدوان في المستقبل.

كما لم تستطيع إسرائيل عزل حماس على المستوى الرسمي العربي والإسلامي والدولي, وعزز ذلك عدد الدول العربية والإسلامية التي حضرت مؤتمر الدوحة وطالبت بمقاطعة إسرائيل وسحب المبادرة العربية ودعم أعمار غزة

ويمكننا أن نلخص الأهداف التي سطرتها حركة حماس خلال العدوان وبعده في نقاط إضافية أخرى وهي[170] :

1–الاستمرار في الموافق السياسية الأساسية التي كانت عليها لحظة بدء العدوان .

2– الاستمرار في احتجاز جلعاد شاليط مع اتخاذ التدابير اللازمة لمنع الجيش الإسرائيلي من الوصول إليه.

---

[168] - الحياة , 2009/1/8

[169] - الجزيرة , نت 2008/12/28
http://www.aljazeera.nat/NR/exeres/4C19EB-9E67-4B0F-4F63-B5D1-4CCC98952F32.htm

[170] - جريدة الأخبار , بيروت , 2009/1/1

3- استمرار حكومة حماس بالقيام بوظائفها بصفة شبه عادية,كما أن تخفي وزراء الحركة في مخابئ افشل استهدافهم.
4-استمرار الالتصاق الشعبي بالمقاومة واحتضانها.
5- تفعيل الاتصال بالعالم الخارجي على المستوى العربي والدولي,ويسجل لها حضورها في مؤتمر الدوحة,واستفادتها من تحرك الشعوب العربية والإسلامية وحتى الأجنبية المحبة للسلام والقضايا العادلة لصالحها.

المطلب الثالث : الأداء العسكري لحركة حماس خلال العدوان .

بدء العدوان على القطاع بضربة جوية عنيفة نفذها الطيران الحربي الإسرائيلي يوم السبت 2008/12/27 ، ولم تكن مفاجئة [171] ، بل كانت متوقعة منذ نهاية التهدئة 2008/12/19 التي لم تكن إلا فرصة لإعداد الذات لحرب حاسمة ضد حركة حماس وسلطتها في قطاع غزة خاصة في أعقاب سيطرتها على القطاع في جوان 2007 .
لكن كما يبدو أن المفاجئة كانت في توقيت العدوان بعد أن تعرض الفلسطينيون لخديعة عسكرية سياسية كون الإعلان عن الحرب هذه المرة كان من القاهرة وصرحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني في توضيحها للأهداف من وراء هذه الحرب هو بدء تغيير الواقع في قطاع غزة [172].
وهناك من يرى أن الحصار فرض لمدة طويلة ثم أحكم قبل ستة أسابيع من بدء العدوان هو جزء من العدوان ذاته لأنه يعتبر كمرحلة تحضيرية للعدوان المبيت له .
وكانت فصائل المقاومة في وضع دفاعي فرض عليها ، بحيث أن هذه الفصائل تدرك ما جاءت إسرائيل من أجله ، ولذا فوجب عليهم أن يواجهوه بالسلوك الميداني الذي يفسد عليها تحقيق أهدافها ولهذا فإن أهداف الدفاع كانت مبنية على أهداف الهجوم بشكل معاكس ونجد أن إسرائيل رمت من خلال هجومها إلى تحقيق الأهداف الأساسية التالية:
- اقتلاع سلطة حماس من غزة لإعادتها إلى سلطة رام الله أو إلى طرف ثالث .
- اجتثاث المقاومة من غزة وتفكيك بنيتها ونزع سلاحها .
- وضع حد نهائي لأي تهديد عسكري فلسطيني لأمن القسم الجنوبي من إسرائيل

ويضاف إلى ما تقدم أهداف ثانوية أعلنت لاحقا منها :
أ.تحرير الجندي الأسير جلعاد شاليط[173]
ب. إعادة الهدوء إلى الجهة الجنوبية
ج. منع وصول أي سلاح أو ذخيرة إلى حركة حماس و الفصائل المقاومة في غزة.
إضافة إلى إعادة الاعتبار إلى هيبتها العسكرية التي سقطت في لبنان وقوتها الردعية التي تآكلت فضلا عن استثمار العدوان في العملية الانتخابية المقبلة قوى المقاومة وأهداف الدفاع.
بلغ مجموع المقاومين حوالي 21 ألف مقاتل معظمهم من المتطوعين الدين يتجهون إلى حمل السلاح عند وجود الخطر ويمكن توزيعها على الشكل التالي:[174]
- كتائب عزا لدين القسام التابعة لحركة حماس 12 ألف مقاتل
- سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي 4 ألاف مقاتل
- كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح ألفين مقاتل
- ألوية الناصر صلاح الدين التابعة للجان المقاومة الشعبية ألفين مقاتل

---

171 ـ محمود الفطافطة , الخريطة الإقليمية بعد العدوان , مجلة التسامح , مرجع سابق , ص 24 .
172 ـ جمال أبو ريدة , الرسائل التي حملها العدوان الإسرائيلي على غزة , جريدة فلسطين , 20 تموز 2011 , ص 20 .
173 ـ سلام الريضي , مرجع سابق , 33 .
174 ـ انظر : نشرة فلسطين اليوم , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , بيروت , 2009/2/9 , ص 19.

– كتائب الشهيد أبو علي مصطفى التابعة للجبهة الشعبية 1500 مقاتل
– المقاومة الشعبية التابعة للجبهة الديمقراطية 500 مقاتل
ويهدا تكون حركة حماس امتلكت من سلطة القرار في القطاع وما حشدت من مقاتلين الجهة الأساسية التي كان عليها أن تحدد أهداف الدفاع ومقوماته بالتنسيق مع الفصائل المقاومة الأخرى وهي التي تشكل أكثر من نصف المقاتلين الموجودين في ساحة القتال كما وضعت المقاومة نصب أعينها الأهداف العسكرية التالية[175]
أ –الاحتفاظ بالسلطة في القطاع بيد حركة حماس ردا على هدف محاولة الاقتلاع لأنه يستوجب بقاء رئيس الحكومة والوزراء على قيد الحياة لتأمين بقاء السلطة التنفيذية العاملة.

ب– المحافظة على بنية المقاومة وقدراتها العسكرية بالحد اللازم للقيام بعمليات عسكرية ميدانية ضد الجيش الإسرائيلي
ج– الاحتفاظ بالقدرة المناسبة لإنتاج الخوف في المجتمع الإسرائيلي عبر أدمامة إطلاق الصواريخ
د– منع إسرائيل من الوصول إلى مخبأ السير جل عاد شاليط او معرفته أصلا:
س– منع الجيش الإسرائيلي من الاستقرار في المناطق المحتلة وتحويلها على مدار الساعة إلى مناطق خطر وحذر واشتباك.
بدأت إسرائيل بالإغارة الجوية لتدمير أهداف اختارتها بعناية في القطاع وسمى ببنك الأهداف التي بدأت ب 160 هدفا ووصلت إلى 480 هدفا وأضيف إليها هدف آخر, تتوخى من القصف التدمير الذي نفذته في الساعات الأولى من الحرب قطع رأس المقاومة عن جسمها وخلاياها وإفقادها القدرة على إطلاق الصواريخ عن البلدات المجاورة للقطاع ولكن الحركة ومعها الفصائل الأخرى استطاعت أن تمتص الضربة الجوية رغم عنفها ووحشيتها بعد 48 ساعة من بدء العدوان استعادت حركة حماس توازنها وانطلقت في الرد الصاروخي المتدرج مجبرة سكان البلدات المجاورة على ملازمة الملاجئ حيث تعطلت الحيات العامة والمؤسسات التربوية لأكثر من 750 ألف إسرائيلي.
واعتمدت المقاومة في القصف الصاروخي التكتيك نفسه الذي استخدمه حزب الله في حرب 2006 وهو إدامة القصف والمحافظة بقدر الإمكان على النمط اليومي مع تصاعد في المدى حيث بدء القصف بمعدل يومي 36 صاروخا بمدى 25 كلم , ثم تراوح المعدل بين 29 إلى 32 صاروخا يصل إلى مدى 32 كلم ,واستمر على هذا المنوال حتى قررت إسرائيل وقف إطلاق النار من جانب واحد .
لقد أدت الصواريخ غايتها وهي زرع الخوف والرعب في نفوس الإسرائيليين ضف إليه خسائر اقتصادية قدرت ب(1,5) مليار دولار وهي في الحقيقة لا تقارن بما لحق بالقطاع من دمار ولكنها منعت قادة العدو من تحقيق أهدافهم بالإضافة إلى وصول الصواريخ إلى بئر السبع على بعد حوالي(40 كلم) وأصابت أهدافا مهمة كقاعدة للطيران ومصنع للكيماويات[176].
يجب هنا أن نذكر أن جغرافية قطاع غزة لا تصلح بشكل مناسب لعمليات المقاومة القائمة على حرب العصابات كونها ارض سهلة مفتوحة وتعد مثالية لقتال الدبابات وتسمح بتقدمها بسرعة لهذا اعتمدت المقاومة في دفاعاتها على الأماكن المبنية واعدت لحرب شوارع لكي تجنب الطيران الدخول في المعركة وتقديم المساندة.
لقد أرست الحركة والفصائل المقاومة عقيدتها القتالية على الأسس التالية ؟
– الإدارة اللامركزية للميدان.

---

[175] ـ القدس العربي , 2009/3/2 .
[176] ـ عبد الحميد الكيالي وآخرون , نفس المرجع , ص 108.

وهذا خشية قطع طرق المواصلات وتجزئة القطاع ومنع الانتقال الآمن بين مناطقه حيث خصص كل قطاع حربي ما يكفيه من المقاتلين والدعم اللوجيستي الذي يحتمل الحصار, ويتمكن من البقاء في الميدان لفترات طويلة نسبيا وقد فوت هذا الأمر على الخصم فرص إسقاط أي منطقة يحاصرها من غير قتال ,حيث اضطر إلى إخلاء بعض المناطق التي دخلها دون أن يستطيع أن يجهز على المقاتلين فيها وكذا خشيته من تكبد خسائر فادحة في الأرواح وهو ما لم يستطيع العدو تحمله.

-تحضير الأرض لتلاءم حرب العصابات ويستعمل فيها الكر والفر .

وهذا من خلال حفر الخنادق المموهة والأنفاق لتعيق تقدمه كما استعملت العبوات الناسفة والقنص من بعيد.

-إسناد المعركة الأساسية على الأماكن المبنية .

ركزت المقاومة الفلسطينية على حرب الشوارع مستغلة ارتفاع معنويات رجالها العقائديين في مقابل انخفاض معنويا ت الجنود الإسرائيليين مع حرمان الخصم من معارك الالتحام المباشر بمساعدة الإسناد الجوي أو المدفعي.

-اعتماد التصنيع المحلي لبعض أنواع الذخائر وخاصة الصواريخ وهو أمر بات يقض مضاجع الإسرائيليين حيث استطاعت المقاومة الحد من معضلة الحصار ومراقبة المعابر[177] .

ب – أنماط القتال وأساليب المواجهة.

اعتمدت المقاومة المسلحة على عدة أساليب في مواجهة تقدم العدو على الأرض وهي :

-التركيز على الفخاخ والألغام التي من شأنها قطع الطرق أو تدمير آلية أو مجموعة راجلة أو أكثر للعدوان ولكن وجود العملاء الذين ارشدوا الإسرائيليين إلى الكثير منها عطل جزءا مهما منها.

– الكمائن الخفيفة والثقيلة كان لها الدور المهم والبالغ الأثر حيث في ليل 5-2009/01/6 جعلت من العدو يتوقف عن اندفاعه ويغير مسار العملية واعتبر هذا التاريخ هو التاريخ الفعلي لفشل الخطة العسكرية الإسرائيلية .

– الإغارة : وتنوعت بين الإغارة بمجموعة صغرى تتكون من مقاتلين أو ثلاثة والتركيز على هدفا منعزلا ضعيفا أو الإغارة بمجموعة كبرى من 5 الى 15 مقاتلا وتهاجم أهدافا متعددة في مكان واحد[178].

-المراوغة الميدانية وعمليات الاستدراج إلى مناطق التقتيل ثم المهاجمة.

ومن الاستدراج إلى أماكن مفخخة بالمتفجرات وتقوم بتفجيرها فور دخول الخصم إليها

-العمل ضد الدروع بنظام مقبول أو متواضع من الأسلحة والقذائف الصاروخية المتوفر.

كما لم تستطع المقاومة امتلاك نظام صاروخي فاعل مضاد للدروع بسبب الحصار كما كان يمتلك حزب الله في حرب 2006 ,ومع ذلك تمكنت من إعاقة تقدمة وبث الرعب في نفوس جنوده .

-القنص من مسافات بعيدة و كانت هذه العمليات مربكة للعدو وقد أوقعت في صفوفه عدة إصابات بين قتيل وجريح .

المبحث الثاني : الربيع العربي و القضية الفلسطينية .

[177] - ذكرت الدستور في 2009/3/10 نقلا عن القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن " ضابطا رفيعا في جيش الاحتلال أكد أن قوات الاحتلال تعمل ليل نهار منذ انتهاء الحرب على غزة لجمع معلومات استخباراتية حول الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة ".

[178] - انظر : تقرير : " فقدت كل شئ " تدمير إسرائيل للممتلكات بشكل غير قانوني أثناء عملية الرصاص المصبوب , منظمة هيومن رايتس ووتش , 2010 .

تراود الشارع العربي والفلسطيني منذ اندلاع الثورات العربية، مطلع العام2011 ، تساؤلات حول انعكاسها على القضية الفلسطينية، ونجاحها في تحقيق حلم قيام دولة فلسطينية. وفي الحقيقة فإن الوضع الفلسطيني مرهون وبشكل كبير بمستقبل هذه الثورات، وريثما تستقر أوضاع الأنظمة الجديدة، فإن الأمور ستتضح أكثر فأكثر، لاسيما أن جميع الثورات في مختلف المراحل التاريخية بحاجة إلى فترة زمنية قد تمتد سنين عديدة حتى تستقر أمورها وتحسم صراعاتها الداخلية، بين مراكز القوى القديمة والجديدة، وكذلك التباينات والاختلافات حتى داخل مراكز القوى الجديدة نفسها.[179]

كما يجب أن يؤخذ في الاعتبار عندما يتم التعامل مع الواقع العربي المتغير التفاوت بين بلد وآخر من حيث ما تحقق أو ما زال في طور التحقق .فهذه البلدان أصبحت مسرحاً للتغيير في انتظار نهايات هذه العملية الثورية. كنا بحاجة في فلسطين إلى التغيير قبل أن تبدأ ثورات التغيير في البلاد العربية ,عقب إخفاقنا في

المفاوضات مع إسرائيل بعد ما يقارب العقدين من الزمن، فكان لا بد من التغيير بما يتفق مع القناعات الجديدة ومتطلباتها.[180]

كما أن الانقسام الذي وقع في العام 2007 يعتبر المشكلة الكبرى التي واجهت المشروع الوطني الفلسطيني؛ مما عرض صورة النضال الفلسطيني إلى الاهتزاز والسلبية، كل هذا كان كافياً لإعادة التفكير في تفاصيل المرحلة السياسية تمهيداً للتغيير المطلوب لإنقاذ كل شيء.

وكانت هناك حاجة فلسطينية للتغيير، فجاءت الثورات العربية كحاجة عربية تكاملت مع الحاجة الفلسطينية في التغيير، فعززتها وجعلت منها حاجة أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.[181]

فهل نستطيع أن نقيم علاقات جيدة مع الأنظمة الجديدة الناشئة عن هذه الثورات على الأسس السابقة، الآن، والشعوب العربية في مرحلة التغيير، أم إن علينا أن نتفهم طبيعة ما يحدث ونغيّر نحن من مفاهيمنا بما يتوافق مع المرحلة الجديدة، [182]لكي ننجح في استقطاب الأنظمة الجديدة ,ونعيد النظر في إستراتيجيتنا وسلوكنا السياسي الذي ساهم بشكل كبير في إيصالنا إلى هذه المرحلة وكأن الصراع لم يعد عربي إسرائيلي.

في حين ركّزت على الرؤساء والأنظمة الواجب الإطاحة بهم، ولم يكن الصراع العربي الإسرائيلي محورياً في الثورات، كما غابت السياسة الخارجية تماماً عن شعارات الثائرين، وهنا يبرز التساؤل :هل تغييب القضية الفلسطينية تكتيك أم إستراتيجية؟ وهل هو دائم أم مؤقت؟

الذي يدفع إلى هذه التساؤلات وغيرها تركيز الثورات على الوضع الداخلي، على الرغم من تسميّتها الثورات العربية أو الربيع العربي، وقد لاحظ المتابعون غياب القضية الفلسطينية عن الشعارات التي راحت تركّز على إسقاط النظام أو تلك التي ركّزت على الإصلاح، باستثناء بعض الحالات القليلة والمحدودة.

ويمكن أن يكون ذلك مفهوماً ومسوّغاً في معركة تتطلب التركيز وعدم تشتيت الجهود وعدم خلق وإيجاد أعداء، ويمكن أن نتفهم ذلك؛ لأن من قاد الثورات هم من الشباب المتعلمين والمدركين لخصوصية بلدانهم,ودقة الوضع الاقتصادي فيها، وكذا الحال بالنسبة للقوى والأحزاب السياسية التي التحقت بالثورة.

179- صفحة معهد السياسات العامة الإلكترونية htt:// www. ipp pal. org

180 - جواد الحمد،دلالات التحول الديمقراطي في العالم العربي، مركز الدراسات الشرق الأوسط .القاهرة 2011،ص124

181 - محسن صالح،التقرير الإستراتيجي الفلسطيني 2011, بيروت , مركز الزيتونة للدراسات الاستشارية , ص 115.

182 - صفحة معهد السياسات العامة الإلكترونية, مرجع سابق.

لا يمكن أيضاً، تجاهل التدخل الذي تقوم به الولايات المتحدة والدول الغربية؛ للتأثير على مجريات الأحداث .ومن هنا فمن المؤكد أن المرحلة المقبلة ستكون ذات توجهات إصلاحية داخلية، ولن تفتح الملفات الكبرى كاتفاقية(كامب ديفيد)والالتزام بالسلام مع إسرائيل والعلاقة مع الغرب، بمعنى آخر لن يتغير النظام في بنيتها الأساسية وسياساته الدولية في الوقت القريب على أقل تقدير.[183]

ويبدو أن الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية غير معنية، أيضاً، باستعداء الدول العربية وشعوبها، حيث كانت هناك محاولات للتقرّب من الثورات العربية وفتح باب الحوار مع القوى المختلفة، من أحزاب ومنظمات وأفراد، وقبول نتائج الانتخابات والتي أدت إلى فوز التيارات السياسية الإسلامية، [184] وقد بررت الدول الغربية هذا الانفتاح بالقول إن الثورات العربية لم ترفع شعارات ولم تظهر عداوات ضدّ إسرائيل أو أميركا أو الغرب كما راقبت الولايات المتحدة الوضع عن كثب ونظرت بشيء من الارتياح إلى ذلك، على الرغم من قلقها في البداية على مصالحها في المنطقة وعلى أمن إسرائيل،خاصة بعد صعود الإخوان المسلمين إلى سدة الحكم في مصر.

المطلب الأول : الربيع العربي .

الغرب هو من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية بدءاً بتونس بداية العام الماضي، حيث كانت صحيفة الاندبندنت البريطانية أول من استخدم هذا المصطلح. وقد يكون لذلك علاقة بثورات الغرب عبر تاريخه التي تعرف هي أيضاً بثورات الربيع الأوروبي. وهنا لا بد من الوقوف على طبيعة وملامح وخصوصيات أحداث الربيع العربي من حيث الأسباب والتباين والتشابه، وذلك بهدف التعرف على طبيعة هذا المفهوم، وتحديد ما إذا كان يندرج بالفعل ضمن نطاق " الثورات " أم ينصرف عند تحديده الى مجرد حركات احتجاجية. فمنذ اندلاع تلك الأحداث احتدم الجدل على الساحة العربية والعالمية حول هذه النقطة ولما يزل.

المفكر والأكاديمي، وزير الثقافة الفلسطيني الأسبق الدكتور إبراهيم ابراش [185] يرى" أن الثورة فعل جماهيري شامل، فحين تتأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتصبح أحوال الناس لا تطاق، وعندما تتباعد الشقة ما بين الحكام والجماهير وتغيب وسائل التعبير السلمي عن المطالب لا تجد الجماهير أمامها إلا التحرك لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً. فبعض الثورات تكون سلمية ولا يراق بها الدم، فتنعت بأسماء دالة على ذلك كالقول بالثورة البرتقالية، وثورات أخرى ارتسمت بالدموية كالثورة الفرنسية، المشهد الذي جرى في مصر وتونس يرقى إلى مستوى العمل الثوري".

و يقول سامح راشد [186] " فإنه يمكن القول إن الغالب على موجة الاحتجاجات العربية أنها احتجاجات (ثورية) وليست مجرد مطالب جزئية أو انتفاضات مؤقتة. إذ تنطلق تلك المقومات للحالة الثورية على كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، أما في الدول العربية الأخرى فهي اقرب إلى حالات احتجاج، كما هي أقرب إلى الحركات المطلبية الجزئية منها إلى الخصائص الثورية الشاملة. إن ذلك التوصيف يتعلق بمشهد متحرك وحيوي، أي يظل

---

183 ـ عبد الجواد جمال ،التحول الديمقراطي في تونس ومصر ، القاهرة , مركز القاهرة للدراسات ،2011. ص89

184 ـ جواد الحمد ، مرجع سابق،ص126.

185 ـ ابراهيم ابراش , الثورات في العالم العربي , مركز الدراسات المستقبلية .

186 ـ سامح راشد , شرق أوسط جديد قديم ..الخريطة الإقليمية في عصر الثورات ,القاهرة , الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مجلة شؤون عربية , العدد 146 ,صيف 2011 ,

مرناً وقابلاً للتعديل بحسب تطور الأحداث والتفاعلات داخل كل حالة، وفقاً للتفاعلات بين دواعي الاحتجاج وطريقة التعامل معها والعوامل الحاكمة لصيرورتها ".

ولمزيد من التحديد يقتضي الأمر الغوص في العمق أكثر لتحديد طبيعة أحداث " الربيع العربي"، وهذا يتطلب التوقف عند الأسباب، وهي متشعبة، بل ومتعددة منها ما هو تقليدي، ومنها ما هو مستجد[187]. ولعل
في مقدمة هذه الأسباب ما يمكن تسميته بالجمود السياسي حيث تشترك غالبية الدول العربية بالجدب السياسي" وعدم ممارسة الديمقراطية الحقيقية، وأهم معانيها تبادل السلطة والتعددية السياسية. وهذه الحقيقة لا يمكن تغطيتها بالانتخابات الشكلية والحياة النيابية المقيدة، التي يشوب انتخاباتها الشك بنزاهتها ومدى تعبيرها عن نبض الشارع. ثمة قوى سياسية في بعض الدول العربية تحظى بهامش حرية نسبية، ولكن بالمحصلة لا يوجد تداول للسلطة. وأدى ذلك إلى فقدان الأمل في أي تحسن أو تغيير في ظل تلك الأنظمة التي كانت مهيمنة في بلدان الربيع العربي .

أما العامل الاقتصادي، فهو أكثر أهمية من سابقه، إن يكن المحرك الأهم لأحداث الربيع العربي. فالدول العربية هي الأعلى على المستوى العالمي بمعدلات البطالة على سبيل المثال، والتي تصل معدلاتها إلى نسب مخيفة بواقع (25%) من مجموع القوى العاملة. كما تعاني الدول العربية في مجملها من ضعف اقتصادي، والنتيجة المترتبة على ذلك،انخفاض مستوى معيشة المواطن وتراجع الخدمات الأساسية التي يتمتع بها، وبالتالي زيادة معدلات الفقر والبطالة وتراجع مستوى التعليم. وحسب رأي وزير المالية الأردني الأسبق الدكتور محمد أبو حمور[188] فإن ارتفاع معدلات الفقر والبطالة بين الشباب العربي كانت من الأسباب الرئيسة لحدوث الربيع العربي، يضاف إلى ذلك ضعف المساءلة والشفافية واستشراء الفساد وانخفاض التجارة البينية والاستثمارات العربية داخل الوطن العربي وغياب العدالة في توزيع الثروات".ومن الظواهر المهمة التي لفتت إليها تحليلات أستاذ الاقتصاد في جامعة كولومبيا الأمريكية الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد (2001) جوزيف ستيجلتز على سبيل المثال، ما أشار إليه من تداعيات سلبية للعولمة على المساواة أو العدالة بين الدول وبداخلها . فقد أشار ستيجلتز[189] إلى أن العولمة المبنية على النموذج الرأسمالي تفرز وتُكرّسْ العديد من الظواهر الاقتصادية التي يصفها بأنها غير مقبولة أخلاقياً وغير مستدامة سياسياً، فيما يشبه النبوءة لقيام الموجة الحالية من الثورات التي كان فقدان شرعية نظمها مرتبطاً في احد أبعاده بالشعور باختطاف الدولة واستخدامها لصالح فئات ومصالح محدودة مع إهمال السواد الأعظم من مواطنيها.

وفي إطار الحديث عن محركات أحداث الربيع العربي لا يمكن إغفال ما يمكن تسميته بالاستقطاب الاجتماعي ببعديه الاقتصادي والثقافي وحتى المذهبي في الواقع العربي الراهن. فقد شهدت الدول العربية أخيراً تكريس الفجوة الاجتماعية بين طبقات المجتمع وشرائحه، سواءٌ الفجوة بمعناها الاقتصادي
أو الاجتماعي والثقافي، حيث ينقسم المجتمع إلى شرائح تنطبق عليها سمات الثنائيات المتناقضة (أغنياء وفقراء، متعلمون وأميون، علمانيون وإسلاميون متشددون)، يضاف إلى

---

[187] - خير الدين حسيب , حول الربيع الديمقراطي العربي : الدروس المستفادة , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , المستقبل العربي , العدد 386, السنة 33 , ابريل 2011 , ص 12 .

[188] - جريدة الأخبار , عمان , 2011/07/12 .

[189] - عياد احمد البطنيجي , الثورات العربية و تحولات خطاب المؤامرة : من الغياب إلى الحضور , رام الله , معهد السياسات العامة , مجلة سياسات , 2012 , ص 23

ذلك انقسامات أخرى (مسلمون ومسيحيون) أو (سنّة وشيعة). وتلك الاستقطابات الثنائية نقلت النسق الاجتماعي والثقافي العربي من حالة تجانس واتساق مع الذات إلى تشتيت وتوتر، وبالتالي قابلية للانفجار والتصارع على وقع تسارع وتيرة تلك الثنائيات المتضادة.

ولا يمكن التغاضي بالطبع عن التحولات الكبرى التي شهدها العالم
في ميدان تكنولوجيا الاتصال، وأثرها البالغ في أحداث الربيع العربي ، فقد كانت سهولة الاتصالات سبباً أساسياً في تسهيل اندلاع التحركات الشعبية والاحتجاجات في المنطقة العربية، فالتعرف لحظياً على ما يجري في اصغر قرية في أبعد دولة بالعالم، أو ما يحدث في قرية مجاورة كان كافياً لتأجيج مشاعر الغضب والاحتقان لدى الشعوب العربية أولاً بسبب المقارنة مع دول متحضرة ينعم الإنسان فيها بالكرامة والحرية، وثانياً لأن الإنسان العربي أصبح على علم بما يتعرض له مواطنوه في مكان قريب منه، وربما يتعرض
هو نفسه إليه لاحقاً.فقد شهدت السنوات الأخيرة تطوراً مذهلاً في الأدوات الحديثة للتعبير والتواصل والتفاعل مثل المواقع الالكترونية والشبكات الاجتماعية للتواصل (الفيسبوك والتويتر)، حيث أصبح الفضاء الالكتروني ساحة كاملة للحوار، وفي نفس الوقت أداة للتغيير والاحتجاج، بل وللتنسيق في التحرك وتنظيم الاحتجاجات. وهنا لا يمكن إغفال تأثير التركيبة الجيلية للشعوب العربية، فالشريحة العمرية من

(15-40) عاماً أصبحت هي الغالبية العظمى في التركيبة[190] السكانية لمعظم الدول العربية، الأمر الذي جعل الانفجار أكثر سهولة، ثم جعل الحركة والمطالب أسرع. فضلاً عن الفجوة الذهنية بين النخب الحاكمة التي تبدأ أعمارها عادة فوق الخمسين والشعب الذي أصبحت غالبيته من الشباب وتفكيره أكثر انفتاحاً و انطلاقا من قدرة الأنظمة على الاستيعاب والتعامل. ما حدث هو تفاعل اجتمعت فيه الأسباب التقليدية مع المستجدات السريعة المتغيرة فحدث الانفجار بشكل غير متوقع وغير محسوب .وعودة إلى التساؤل: هل أحداث الربيع العربي ثورات أم احتجاجات مطلبية؟، يمكن القول أن هذه الأحداث تحمل سمات الثورات من جانب، كما تحمل في الوقت ذاته عناصر الانتفاضات المطلبية المستمرة. فالثورات وحسب تجارب الماضي البعيد والقريب عادة ما تكون لها قيادات منظمة ذات رؤى وأهداف سياسية وفكرية موحدة أو متقاربة على الأقل، وهذا ما لم تتميز به أحداث الربيع العربي، حيث اكتسبت التحركات زخماً جماهيرياً هائلاً ولكن من دون قيادة موحدة، وهذا بدوره سهّل على القوى السياسية المنظمة
في المجتمع مثل الإخوان المسلمين من ركوب الموجة لاحقاً، و تجيير التحركات لصالحها . لكن بالمقابل فإن الظروف الاقتصادية الصعبة واتساع الفجوة بين الحاكم والمحكوم والجمود السياسي، هي عناصر رئيسة محركة للثورات والانتفاضات المطلبية، وهذه الأسباب توفرت إلى حدَّ كبير في بلدان الربيع العربي. وقد تضافرت معاً وأدت إلى اندلاع أحداث الربيع العربي. لذا يمكن القول أن ما حدث في بلدان الربيع العربي هو أقل من ثورات، بالمعنى المتعارف عليه للثورة، وهو أيضاً أكثر من انتفاضات مطلبية احتجاجية بدليل استمرار تداعياته تواصلها، وفي الحالتين، فإن ما حدث يؤشر إلى دخول العالم العربي مرحلة جديدة، يستبعد خلالها الرجوع إلى الوراء.

[190] ـ مجهول , حركة المقاومة الاسلامية حماس , مرجع سابق , ص40 .

أما عناوين هذه المرحلة فهي المطالبة بالديمقراطية والكرامة ، ومعالجة قضايا الفقر والبطالة، وتحقيق العدالة وتكافؤ الفرص. وفي هذا السياق من الضروري الإشارة إلى حالة الفوضى التي ما تزال تكتنف بعض دول الربيع العربي[191]. وهذا أمر طبيعي في ظل انهيار القبضة البوليسية ، وإتاحة الفرصة لجميع مكونات المجتمعات للتعبير عن ذاتها، وعدم وجود قوى سياسية مجتمعية قادرة على الحسم. وقد يستمر ذلك إلى فترة من الزمن يصعب تقديرها حتى تتضح الأمور، وتستتب الأوضاع، لكن العودة إلى الوراء في ظل صحوة الشعوب إلى أنظمة الاستبداد والفساد باتت من الماضي.

يتضح بعد مرور أكثر من عام على بدء ما سمي بالربيع العربي بأنه يمكن اعتبار الحالة الليبية هي الوحيدة التي تمّ فيها إسقاط كامل للنظام السابق بمساعدة قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، لكن ليبيا ما تزال حائرة[192]، يكتنف الحياة السياسية فيها بعض الغموض، وعدم الحسم، وخاصة بعد الصدامات الأخيرة على أسس قبلية و جهوية، وبالطبع مصلحية.

وفي تونس حيث كانت بداية الربيع العربي تمت الإطاحة بالرئيس المخلوع زين العابدين بن علي بعد 24 عاماً من الحكم ، بيد أن تونس لم تحدث قطيعة شاملة مع النظام القديم بمؤسساته وشخوصه، وإنما قامت بعملية تطهير شاملة. وجرت انتخابات رئاسية وبرلمانية أفرزت برلماناً تسيطر عليه حركة النهضة الإسلامية. وفي مصر تم إسقاط رأس النظام السياسي، وبعض رموزه، لكن مكوناته وبعض آلياته ما تزال فاعلة في الواقع المصري.

وتؤكد انتخابات الرئاسة المصرية بجولتيها عدم اتفاق قوى الثورة ذاتها على نهج واحد يجمعها. بدليل تعدد المرشحين المحسوبين على ميدان
التحرير . كما أن دور المؤسسة العسكرية فاعل ومؤثر، وقد أصبح محور شد وتجاذب على الساحة المصرية بين مؤيد ورافض له، وخاصة بعد القرارات الأخيرة التي اتخذها، وفق الإعلان الدستوري المكمل، وحل مجلس الشعب، والتي ينظر إليها من قبل أوساط سياسية مصرية بأنها تقليص لصلاحيات الرئيس الجديد.

أما في اليمن فلم يتجاوز التغيير حتى الآن رأس النظام، حيث
ما زالت بعض القيادات العسكرية الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح
في مواقعها. ويعاني هذا البلد من الصراعات الداخلية التي شملت المؤسسة العسكرية أيضاً، بالإضافة إلى ما يسمى " الحراك الجنوبي "[193]، وتحركات تنظيم القاعدة، ونهجها التدمير.

أما في سوريا، فقد واجه النظام الثورة بعنف ولجأ إلى الخيار الأمني كحل وحيد في تعامله مع المنتفضين ضده. وقد أصبح الوضع في سوريا مفتوحاً على شتى الاحتمالات. وقد تتالت في الآونة الأخيرة التحذيرات العربية والدولية من دخول سوريا مرحلة الحرب الأهلية. ونحن

---

[191] ـ مصباح الشيباني , الثورة العربية الراهنة و تحديات البناء الديمقراطي القاهرة , الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مجلة شؤون عربية , العدد 147 ,خريف 2011 ,ص 150 .

[192] ـ محمد برهومة , التحالفات المتغيرة : العلاقات الإقليمية في مرحلة ما بعد الثورات العربية , القاهرة , مركز الأهرام ,مجلة السياسة الدولية , العدد 186 , أكتوبر 2011 , ص 70 .

[193] ـ

نرى بعض التسرع في هذه التحذيرات، حيث الحرب الأهلية تعني في أهم أوجهها الاقتتال بين مكونات المجتمع الواحد على أسس عرقية أو دينية أو مذهبية، وهذا لم يحصل في سوريا بعد. وقد انعكست أحداث الربيع العربي على باقي الدول العربية التي لم يحدث فيها مثل ما جرى في الدول الخمس المذكورة، فقد بادر العديد من الدول

العربية إلى إجراء إصلاحات متفاوتة الحجم والعمق، في مجال الإصلاح السياسي . وفي هذا السياق يمكن إدراج الأردن كنموذج متميز في استشراف طبيعة المرحلة، وإجراء إصلاحات ملموسة وشاملة، والأهم أن هذه الإصلاحات التي تمت في انسجام تام بين الإرادة السياسية للقيادة والمطالب الشعبية، التي اتسمت بالحراك السلمي، مما مكن الأردن من المحافظة على هذه الميزة[194]. فقد تم إجراء تعديلات دستورية شملت 42 مادة. عززت الحريات العامة وحقوق الإنسان في المملكة. كما تم إنشاء المحكمة الدستورية للمرة الأولى في تاريخ الأردن[195] ، وإنشاء الهيئة المستقلة للانتخابات، وهي أيضاً المرة الأولى في تاريخ الأردن التي ستجري فيها انتخابات نيابية بإشراف الهيئة . أما قانون الانتخاب الجديد الذي اقره مجلس النواب بتاريخ 2012/9/19 فقد ألغى قانون الصوت الواحد، واستبدله بصوتين ، صوت للدائرة الانتخابية، والثاني للقائمة الوطنية على مستوى المملكة. وزاد القانون عدد المقاعد المخصصة للمرأة لتفعيل دورها في صناعة القرار، لتصل إلى 15 مقعداً. ومن النتائج الملموسة التي أسفر عنها الربيع العربي تصاعد دور الإسلاميين باتجاهاتهم المختلفة نتيجة حفاظهم على بُناهم التنظيمية، وعلى علاقاتهم بحاضنتهم الثقافية والشعبية داخل المجتمعات واستعدادهم لعقد الصفقات مع القوى الفاعلة على الساحة، وهو ما مكنهم من الحصول على أغلبية مريحة في الانتخابات البرلمانية التي حصلت في كل من مصر وتونس.

وكما أشرنا سابقاً فقد تضافرت جملة عوامل لتسهيل مهمة الإسلاميين وعلى وجه التحديد الإخوان المسلمين، في قطف ثمار أحداث الربيع العربي، أولها متعلق بهم، وهو أنهم الأكثر تنظيماً، والثاني خاص بطبيعة هذه الأحداث، التي تميزت بالتلقائية، حيث خرج الناس إلى الشوارع بزخم هائل، لكن من دون قيادات توجه وتنظم عملية التغيير، ضمن إطار سياسي وفكري وعقائدي محدد.

المطلب الثاني : تأثير الربيع العربي على القضية الفلسطينية .

إن الثورات التي أغرقت الشرق الأوسط لم تجرف سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت مسيرة إعادة بناء المؤسسات الأمنية والاقتصادية التي تتم في الضفة الغربية في السنين الأخيرة، بإشراف الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء سلام فياض تفسيرا مُلحا لكون أن أحداث الربيع العربي لم تحث على الانتفاضة هناك أيضا، وذلك برغم المقاومة الشديدة لاستمرار حكم "إسرائيل"

للمنطقة وبالرغم من الانتقاد الرائج والسافر أحيانا للسلطة الفلسطينية لعدم قدرتها على إحداث تغيير سياسي مناطقي والدفع إلى الأمام بحلم السيادة [196]. مع بداية الثورات العربية

---

[194] ـ توفيق المديني , ربيع الثورات الديمقراطية العربية , المستقبل العربي , مرجع سابق , ص 120 .

[195] ـ مصطفي عبد العزيز مرسي , الثورات العربية و النظام العربي و الصراع على الأدوار الإقليمية , مجلة شؤون عربية , العدد 147 , مرجع سابق , ص 20.

[196] ـ عماد البشتاوي ، الربيع العربي و فلسطين : الرهان على " مرحلة الشعوب " , مجلة سياسات , مرجع سابق , ص36 .

في دول المنطقة، جرت في الضفة الغربية وقطاع غزة مسيرات شعبية سُمعت فيها الدعوة إلى إنهاء القطيعة بين فتح وحماس، أي بين السلطة الفلسطينية التي تقودها فتح وتحكم الضفة وبين السلطة التي تقودها حماس وتحكم القطاع، وعُرضت الدعوة إلى تنظيم العلاقات بين الحركتين أو إلى "مصالحة وطنية" بلغة المتظاهرين على أنها هدف وطني في حد ذاته ووسيلة لتقريب إنهاء حكم "إسرائيل" للضفة الغربية.

استجابت قيادتا فتح وحماس للدعوة، ومع عدم وجود انجاز سياسي اختارت السلطة الفلسطينية أن تحاول تسوية الأمور مع حماس لتوسيع قاعدة تأييدها الشعبي [197]، وبسبب الطريق السياسي المسدود قدّرت السلطة وبحق أن صورتها الدولية لن تتضرر جوهريا إذا توصلت إلى تفاهمات مؤسسية مع حماس، ورأت قيادة حماس من جهتها الحوار بين المنظمتين وسيلة لتعزيز مكانتها وراء حدود قطاع غزة، هذا إلى كون الحرب الأهلية التي نشبت في سوريا وتضعضع سلطة بشار الأسد هددا بسلبها مقرها في دمشق في حين ضمن المجلس العسكري الأعلى الذي حل محل سلطة مبارك حماية مقرها في القطاع من هجوم "إسرائيل" [198]، وفي هذه الظروف وافقت مفوضة حماس على التوقيع على "اتفاق مصالحة" لفتح صاغته الاستخبارات المصرية قبل ذلك في تشرين الأول 2009 ورفضته قيادة المنظمة بضغط من سوريا وإيران.

ولما كان الأمر كذلك فقد كان لأحداث الربيع العربي إسهام في إتاحة الظروف التي مكّنت من التوقيع على "اتفاق المصالحة"، وانحصرت عناية الوثيقة في الاستعداد لإجراء انتخابات رئاسية وانتخابات للمجلس التشريعي، ولم تعبر في واقع الأمر عن مصالحة بل عن نية فتح وحماس معا الاستمرار في الصراع على القيادة الوطنية في الطريق إلى الانتخابات، وفيما يتعلق بالجمهور الفلسطيني أُزيل عن مركز المسرح بعد مراسم التوقيع الاحتفالي، في حين انحصرت عناية قيادتي المنظمتين في محاولة صوغ تفاهمات تُمكّن من إجراء انتخابات في موعدها المحدد وهو أيار 2012[199].ولكن هل ستستطيع قيادتا فتح وحماس أن تصوغا خطة انتخابات؟ وإذا تم ذلك فأي منظمة منهما ستفوز؟ وهل ستستطيع فتح وحماس أن تتجاوزا العداوة الشديدة والاختلافات العقائدية والسياسية التي تُفرق بينهما وأن تتفقا على تقاسم السلطات والتأثير؟ ما تزال هذه أسئلة بلا أجوبة، ومع ذلك يمكن أن نُقدر انه حتى لو فازت فتح وحظيت بتأليف حكومة فستضطر السلطة الفلسطينية التي تعتمد عليها إلى عمل صعب لمنع حماس من الاستمرار في "التآمر" على شرعيتها في الداخل[200]، وشرعيتها الدولية مستعملة في جملة ما تستعمل تأجيج مواجهة عسكرية عنيفة مع "إسرائيل".

كما هي الحال دائما قد تنشب صدامات بين متظاهرين فلسطينيين وقوات الأمن الإسرائيلية، نتاج واقعة محلية تخرج عن السيطرة، وآنذاك سيقف نشطاء حماس في مقدمة المعسكر ويصعب أن نُخمن أن يتنحى نشطاء فتح جانبا، وإلى ذلك عادت حماس في السنين الأخيرة وبرهنت على قدرتها على تأجيج مواجهة تحث "إسرائيل" على الرد

---

[197] ـ مجيد صوالحة , هل سيبدأ التسونامي السياسي على إسرائيل , فلسطين , الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان , مجلة الفصيلة , العدد 47 , كانون الثاني 2013 , ص 19 .

[198] ـ عياد احمد البطنيجي , الثورات العربية و تحولات خطاب المؤامرة : من الغياب إلى الحضور , رام الله , معهد السياسات العامة , مجلة سياسات , 2012 , ص 23.

[199] ـ انظر : ندوة مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء المؤثرات الإقليمية و الدولية ,القاهرة , مركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية , 2012/12/19 .

[200] ـ مجدي حماد , تأثير الثورات العربية على المصالحة الفلسطينية و المشروع الوطني الفلسطيني , حلقة نقاش أزمة المشروع الفلسطيني و الأفاق المحتملة , بيروت , مركز الزيتونة , 2012 ، ص 55 .

العسكري، وتجلب انتقادا دوليا عليها وتحرج في نفس الوقت السلطة الفلسطينية لأنها تثبت عجزها عما يحدث في قطاع غزة، وقد تنشأ انتفاضة أيضا بسبب إحباط متراكم لتراجع الزخم الدبلوماسي للسلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة.

وعلى كل حال إذا نشبت مواجهة عسكرية من جديد فلن تكون نتاجا مباشرا للربيع العربي[201] لأن الساحة الإسرائيلية الفلسطينية لها حراكها الخاص، وكذلك يستطيع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة أن يعلموا الجماهير في الدول العربية فصلا في الانتفاضات الشعبية، وفي المقابل ستُضعف مواجهة جديدة احتمال إحداث شق طريق في المسيرة السياسية وهو احتمال ضعيف أصلا، وسيضاف هذا الضعف إلى تأثيرات الزعزعات التي أصابت الشرق الأوسط والتي اندمجت اندماجا جيدا في جملة عناصر الطريق السياسي المسدود.

إن الخوف من احتجاج عام شامل بوحي العزم الذي أظهره الجمهور في المنطقة سيمنع السلطة الفلسطينية من تليين مطالبها من "إسرائيل" كشرط لتجديد المحادث، وستحجم حكومة "إسرائيل" عن إعادة انتشار جديد في الضفة الغربية [202]، للخوف من تضاعف التهديدات الأمنية بسبب ازدياد "التطرف" في الساحة الفلسطينية وفي الساحة الإقليمية.

وإن ازدياد الصوت والقوة الإسلامية قوة في الدول العربية سيقلل من استعداد نظم حكم – قديمة وجديدة – لتأييد تجديد التفاوض الذي يرمي إلى الدفع إلى الأمام بمصالحة تاريخية، وكل ذلك سيضائل قدرة الجهات الدولي، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ورغبتها في عرض مبادرة موضوعية لتجديد الحوار.

كل ما بقي لـــ"إسرائيل" وللسلطة الفلسطينية بسبب ذلك، أن تستمرا وان تحصرا العناية في إدارة الصراع، ومعنى ذلك أن عليهما أن يتابعا الجهد المشترك لمنع نشوب احتجاج شعبي في الساحة الفلسطينية يتطور ليصبح مواجهة عسكرية شاملة.

إن الطموح إلى منع مواجهة عسكرية قد يحث حكومة "إسرائيل" على أن تحاول، بالرغم صعاب سياسية معروفة ومع جهد لاحتواء أخطار أمنية، للتخفف من العبء الملقى على أكتاف سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وان تتوصل من جملة ما تتوصل إليه إلى تفاهمات مع حماس في هذا السياق، وستحسن حكومة "إسرائيل" الصنع إذا تراجعت عن معارضتها المبدئية لتحسين العلاقات بين فتح وحماس كي تزيد في احتمال إنشاء سلطة فلسطينية موحدة[203].

وقد يكون التطور إلى هذا الاتجاه معادلا في وزنه لبواعث قتالية لدى الجمهور الفلسطيني وفي صفوف حماس أيضا، ويجب على السلطة الفلسطينية من جهتها أن تنظر إلى الخطر في تفكر شديد وفي عدم وجود حوار سياسي ولو في الشؤون المتعلقة بإدارة الصراع بصورة خالصة، وستجابه ضعف الثقة العامة بها وتُعرض نفسها لخطر نشوب احتجاج شعبي قد ينتقل إلى ساحة الصراع مع "إسرائيل" سريعا.

---

[201] ـ عماد البشتاوي ، مرجع سابق , ص 37

[202] ـ مجدي حماد , مرجع سابق , ص 57

[203] ـ نفس المرجع , ص 58.

إذا حدث ذلك فسيقف التطور الاقتصادي والمؤسسي في الضفة الغربية وتضعف قبضة السلطة على الضفة وتُمهد طريق حماس لتتبوأ السيادة في الساحة الفلسطينية، وسيكون تسلسل الأحداث في هذا الاتجاه مرحلة متقدمة في رسوخ مكانة المعسكر الإسلامي في الساحة[204]، ومرحلة أخرى في ابتعاد "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية عن احتمال أن تجددا التحادث بينهما من اجل تسوية، وسيكون من الممكن في نفس الوقت أن يتم تفسير هذا المسار بأنه تعبير فلسطيني محدد عن توجه إقليمي ازداد سرعة، وإن يكن ذلك بصورة غير مباشرة فقط في أعقاب أحداث الربيع العربي.استجابت لتعزيز مكانتها وراء حدود قطاع غزة[205]، هذا إلى كون الحرب الأهلية التي نشبت في سوريا وتضعضع سلطة بشار الأسد هددا بسلبها مقرها في دمشق في حين ضمن المجلس العسكري الأعلى الذي حل محل سلطة مبارك حماية مقرها في القطاع من هجوم "إسرائيل"، وفي هذه الظروف وافقت مفوضة حماس على التوقيع على "اتفاق مصالحة" لفتح صاغته الاستخبارات المصرية قبل ذلك في تشرين الأول 2009 ورفضته قيادة المنظمة بضغط من سوريا وإيران.

ولما كان الأمر كذلك فقد كان لأحداث الربيع العربي إسهام في إتاحة الظروف التي مكّنت من التوقيع على "اتفاق المصالحة"، وانحصرت عناية الوثيقة في الاستعداد لإجراء انتخابات رئاسية وانتخابات للمجلس التشريعي، ولم تعبر في واقع الأمر عن مصالحة بل عن نية فتح وحماس معا الاستمرار في الصراع على القيادة الوطنية في الطريق إلى الانتخابات، وفيما يتعلق بالجمهور الفلسطيني أُزيل عن مركز المسرح بعد مراسم التوقيع الاحتفالي، في حين انحصرت عناية قيادتي المنظمتين في محاولة صوغ تفاهمات تُمكّن من إجراء انتخابات في موعدها المحدد وهو أيار 2012.

ولكن هل ستستطيع قيادتا فتح وحماس أن تصوغا خطة انتخابات؟ وإذا تم ذلك فأي منظمة منهما ستفوز؟ وهل ستستطيع فتح وحماس أن تتجاوزا العداوة الشديدة والاختلافات العقائدية والسياسية التي تُفرق بينهما وأن تتفقا على تقاسم السلطات والتأثير؟ ما تزال هذه أسئلة بلا أجوبة[206]، ومع ذلك يمكن أن نُقدر انه حتى لو فازت فتح وحظيت بتأليف حكومة فستضطر السلطة الفلسطينية التي تعتمد عليها إلى عمل صعب لمنع حماس من الاستمرار في "التآمر" على شرعيتها في الداخل، وشرعيتها الدولية مستعملة في جملة ما تستعمل تأجيج مواجهة عسكرية عنيفة مع "إسرائيل".

كما هي الحال دائما قد تنشب صدامات بين متظاهرين فلسطينيين وقوات الأمن الإسرائيلية، نتاج واقعة محلية تخرج عن السيطرة، وآنذاك سيقف نشطاء حماس في مقدمة المعسكر ويصعب أن نُخمن أن يتنحى نشطاء فتح جانبا، وإلى ذلك عادت حماس في السنين الأخيرة وبرهنت على قدرتها على تأجيج مواجهة تحث "إسرائيل" على الرد العسكري[207]، وتجلب انتقادا دوليا عليها وتحرج في نفس الوقت السلطة الفلسطينية لأنها تثبت عجزها عما يحدث في قطاع غزة، وقد تنشأ انتفاضة أيضا بسبب إحباط متراكم لتراجع الزخم الدبلوماسي للسلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة.

---

[204] ـ انظر : ندوة حول التغيرات السياسية الإقليمية و تأثيرها على القضية الفلسطينية , جامعة القدس المفتوحة , 2012/03/7 .

[205] - Anthony shaded, Syrian Elite to fight protests to " the end " , the new York times, 10 may, 2011.

[206] ـ احمد جميل عزم , كل السياسات داخلية ..موقع القضية الفلسطينية في العصر العربي الجديد , , مجلة السياسة الدولية , العدد 186 , مرجع سابق , ص 86.

[207]- Janine Zacharia ,Israel , long critical of Assad, may prefer he stay after all ,Washington Post,30 March,2011

وعلى كل حال إذا نشبت مواجهة عسكرية من جديد فلن تكون نتاجا مباشرا للربيع العربي لأن الساحة الإسرائيلية الفلسطينية لها حراكها الخاص، وكذلك يستطيع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة أن يعلموا الجماهير في الدول العربية فصلا في الانتفاضات الشعبية، وفي المقابل ستُضعف مواجهة جديدة احتمال إحداث شق طريق في المسيرة السياسية وهو احتمال ضعيف أصلا، وسيضاف هذا الضعف إلى تأثيرات الزعزعات التي أصابت الشرق الأوسط والتي اندمجت اندماجا جيدا في جملة عناصر الطريق السياسي المسدود.

إن الخوف من احتجاج عام شامل بوحي العزم الذي أظهره الجمهور في المنطقة سيمنع السلطة الفلسطينية من تليين مطالبها من "إسرائيل" كشرط لتجديد المحادث، وستحجم حكومة "إسرائيل" عن إعادة انتشار جديد في الضفة الغربية، للخوف من تضاعف التهديدات الأمنية بسبب ازدياد "التطرف" في الساحة الفلسطينية وفي الساحة الإقليمية.وإن ازدياد الصوت والقوة الإسلامية قوة في الدول العربية سيقلل من استعداد نظم حكم – قديمة وجديدة – لتأييد تجديد التفاوض الذي يرمي إلى الدفع إلى الأمام بمصالحة تاريخية، وكل ذلك سيضائل قدرة الجهات الدولي، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ورغبتها في عرض مبادرة موضوعية لتجديد الحوار[208].

كل ما بقي لـــ"إسرائيل" وللسلطة الفلسطينية بسبب ذلك، أن تستمرا وان تحصرا العناية في إدارة الصراع، ومعنى ذلك أن عليهما أن يتابعا الجهد المشترك لمنع نشوب احتجاج شعبي في الساحة الفلسطينية يتطور ليصبح مواجهة عسكرية شاملة.

إن الطموح إلى منع مواجهة عسكرية قد يحث حكومة "إسرائيل" على أن تحاول، بالرغم صعاب سياسية معروفة ومع جهد لاحتواء أخطار أمنية، للتخفف من العبء الملقى على أكتاف سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، وان تتوصل من جملة ما تتوصل إليه إلى تفاهمات مع حماس في هذا السياق، وستحسن حكومة "إسرائيل" الصنع إذا تراجعت عن معارضتها المبدئية لتحسين العلاقات بين فتح وحماس كي تزيد في احتمال إنشاء سلطة فلسطينية موحدة.

وقد يكون التطور إلى هذا الاتجاه معادلا في وزنه لبواعث قتالية لدى الجمهور الفلسطيني وفي صفوف حماس أيضا، ويجب على السلطة الفلسطينية من جهتها أن تنظر إلى الخطر في تفكر شديد وفي عدم وجود حوار سياسي ولو في الشؤون المتعلقة بإدارة الصراع بصورة خالصة، وستجابه ضعف الثقة العامة بها وتُعرض نفسها لخطر نشوب احتجاج شعبي قد ينتقل إلى ساحة الصراع مع "إسرائيل" سريعا[209].

إذا حدث ذلك فسيقف التطور الاقتصادي والمؤسسي في الضفة الغربية وتضعف قبضة السلطة على الضفة وتُمهد طريق حماس لتتبوأ السيادة في الساحة الفلسطينية، وسيكون تسلسل الأحداث في هذا الاتجاه مرحلة متقدمة في رسوخ مكانة المعسكر الإسلامي في الساحة، ومرحلة أخرى في ابتعاد "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية عن احتمال أن تجددا التحادث بينهما من اجل تسوية، وسيكون من الممكن في نفس الوقت أن يتم تفسير هذا

---

[208] - http://www.abc.net.au/unleashed/5647html.

[209] - احمد جميل عزم , مرجع سابق , ص 88.

المسار بأنه تعبير فلسطيني محدد عن توجه إقليمي ازداد سرعة، وإن يكن ذلك بصورة غير مباشرة فقط في أعقاب أحداث الربيع العربي.

المطلب الثالث : مستقبل حماس في ظل الربيع العربي

المتابع للإعلام وخزانات التفكير الغربية يلاحظ اهتمامها باستكشاف مستقبل حركة حماس بعد ثورات الربيع العربي التي تسببت في خسارة سوريا، أكبر حليف وداعم للحركة، وصعود الإسلاميين في مصر، منفذ قطاع غزة إلى العالم الخارجي، ونسج علاقات جديدة للحركة مع دول مثل قطر وتركيا لها علاقات وطيدة بالولايات المتحدة. الأمر الذي يستوجب دراسة لواقع حماس ومستقبلها في ظل الربيع العربي. وقد قام عدد من الباحثين بالكتابة عن هذا الموضوع من مؤسسات غربية وغيرها. في هذا التقرير ترصد وحدة الدراسات والترجمة بمركز الدراسات السياسية والتنموية ما ورد في ثلاثة أعمال صدرت حديثاً عن معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، ومجموعة الأزمات الدولية، ومعهد كارنغي للسلام الدولي. ويبدأ التقرير بدراسة لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بعنوان " بعد الربيع العربي: عباس يشعر بالعزلة، وحماس تتطلع لتحقيق طموحاتها"، أما التقرير الثاني نشرته مجموعة الأزمات الدولية بعنوان "ضوء في نهاية النفق؟ حماس والانتفاضات العربية". ونشر معهد كارنغي للسلام الدولي تحليلاً حمل عنوان "حماس ومرسي: الأمر ليس سهلاً جداً بين الأخوة". ويلمح التقرير إلى محاضرة للدكتور عزام التميمي بتاريخ 1 أكتوبر 2012 تحدث فيها عن رؤيته لواقع و مستقبل حماس في ظل الربيع العربي.

في الدراسة الأول [210], تقول "تال بيكر" (Tal Becker)، المستشارة السابقة لوزيرة الخارجية الصهيونية السابقة تسيبي ليفني إن الصعود الإسلامي في المنطقة دفع حركة حماس إلى زيادة تطلعاتها وطموحاتها، في حين ترك عباس، وقيادة حركة فتح في الضفة الغربية في حالة من العزلة لم يسبق لها مثيل. وتتابع الكاتبة "وبرزت في الآونة الأخيرة عناوين إخبارية تتحدث عن المصالحة مع حركة حماس. ولا يزال الانقسام بين حركتي فتح وحماس على حاله، رغم بعض التطورات التي تطرأ على ملف المصالحة بين الفينة والأخرى. وفي ظل أجواء الربيع العربي التي يحسب فيها للجمهور حساب، يؤكد القادة الفلسطينيون على أهمية المصالحة، والتزامهم بها. ويرى بعض قادة حماس وفتح في المصالحة ضرورة لتوحيد الضفة وغزة، ومواجهة إسرائيل. في حين يرى قادة آخرون، بمن فيهم خالد مشعل، في المصالحة فرصة لتشبيك علاقات دولية، بعد الصعود الإسلامي في المنطقة. ويقول بعض الرموز في حركة حماس إن من غير الضروري تقديم تنازلات لحركة فتح في ظل صعود الإخوان المسلمين في المنطقة، وما على حماس فعله هو الانتظار حتى يأفل نجم حركة فتح.

وترى بيكر في الوقت الذي تزداد فيه حركة فتح عزلة، وتزداد فيه حركة حماس صعوداً، يظهر أن مخاوف حركة فتح هي ذاتها مخاوف السلطة الفلسطينية. وعلى عباس البحث عن حل دبلوماسي، والتقارب مع سلام فياض الذي شرع في بناء مؤسسات الدولة. ويشارك بعض قادة فتح الشكوك إزاء سلام فياض وينظرون إليه بنوع من العداء. ومن شأن إطلاق مبادرة لاستئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية أن تحظى باهتمام ودعم المجتمع الدولي. كما يتطلب ذلك زيادة التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

وفي التقرير الثاني [211]: لمجموعة الأزمات الدولية (International Crisis Group)، تؤكد المجموعة أن حماس لم تواجه في تاريخها تحدياتٍ وفرصاً كتلك التي ظهرت مع

---

[210] ـ معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى, 8 نوفمبر 2012, {HYPERLINK "http://www.washingtoninstitute.org/"}

[211] ـ مستقبل حماس في ظل الربيع العربي , تقرير صادر عن مركز الدراسات السياسية و التنموية , 8 نوفمبر 2012 .

الانتفاضات العربية. لقد تخلت عن مقرها في دمشق، على حساب علاقاتها مع أكبر الدول الداعمة لها، إيران، في حين حسّنت علاقاتها مع حلفاء للولايات المتحدة مثل مصر، وقطر، وتركيا. عندما طُلب منها أن تحدد الجانب الذي تقف معه في صراع إقليمي متصاعد، فإنها لم تختر أي جانب. لقد وصلت التوترات الداخلية فيها إلى مستوياتٍ غير مسبوقة، وتركّزت على كيفية الاستجابة للتغيرات الإقليمية على المدى القصير. ينزع قادة الحركة في الضفة الغربية وفي المنفى إلى الاعتقاد أنه مع استلام الإخوان المسلمين السلطة في مصر بشكل خاص وتصالح الغرب مع الإسلاميين بشكل عام، فقد آن الأوان لاتخاذ خطوات أكثر جرأةً نحو تحقيق الوحدة الفلسطينية، بشكل يُيسر اندماج حماس إقليمياً ودولياً. على العكس من ذلك فإن قيادة غزة تنظر بقلق إلى أية خطوات إستراتيجية وسط ما يزال مستقبلاً إقليمياً غير واضح. هذه الديناميكيات الجديدة – صعود الإسلاميين على المستوى الإقليمي؛ والتغير الحاصل في مواقف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حيالهم؛ والتردد السائد في أوساط الفرع الفلسطيني للإسلاميين – يقدم فرصاً للغرب وحماس على حدٍ سواء. إلا أن اغتنام هذه الفرص يتطلب إظهار قدر أكبر من البراغماتية والواقعية مما أظهره الطرفان حتى الآن.

ما كان يمكن للانتفاضات العربية أن تُحدث انقلاباً أكثر شدة في حظوظ حماس. في السنوات الراكدة التي سبقت هذه الانتفاضات، كانت حماس في مأزق؛ فقد كانت معزولة دبلوماسياً؛ ومحصورة اقتصادياً بين مصر وإسرائيل؛ و مقموعة من قبل قوات الأمن الإسرائيلية وقوات السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية؛ وبالكاد قادرة على إدارة وقف غير مستقر لإطلاق النار مع عدو أكثر قوة بكثير؛ وغير قادرة على تلبية المطالب الشعبية بتحقيق المصالحة مع فتح؛ وفي وضع لا تحسد عليه في غزة، حيث رأى بعض مؤيديها أنها لطخت نفسها بالتناقضات الكامنة في كونها حركة إسلامية مقيدة بضرورات الإدارة العلمانية وحركة مقاومة تعارض بشدة الهجمات التي تنطلق من غزة ضد إسرائيل[212].

ومع تقلص شعبيتها منذ الانتخابات الفلسطينية التشريعية عام 2006 التي دفعتها إلى السلطة، فقد كان على حماس مواجهة الانتقادات من الداخل والخارج، حيث صاحب الأولى انشقاقات من قبل مجموعة صغيرة لكن هامة من المتشددين الذين تركوها لينضموا إلى مجموعات أكثر التزاماً بتطبيق الشريعة الإسلامية والانخراط في هجمات ضد إسرائيل. بشكل عام، لم يكن هناك ما يبعث على الراحة في أوساط الحركة سوى أن فتح لم تكن أفضل حالاً.

بدا أن الثورات العربية غيرت كل ذلك. ظهرت التطورات الإيجابية في سائر أنحاء المنطقة الإطاحة بحليف فتح القوي، الرئيس المصري حسني مبارك؛ صعود أقوى

داعمي حماس الحركة الأم التي انبثقت عنها وهي حركة الإخوان المسلمين في مصر؛ فتح معبر رفح بين غزة وسيناء ، الذي كان النظام المصري السابق يستعمل سيطرته عليه للضغط على ما كان يعتبرهم حكام غزة غير الشرعيين بتقييد حركتهم وإفقارهم؛ تمكين الأحزاب الإسلامية في بلدان أخرى؛ تنامي عدم الاستقرار في دول فيها معارضات إسلامية كبيرة, الوعد بظهور نظام إقليمي جديد أكثر ديمقراطية يعكس العداء واسع الانتشار لإسرائيل وحلفائها والتعاطف الشعبي مع حماس. من وجهة نظر حماس، فإن هذه الأحداث وغيرها كانت تبشر بإحداث أثر عميق على تحقيق جميع أهدافها الأساسية: حكم غزة؛ إضعاف قبضة فتح على الضفة الغربية؛ نشر القيم الإسلامية في المجتمع؛ إنهاء عزلتها الدبلوماسية؛ وتعزيز التحالفات الإقليمية في وجه إسرائيل.

إلا أن هذه التغيرات الإقليمية لها ثمن. الأكثر أهمية هو أن الانتفاضة في سوريا، حيث مقر المكتب السياسي للحركة لأكثر من عقد من الزمن، وضع أمام الحركة أحد أكبر التحديات التي واجهتها، ومزقتها بين مطالب متصارعة. فمن جهة، كان على الحركة أن توازن بين

---

[212] ـ نفس المرجع

الامتنان الذي كانت تشعر به حيال نظام كان قد دعمها عندما تنكرت لها جميع البلدان العربية الأخرى؛ وكلفة قطع العلاقات مع نظام ما يزال متمسكاً بالسلطة؛ والمخاطر المترتبة على إغضاب إيران[213]، أكبر داعميها ومزورديها بالمال، والسلاح والتدريب. ومن ناحية أخرى، فكّرت حماس في علاقتها بالإخوان المسلمين والسعودية بشكل عام، وكذلك الدَّين الذي تحمله للشعب السوري، الذي طالما وقف مع الحركة. والأمر الذي كان عليها أن تأخذه بالحسبان في موازنة هذه الاعتبارات هو التزاماتها لمئات آلاف اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، الذي قد يترتب عليه دفعهم بيوتهم وحياتهم ثمناً للقرارات التي يتخذها بعض قادتهم السياسيين.

[213] ـ نفس المرجع

خلاصـــة :

أدى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أواخر عام 2008 منذ ساعاته الأولى إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى ودمار هائل في البنية التحتية للقطاع في حين امتصت المقاومة الصدمة وقابلتها بمقاومة شرسة جعلت من العدو يراجع حساباته في عملية إعادة اجتياح القطاع مرة ثانية. سقط خلال هذا العدوان ألف وأربعمائة شهيد وأزيد من خمسة آلاف جريح، لكن صواريخ المقاومة لم تتوقف إلى آخر لحظة، وأظهر المقاومون شجاعة كبيرة في الذود عن أرضهم وعرضهم. ويحدث هذا وسط خنوع ووهن عربي وإسلامي لا يعرف إلا لغة الشجب والتنديد والاستنكار ومجتمع دولي متفرج ودولا غربية تساوي بين الضحية والجلاد في تحيز واضح للعدو الإسرائيلي. كما أحدث الربيع العربي تحول إستراتيجي على الصعيد الإقليمي، وكما أن الوضع الفلسطيني مرهون وبشكل كبير بمستقبل هذه الثورات، وريثما تستقر أوضاع الأنظمة الجديدة، فإن الأمور ستتضح أكثر فأكثر، كون التغيرات الإقليمية ستنعكس حتما على القضية الفلسطينية، خصوصا التحول الجاري في جمهورية مصر العربية كونها تتحكم في معبر رفح الواقع بينها وبين قطاع غزة، ضف إليه أن الرئيس المصري محسوب على جماعة الإخوان المسلمين، في حين الوضع يختلف عنه في سوريا إذ أن موقف قيادة حماس في الخارج لم يرق للقيادة السورية وتعرض مخيم اليرموك إلى القصف ووجهت انتقادات لاذعة إلى رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل حول موقفه من الثورة السورية مما اضطر الحركة إلى نقل مقرها من دمشق إلى تركيا. وعليه فإن هناك تأثيرات جوهرية على القضية الفلسطينية جراء هذه الثورات المتعاقبة التي مست المنطقة العربية.

الملاحـــ
ــــــــــــــــــــــــــق

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" .

يا جماهيرنا المرابطة المسلمة /

• أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه النافذ في اليهود وأعوانهم .. بل أنتم جزء من هذا القدر الذي سيقتلع جذور كيانهم ان آجلا أم عاجلا باذن الله سبحانه وتعالى .

■ ان مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها . ومن أجل اعتمادة مقدسنا لي وطننا رفعا لراية الله في الأرض - لهي تعبير صادق عن روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا والذي فاق مقاييس المعاناة وزلزل كيانهم . والذي أثبت للعالم ان شعبا يطلب الموت لا يمكن أن يهزم .

■ لابد أن يفهم اليهود برغم غيوظهم وحقدهم ومعتقلاتهم .. برغم المعاناة التي يعانيها شعبنا في ظل احتلالهم الغاشم .. برغم ثلاثة الدماء التي تنزف كل يوم .. برغم الجراح . فان شعبنا أقدر منهم على الصبر والثبات في وجه طغيانهم وقطرستهم حتى يعلموا أن سياسة العنف ستقابل بأشد منها من أبنائنا وشبابنا لأنهم يعشقون جنات الخلد أشد مما يعشق أعداؤنا الحياة الدنيا .

لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضا لكل الاحتلال وضغوطاته .. رفضا لسياسة انتزاع الاراضي وغرس المستوطنات .. رفضا لسياسة القهر من المعاناة .. جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل .. وراء المؤتمرات الدولية الفارغة .. وراء مصالحات جانبية خائنة على طريق كامب ديفيد .. وأن يتيقنوا ان الاسلام هو الحل وهو البديل ..

الا فليعلم المستوطنون المستهترون ان شعبنا عرف ويعرف طريقه - طريق الاستشهاد وطريق التضحية . وان شعبنا جواد كريم في هذا الميدان . ولن تجديهم سياسة العسكريين والمستوطنين وستتحطم كل محاولاتهم لاذابة شعبنا وابادته . برغم رصاصهم وبرغم قنابلهم وبرغم مخازيهم ..

وليعلموا أن العنف لا يولد الا العنف وأن القتل لا يورث الا القتل ومدق القائل "وأنا الغريق فما خوفي من البلل" .

وللمعاينة المجرمون /

ارفعوا أيديكم من شعبنا - عن مدننا - من مخيماتنا - عن قرانا . معركتنا معكم معركة عقيدة ووجود وحياة .

وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنا . وأنهم سيشربون من نفس الكأس .

"ولتعلمن نبأه بعد حين" .

حركة المقاومة الاسلامية

قائمة المراجع

المؤتمرات و الندوات

ـ حلقة نقاش أزمة المشروع الفلسطيني و الأفاق المحتملة , بيروت , مركز الزيتونة , 2012.

ـ مؤتمر الإسلام و التحديات المعاصرة بالجامعة الإسلامية , غزة , ابريل 2007

ـ ـ مؤتمر السياسة الخارجية الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية , نوفمبر 2010 .

ـ ندوة حول التغيرات السياسية الإقليمية و تأثيرها على القضية الفلسطينية , جامعة القدس المفتوحة , 2012/03/07

ـ ندوة مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء المؤثرات الإقليمية و الدولية ,القاهرة , مركز الدولي للدراسات المستقبلية و الإستراتيجية , 2012/12/19

التقارير

ـ محسن صالح و بشير نافع , التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2005, ط1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2006

ـ محسن صالح, التقرير الوطني الفلسطيني 2007, بيروت , مركز الزيتونية للدراسات و الاستشارات , 2008

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ التقرير الإستراتيجي الفلسطيني 2011, بيروت , مركز الزيتونة للدراسات الاستشارية,2012

- ـــــــــــــــ شاليط : من عملية " الوهم المتبدد " إلى صفقة " وفاء الأحرار " , تقرير معلومات 22 , بيروت , مركز الزيتونية للدراسات و الاستشارات , 2012

ـ تقرير " فقدت كل شئ " تدمير إسرائيل للممتلكات بشكل غير قانوني أثناء عملية الرصاص المصبوب , منظمة هيومن رايتس ووتش , 2010 .

ـ مستقبل حماس في ظل الربيع العربي , تقرير صادر عن مركز الدراسات السياسية و التنموية , 8 نوفمبر 2012 .

ـ تقرير حول سياسة الحصار الشامل و إغلاق المعابر الحدودية و أثرها على حياة السكان المدنيين في قطاع غزة 2007/07/16-2007/9/30, غزة, المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان, 2007

ـ معاناة الفلسطينيين على معبري الكرامة و رفح , سلسلة تقرير خاصة 18 , مركز القدس لحقوق الإنسان , تشرين اول 2002

ـ حركة الأفراد و البضائع عبر قطاع غزة في الفترة من 2007/9/27-/8/1, تقرير عن مركز الميزان لحقوق الإنسان, فلسطين, أكتوبر

ـ فؤاد الخفش و غسان عبيد , عام اقتحامات السجون و محاولات إضعاف الروح المعنوية للأسرى , فينا , تقرير منظمة أصدقاء الإنسان الدولية , 17 ابريل 2011 .

ـ البعد القانوني لقضية الأسري الفلسطينيين في سجون الاحتلال, تقرير إعداد الدائرة القانونية بوزارة شؤون الأسرى و المحررين

ـ تقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2006, بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2007

ـ الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006 , تقرير مركز الفلسطيني لحقوق الإنسان , فلسطين , 2006 .

- وضع اللاجئين الفلسطينيين في القانون الدولي، 2003، لكستاكنبرغ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خطابات ووثائق

بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية م1 بتاريخ1987/12/14
بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم8 ، بتاريخ 1988/02/23
بيان صادر عن القيادة الوطنية الموحدة , رقم 25 , بتاريخ 1988/9/6
بيان صادر عن حماس والجبهة الشعبية بتاريخ1991/07/22
بيان مشترك لكل من حركة المقاومة الإسلامية حماس – حركة الجهاد الإسلامي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين–القيادة العامة حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " ، المجلس الثوري، حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " الانتفاضة، الاتجاه الإسلامي المجاهد، بتاريخ1991/10/09
بيان صادر عن الفصائل العشرة بتاريخ 1991/10/24
ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس
بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم74 بتاريخ 1991/05/03
بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (71) ، بتاريخ1991/03/07
بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (69) ، بتاريخ12/ 1991/01
بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس رقم (72) ، بتاريخ 1991/03/26
اتفاقية حول حركة المعابر , إعداد وحدة دعم المفاوضات في دائرة شؤون المفاوضات , 2005/11/15
دراسة مصطلحات ومفاهيم حول قضية اللاجئين، منظمة التحرير الفلسطينية .وثائق الاونروا، 2006
مقابلة مع الشيخ احمد ياسين , 2002/10/21 , مقابلة آجراها مركز التاريخ الشفوي الجامعة الإسلامية

الكتب

ـــ إبراهيم أبراش , الثورات في العالم العربي , مركز الدراسات المستقبلية
- أبو عيد عبد الله وآخرون :(دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس) .(1996 1987تحرير):جواد الحمد و إياد البرغوثي,ط3,عمان,مركز دراسات الشرق الأوسط 1999,
-أبو عمرو زياد ، **الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة :جماعة الإخوان المسلمين؛ حركة الجهاد الإسلامي**، عكا، دار الأسوار، 1989 م
–أحمد بن يوسف ، حركة حماس: خلفيات النشأة وآفاق المسير، شيكاغو،المركز العالمي للدراسات والبحوث ، 1989.
ـــ أحمد منصور، الشيح احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة, القاهرة, الدار العربي للعلوم و دار ابن حزم, 2004
-اشرف العجرمي . الخطاب الديني و حقوق الإنسان, رام الله, مركز رام الله للدراسات و حقوق الإنسان, 2006
- البرغوثي إياد, الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة, القدس, مركز الإعلام والاتصال,2000

ـــ الجرباوي علي ،الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة ،بيروت: دار الطليعة ،1989.
-الكيلاني موسى زيد, الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين , ط2 , عمان, مؤسسة الرسالة , 1995
ـــ النواتي مهيب, حماس من الداخل , دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان, 2002,
ـــ أنيس مصطفى القاسم , الجدار العازل الإسرائيلي فتوى محكمة العدل الدولية (دراسات و نصوص) , بيروت , مركز دراسات الوحد 2007
- أوليفيه أروا, **تجربة الإسلام السياسي** .تر ر مروة .ط 2 لبنان :دار الساقي1969 .
ـــ جواد الحمد،دلالات التحول الديمقراطي في العالم العربي، القاهرة ,مركز الدراسات الشرق الأوسط , 2011
ـــ جواد الحمد و إياد البرغوثي (إشراف) , دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1987– 1996 عمان , مركز دراسات الشرق الأوسط ,1998
- حبيب كمال السعيد, الحركة الإسلامية من المواجهة إلى المراجعة, ط 1 ,القاهرة, مكتبة مدبولي،2002
ـــ حسن ابحيص و خالد عايد , الجدار العازل , اولست إنسانا 8, ط1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2010
-خالد أبو العمرين,(حماس): حركة المقاومة الإسلامية، جذورها، نشأتها ، فكرها السياسي، القاهرة، مركز الحضارة العربية، 2001
ـــ خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996
ـــ دراسة حول الإطار القانوني للانتخابات في فلسطين بين الواقع و مبادرات الإصلاح , مركز كارتر بالشراكة مع الملتقي الفكري العربي . 2008
ـــ صبحي عسيلة محرر , الفصائل الفلسطينية : من النشأة إلى حوارات التهدئة , القاهرة , مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية , 2005
-عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات والدولية،الجزائر:المكتبة الجزائرية، يودواو،2005
ـــ عبد الجواد جمال ، التحول الديمقراطي في تونس ومصر ، القاهرة , مركز القاهرة للدراسات ،2011.
ـــ عبد الحميد الكيالي وآخرون , دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة , ط 1 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات , 2009.
ـــ عبد الناصر فروانة , حرية الأسرى مابين صفقات التبادل و العملية السلمية , فبراير 2010
ـــ عماد الفالوجي , درب الأشواك ,حماس الانتفاضة السلطة ,ط1 , رام الله , دار الشروق للنشر و التوزيع ،2003
-عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات ،مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2001
ـــ علاء لحلوح , فوز حماس في الانتخابات التشريعية , الأسباب والنتائج ,المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية , رام الله,2007
ـــ ماجد كيالي، الصراع على السياسة والسلطة في الساحة الفلسطينية المقدمات والتداعيات وما العمل: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى 2009
- محسن صالح (محرر) , قراءات نقدية في تجربة حماس و حكومتها 2006-2007 , بيروت , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , 2007

ـــ محمد إبراهيم الراعي , تقييم أداء المعابر في قطاع غزة و إمكانية تطويرها , فلسطين , وزارة الاقتصاد الوطني , إدارة الدراسات و التحليل و الإحصاء , ابريل 2005
ـــ مريم عيتاني , قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007 ، ط 1 بيروت :مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ،2007
ـــ مجهول , حركة المقاومة الإسلامية حماس , شبكة فلسطين للحوار .
- نويهض وليد, الإسلام والسياسة, ط 1 ,بيروت, مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق,1994
ـــ يوسف وهبة, وضعية الأسرى و المعتقلين في السجون الإسرائيلية, مؤسسة عامل الدولية, تشرين أول 2011

الرسائل

ـــ وائل عبد الحميد المبحوح, المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس), رسالة ماجستير,كلية الآداب و العلوم الإنسانية , جامعة الأزهر بغزة , 2010.
ـــ تيسير فائق محمد عزام , التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية " حماس " و أثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية و قطاع غزة للفترة 1993 -2007 , كلية الدراسات العليا , جامعة النجاح الوطنية بفلسطين , 2007

- **الدوريات**

ـــ مجلة التسامح, مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان, العدد 24, السنة 7, آذار 2009.
- مجلة التسامح, مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان العدد27, نوفمبر2009,
- مجلة الجامعة الإسلامية , مجلد 19 , عدد 2 , يونيو 2011
- مجلة الحرية الإلكترونية 2008/12/13
ـــ مجلة الدراسات الفلسطينية , العدد 13 , شتاء 1993
ـــ مجلة الدراسات الفلسطينية, العدد73 , جانفي 2008
ـــ مجلة الدراسات الفلسطينية , العدد 49 , شتاء 2002 .
- مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد66 ، ربيع2006
ـــ مجلة السياسة الدولية , مركز الأهرام , العدد 176 , ابريل 2009
- مجلة الفصيلة , الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان , العدد 47 , كانون الثاني 2013
- مجلة المجتمع الكويتية, عدد1043 جانفي 2006
ـــ المستقبل العربي,العدد 386,السنة 33, بيروت,مركز دراسات الوحدة العربية, ابريل 2011
- المستقبل العربي , العدد 180 , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية, 1994
- مجلة المستقبل العربي, العدد 284, السنة 25, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, تشرين / أكتوبر 2002
ـــ المستقبل العربي, العدد 386, السنة 33, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, ابريل 2011
- المستقبل العربي , العدد 180 , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية, 1994
مجلة المستقبل العربي, العدد 284, السنة 25, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية, تشرين / أكتوبر 2002
ـــ مجلة السياسة الدولية , مركز الأهرام , العدد 176 , ابريل 2009
ـــ مجلة دراسات فلسطينية , العدد 13 , شتاء 1993
- مجلة سياسات , العدد3, جوان2007

ـــ مجلة سياسات , رام الله , معهد السياسات العامة , 2012 .
ـــ مجلة فلسطين المسلمة، جويلية 1996
ـــ مجلة فلسطين المسلمة , كانون الثاني 1996
ـــ نشرة فلسطين اليوم, مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات, بيروت, 2009/2/9 .
ـــ مجلة شؤون عربية, القاهرة, الأمانة العامة لجامعة الدول العربية, العدد 146 و 147, صيف 2011
ـــ خالد الحروب، حماس واتفاق غزة أريحا أولا الموقف والممارسة, مجلة دراسات فلسطينية, العدد 16, خريف 1993

الصحف

- جريدة الشرق الأوسط , لندن , 05/6/22
ـــ جريدة الشرق , قطر , 2003/12/28
-القدس العربي 2006/06/28
ـــ جريدة الأيام 2006/2/5
جريدة السفير 2006/6/28.
-جريدة الحياة اللندنية 2006/07/05
ـــ الحياة اللندنية بتاريخ2006/01/31
ـــ جريدة الحياة, 2009/1/8
ـــ جريدة الأخبار , بيروت , 2009/1/1
ـــ جريدة الأنباء, 7فبراير 2009
ـــ جريدة الحياة, 2009/1/8
ـــ جريدة الدستور في 2009/3/10
-الحياة الجديدة 2008/03/23,
ـــ جريدة السبيل , عمان , 2009/1/6
ـــ جريدة السفير, 2008/12/15 - 2009/01/01 .
ـــ جريدة الأخبار , عمان , 2011/07/12
ـــ جريدة فلسطين 2008/12/15 - 20 تموز 2011 ,
ـــ القدس العربي 2008/12/24 - 2008/12/20 - 2009/3/02.
ـــ جريدة القدس العربي, لندن في 2007/08/24
-القدس العربي 2006/06/28

مواقع الانترنت:

-الجزيرة , نت 2008/12/28
-{HYPERLINK "http://www.aljazeera.nat/NR/exeres/4C19EB-9E67-4B0F-4F63-B5D1-4CCC98952F32.htm"}
- الجزيرة , نت 2009/1/3
-{HYPERLINK "http://www.aljazeera.nat/NR/exeres/4E010C66-A74D-4B0F-A072-"}

-الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني , 2009/1/19 , انظر :
-htt://www.pcb.gov.ps/portals/-PressRelease/gaza_losts pdf

- {HYPERLINK "http://www.abc.net.au/unleashed/5647html"}. المركز الفلسطيني للإعلام , 2008/12/28 .

ـ النعامي صالح , المقاومة و تأثيرها على إسرائيل , 2006/03/25
- http://www.namy.net/view.php?=id=203

- دلول أيمن،الشيخ أحمد ياسين ،
- http://www.ahmedyaseen. com/showdata.php?id=218
ـ عبد الله عيسي , كتائب عز الدين القسام , موقع دنيا الوطن
http://www.alwatanvoice.com/arabic/pulpit.php?go=show8id=16581
سلام الربضي , حرب غزة و تطور الفكر ة لدى المقاومة
-{HYPERLINK "http://www.islamtimes.org ... ,

- صفحة معهد السياسات العامة الإلكترونية
- http:// www. ipp pal. org
ليفيت ماثيو .جناح حماس العسكري :إرهاب بوسائل أخرى.
HYPERLINK } -
{"http://www.asharqalarabi.org.uk/center/mutabaat-j-h.htm"

ـ محمد إبراهيم المدهون , دراسة في السلوك القيادي عند ياسين , موقع احمد ياسين:
-{HYPERLINK "http://www.ahmedyaseen.com/showdata.php?id=223"}

محمد نزال، حماس بين الداخل الفلسطيني والشتات، المركز الفلسطيني للإعلام , أنظر إلى
{HYPERLINK "http://www.palestine"}info.com/Arabic/palestoday/ press/new
/nazzal.htm
معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى, 8 نوفمبر 2012,
{HYPERLINK "http://www.washingtoninstitute.org/"}

موقع الجزيرة الالكتروني .حماس والسلطة الفلسطينية وحكومة شارون، 2001/4/4أنظر إلى:
{HYPERLINK "http://www.aljazeera.net/channel/archive/archiveId=89579"}

الصحف الأجنبية

- Anthony shaded, Syrian Elite to fight protests to " the end " , the new York times, 10 may, 2011.
- Janine Zacharia ,Israel , long critical of Assad, may prefer he stay after all ,Washington Post,30 March,2011

الفهـــــرس

المقـــــدمــة 1
الفصل الأول : حركة المقاومة الإسلامية حماس 7
المبحث الأول : جذور التاريخية لحركة حماس 8
المطلب الأول : النشأة والتطور . 9
المطلب الثاني : البنية التنظيمية للحركة . 11
المطلب الثالث : مبادئ حركة حماس و أهدافها . 14
المبحث الثاني : الفكر السياسي و العسكري لحركة حماس . 15
المطلب الأول : الفكر السياسي لحركة حماس . 16
المطلب الثاني : المتغيرات السياسية التي أثرت في الفكر السياسي للحركة 18
المطلب الثالث : الفكر العسكري للحركة . 20
المبحث الثالث : العلاقات الداخلية و الخارجية للحركة . 21
المطلب الأول : علاقتها بالفصائل الفلسطينية . 22
المطلب الثاني : علاقتها بالدول العربية و الإسلامية . 24
المطلب الثالث : علاقتها بالمجتمع الدولي . 26
الفصل الثاني : حماس و النظام السياسي الفلسطيني 30
المبحث الأول : المشاركة السياسية لحماس . 31
المطلب الأول : حماس و انتخابات 2006 . 32
المطلب الثاني : فوزها في الانتخابات و تأثيره على الساحة الفلسطينية. 34

المبحث الثاني : إشكالية العلاقة بين حركتي فتح و حماس . 37
المطلب الأول : تطور العلاقة بين حركتي فتح و حماس . 38
المطلب الثاني : التوتر و الصدام بين الحركتين. 40
المطلب الثالث : المصالحة الوطنية . 43
المبحث الثالث: الأداء السياسي لحركة حماس . 44
45
المطلب الثاني : قضية الأسرى 48
المطلب الثالث : قضية المعابر . 52
المطلب الرابع : قضية الجدار العازل أو جدار الفصل العنصري . 55
الفصل الثالث : تأثير المتغيرات الإقليمية على القضية الفلسطينية 62
المبحث الأول : العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة . 63
المطلب الأول : الإستراتيجية الإسرائيلية المعتمدة على قطاع غزة . 67
المطلب الثاني : الأداء السياسي لحركة حماس خلال العدوان . 71
المطلب الثالث : الأداء العسكري لحركة حماس خلال العدوان 75
المبحث الثاني : الربيع العربي و القضية الفلسطينية 78
المطلب الأول : الربيع العربي 80
المطلب الثاني : تأثير الربيع العربي على القضية الفلسطينية 85
المطلب الثالث : مستقبل حماس في ظل الربيع العربي 92
خاتمة 97
قائمة المراجع
فهرس